الإرهاب قضية العصر

الأستاذ/ مصطفى بن محمد غريب

الطبعة الأولى 1426هـ - 2005م

إهداء

إلى كل من علمني حرفا، وكل من ساعدني على إخراج هذا العمل , وكل محب للعدل والسلام والحوار بين البشر . إلى كل هؤلاء إهدي ثمرة هذا العمل.

مصطفى بن محمد غريب

2005/06/05م

شكر وتقدير

الشكر الدائم لله رب العالمين ثم الشكر لأصدقائي ولرؤسائي وزملائي في العمل الذين ساهموا كل بجهده ومقدرته وشجعوني على ذلك وأخص منهم :

صاحب السمو الملكي الأمير تركي بن طلال بن عبدالعزيز آل سعود

صاحب السمو الأمير فيصل بن عبدالله بن فيصل آل سعود

صاحب السمو الأمير فهد بن عبدالله بن فيصل آل سعود

صاحب السمو الأمير عبدالعزيز بن عبدالله بن فيصل آل سعود

صاحب السمو الأمير عبدالرحمن بن عبدالله بن فيصل آل سعود

صاحب السمو الأمير سعود بن فهد بن فيصل آل سعود

صاحب السمو الأمير سعد بن عبدالله بن فيصل آل سعود

صاحب السمو الأمير فواز بن عبدالله بن فيصل آل سعود

صاحب السمو الأمير متعب بن فهد بن فيصل آل سعود

صاحب السمو الأمير يزيد بن محمد بن فهد بن فيصل آل سعود

وشكري لجميع الذين ساهموا معنويا وماديا في إخراج هذا الكتاب للنور مع إعتذاري عن ذكر أسمائهم لضيق المجال .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين , وبعد فهذه جملة من المقالات المنشورة للكاتب في بعض الصحف أحببنا نشرها في كتاب تعميما للفائدة , وهدفنا المساهمة في إثراء الثقافة ولاسيما أن المكتبات العربية تعاني من النقص الكبير في الكتب مقارنة بإنتاج الامم المتقدمة .

في الوقت الذي نضع فيه "مقالات في كتاب " كنوع من العمل الثقافي بين أيدي قرَّاء العربية، بمشاركة كبريات الصحف في الوطن العربي أملاً في أن تبلغ الثقافة والمعرفة مدى أكثر اتساعا في حياة الأفراد والمجتمع وهي خطوة مهمة نحو نشر الثقافة وهذا الإنتشار سيساهم في تعميم الفائدة والتواصل مع المجتمع بمختلف أطيافه , ولهذا أحببنا أن نسمي هذا الكتاب " الإرهاب قضية العصر " من أجل مزيد من إثراء الوعي الثقافي .

ونهدي "مقالات في كتاب " إلى المثقف العربي الذي يرفع رايات الحوار الموضوعي والبناء ويحترم مبدأ الرأي الآخر حتى نجيد هذا الفن والذي يحق للطرف الآخر أن ينتقد مايشاء وفق قناعاته الفكرية دون تجريح طالما يهدف الى مصلحة المجتمع وتحقيق نجاحات حضارية مبنية على نضج ثقافي واعي لتستمر حياة الانسان على الارض الذي فضله الله على كثير من خلقه .

مصطفى بن محمد غريب

محتويات الكتاب

إرهاب يطل برأسة عبر سارية العلم

لقد أدى العمل الإرهابي الجبان الذي تعرضت له القنصلية الأمريكية في جدة قبل أيام الى مصرع عدد من المواطنين والمقيمين وهي عملية إرهابية بكل المقاييس , وهو تأكيد من جديد على أن المجرمين لا يراعون حرمة دين ولا وطن ولانفس بريئة وقبل ذلك حرمة المقدسات الإسلامية .

ولقد تعاملت قوات الأمن مع الحادث بكل ثقة وتصدت للإرهابيين وقتلت بعضهم وأسرت البعض الآخر وهذا مصير وجزاء كل من تسول له نفسه زعزعة أمن وإستقرار هذه البلاد الغالية على نفوسنا جميعاً وكان إقتحام القنصلية الأمريكية بمحافظة جدة دلالة قوية على العجز التام واليأس الذي يشعر به الإرهابيين والفئة الضالة .

وتعتبر العملية فاشلة بكل المقاييس وإلا فما فائدة إنزال العلم عن ساريته لبضع ساعات وما الفائدة من بث الرعب في قلوب المواطنين والمقيمين والمستأمنين وأهل الذمة وما الفائدة من إستغلال بعض الثغرات الأمنية عند دخول سيارة تابعة للقنصلية الى مبنى السفارة ليقوموا بعملية إنتحارية .

ومن المعروف أن الدين الإسلامي الحنيف يحرم الإنتحار بكل أشكاله فقد أضروا بلادهم وأنفسهم ومن سلبيات هذا العمل بث نوع من العداء بين الأمم في الوقت الذي نحن بأشد الحاجة لتوحيد الصف والتكاتف لتغيير الصورة الذهنية السلبية عن المسلمين ولاسيما أن المسلمين أصحاب حق ودعاة سلام .

الكل يعلم أن حراس هذه المنشآت هم من أبناء الوطن وقتل أبناء الوطن يعتبر من المحرمات والدم الوطني غالي يجب أن نحرص عليه لا أن نفرط فيه , وما ذنب الموظفين الذين يؤدون أعمالهم داخل القنصلية والمراجعين من المواطنين والمقيمين الراغبين في الحصول على تأشيرات دخول للولايات المتحدة الأمريكية لغرض الدراسة أو العلاج أو القيام بأعمال تجارية تخدم مصالح الوطن ؟

إن إستمرار وجود أعمال إرهابية يدل على إستمرار وجود فئة ضالة تحمل فكراً منحرف ينبغي تقويمة ومقاومته بكل الوسائل المتاحة حتى لايعتقد أصحاب هذا الفكر المنحرف أنهم حققوا أدنى مكسب , ومن الطبيعي أن تقوم السلطات الأمنية بالتعامل معهم بكل جدية وحزم ومهنية لحصار الإرهابيين والقضاء عليهم .

والسؤال ماهو ذنب القتلى والمصابين من هذا العمل الإجرامي والإرهابي ؟ إن الإرهابي الذي يقوم بمثل هذا العمل الجبان يثير الرعب في نفوس الناس ويؤدي الى إرباك وتعطيل الأعمال التي نحن بأشد الحاجة اليها لنبني هذا الوطن ونعطي صورة حسنة عن الإسلام والمسلمين .

لقد أربك هؤلاء الإرهابيين حياة الناس في منطقة الحادث وخصوصاً المستشفيات رغم أن هناك مرضى هم بأمس الحاجة الى العلاج والخدمات الطبية وهو نوع من العبث , لإشاعة الفوضى وإضاعة لوقت العاملين الذين يؤدون واجبهم تجاه الوطن والمواطن والمقيم وبهذا العمل أيضاً لم يسلم المرضى من الآثار السلبية السيئة نتيجة لما قامت به هذا الفئة الضالة .

إن إشاعة الفوضى والذعر في محيط القنصلية الأمريكية والمباني المجاورة لها من مدارس أطفال ومستشفيات هو الإرهاب بعينه , وماهو ذنب أكثر من ألفي طالب وطالبة من الأطفال في

مختلف المراحل التعليمية الذين كانوا يرتعشون خوفاً ويتصببون عرقاً من هول ما رأوا وقيام أولياء أمورهم بسرعة الحضور للمكان لإجلاء أطفالهم إنه مشهد درامي حقيقي .

إن إلقاء المتفجرات على أي جزء من تراب الوطن هو محاربة للوطن وإفساد في الأرض فمتى تعود هذه الفئة الضالة الى رشدها وتعمل لخدمة الوطن وبناءه وليس تدميره إن الأموال التي تنفقها الفئة الضالة على شراء السلاح لايخدم إلا مصالح أعداء الأمة وأهل هذه الفئة وعائلاتهم أحوج الى المال الذي ينفق في طرق غير مشروعة .

إن إحراق المباني أيضاً هو خسارة للوطن ونوع من الأعمال الإرهابية فهو ملك للمواطن أو للدولة فالإعتداء على أملاك المواطنين وأملاك الدولة نوع من الأعمال التخريبية وإن الإعتداء على بشر موجودين في الموقع أي كان جنسهم أو لونهم أو دينهم هو إعتداء على النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق .

ومما يدل على قصور فكر هؤلاء الإرهابين أن يتم إقتحام قنصلية تبلغ مساحتها أكثر من مائة الف متر مربع وهم نفر قليلون للقيام بأعمال شريرة ضد ممتكات الوطن مما يدل على أنهم يلقون بأيديهم الى التهلكة التي نص عليها القرآن الكريم { و لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة } .

إن مثل هذه الأعمال لن ترهب البعثات الدبلوماسية ولن يؤثر على سير حياتهم صحيح أنهم شعروا بالحزن مما رأوا وسمعوا ولكنهم أكدوا على أن مثل هذه الأعمال تضر بالإسلام ، وتلك هي الحقيقة الغائبة عن أذهان من يقوم بمثل هذه الأعمال حتى الآن بإسم الدين , وأكدوا أيضاً أن العديد من الأجانب المقيمين على أرض السلام والإسلام من أفراد الجاليات الأجنبية إعتنق الإسلام وهي مفخرة لبلاد المسلمين .

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو ماهو السبيل الى تغيير فكر هؤلاء الشرذمة الضالة المنحرفة ؟

وهنا ينبغي حث رجال الفكر والمثقفين ورجال الدين أن يستمروا في جهودهم للمساهمة في تغيير هذا الفكر الضال المنحرف . وأن المتعاطفين مع هذا الفئة الضالة ينبغي التصدي لهم بكل قوة وحزم فهم يسيئون الى الإسلام والأمة كلها قبل ان يسيئوا الى أنفسهم .

وينبغي على وكالات الأنباء والفضائيات الإخبارية التي تتناقل الأحداث أن تكون موضوعية في نشر الأخبار وأن تتوثق من المعلومات التي تحصل عليها حتى لاتخدم أهداف هذه الفئة الضالة .

ويرى بعض المحللين السياسيين أن مثل هذه العمليات الهدف منها هو ضرب العلاقات السعودية الأمريكية ولكن وعي القيادتين في البلدين يفوت الفرص على هذه الجماعات مما يزيد التعاون بين البلدين للقضاء على الإرهاب.

إن مثل هذه العملية وإن كان تأثيرها محدوداً إلا أنها ألقت بظلالها على أسعار النفط الذي إرتفع في بورصتي لندن ونيويورك وصعدت الى أكثر من دولار فهذا له أثاره السلبية على الإقتصاد العالمي وبالتالي يستطيع أعداء الأمة من تأجيج حدة الصراع ضد المسلمين في كل مكان والذين أصبحوا ضحية من غير ذنب إقترفوه .

وأخيراً ينبغي أن نشيد بسرعة تعامل قوات الأمن السعودية مع الفئة الضالة , وإن السيطرة على العملية في بدايتها لهو شهادة لرجل الأمن الذي يضحي بروحه ودمه لخدمة هذا الوطن وإن إلقاء القبض على أي من هذه الفئة الضالة سيمكن السلطات المختصة من التعرف على

من يقومون بالتخطيط ويتزعم هذه الجماعات وهو بداية الطريق في سبيل القضاء عليهم بإذن الله لأنها زعامات مفلسة مازالت تحقد على البلاد وأهلها وقادتها المخلصين . وإن كان هذا الهجوم الجبان يؤكد أنه مازال علينا القيام بالعديد من الأعمال ونحتاج الى سنوات للسيطرة على هذه الجماعات , رغم أن الأوضاع في تحسن مستمر في سبيل القضاء على هذه الفئة الضالة الباغية حتى ترى الحق وتتوب الى الله أو تقتل أو تنفى من الأرض . وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

مجلة فلسطين 10-ديسمبر-2004م

مصطفى بن محمد غريب

ممارسات المحتلين تزيد من الإرهاب الدولي

يعقد في العاصمة السعودية خلال هذه الأيام مؤتمر وحملة التضامن ضد الإرهاب، وهناك عبارة تقول لن يزول الإرهاب إلا بزوال أسبابه وهي عبارة أجمع عليها كثير من الكتاب والمفكرين وسيناقش المؤتمر أوراق عمل مقدمة من جهات متعددة ونتمنى أن يساهم هذا المؤتمر في وضع الخطط والأسس التي ينبغي أن تتبناها الدول حتى نسير خطوة إلى الأمام في مكافحة ومحاربة الإرهاب.

وكمدخل للكتابة عن الموضوع ينبغي أن نذكر ما لاقاه ويلاقيه الشعب الفلسطيني على وجه الخصوص والمجتمع العربي بشكل عام على أيدي المحتلين ألواناً من الإرهاب والمجازر وما يحدث في فلسطين والعراق اليوم ستكون له نتائج خطيرة على ازدياد ظاهرة الإرهاب ونموها في الوقت الذي تبذل الحكومات الجهود والأموال للقضاء على هذه الظاهرة، ولكن اختلاف الرؤية بين الدول حول مفهوم الإرهاب يزيد الأمور تعقيداً.

نجد الاختلاف واضحا بين كثير من المفكرين وهذا ما أحدث أزمة كبيرة بين فرنسا وإسرائيل عندما قام شارون بدعوة يهود فرنسا للهجرة إلى فلسطين في أسرع وقت ممكن فمن وجهة النظر الفرنسية فإن هذه الدعوة هي دعوة إرهابية لتخريب الاقتصاد الفرنسي, أما من وجهة النظر الإسرائيلية فهي دعوة أبناء الديانة اليهودية للعودة إلى أرض الميعاد لمواجهة الإرهاب الفلسطيني الذي تقوم به المنظمات الفلسطينية.

أما الأطراف الأخرى غير الفرنسية والإسرائيلية فسيكون الاختلاف أيضاً واضحاً فيما بينهم فمنهم من يؤيد فرنسا ومنهم من يؤيد إسرائيل.

والفلسطينيون بطبيعة الحال سينظرون إلى الموضوع من زاوية مختلفة تماماً فهم الطرف الواقع عليه الظلم والاحتلال ويعتبرون أن ما تقوم به هذه المنظمات ما هو إلا مقاومة مشروعة في وجه الاحتلال.

و لا تزال هناك حرب حقيقية بين العرب واليهود خارج فلسطين لمنعهم من التمتع بأي حقوق تساعدهم مستقبلاً للعودة إلى أراضيهم وسيستمر الإرهاب الصهيوني والعربي خارج فلسطين وفي كل دول العالم وينشط في المناطق الملتهبة كالعراق مثلاً.

وللإرهاب أنواع ووسائل :

* الإرهاب الجسدي: تقوم بعض الدول اليوم بما قامت به إسرائيل من احتلال وقتل وتشريد وإبعاد وسجن وممارسات يندى لها جبين العالم مثل ما حصل في سجن أبي غريب في العراق وهناك ممارسات عديدة لم يكشف النقاب عنها في العديد من السجون في مختلف دول العالم وفي اعتقادنا أن جميع الدول التي تتبنى العقيدة الصهيونية يعتقد أفرادها بأنهم أفضل خلق الله وقد خلق الله غيرهم من الشعوب ليكونوا خدماً لهم، ويمارسون الضغوط على غير بني جنسهم فهم الذين يدعمون الإرهاب في كل مكان. ولقد حذر الله من ذلك في كتابه العزيز حيث يقول: (يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليمٌ خبير). (الحجرات ـ 13).

* الإرهاب العسكري :إن الأفراد والمنظمات والدول التي تسعى للقيام بغارات عسكرية ضد الدول الأخرى سواء ما يسمى بالحرب النظامية أو الضربات الاستباقية أو احتلال الدول حتى لا تتمكن هذه الدول من بناء إمكانياتها وطاقاتها العسكرية لحماية حدودها والدفاع عن نفسها تندرج تحت ما يسمى بالإرهاب العسكري.

* الإرهاب النفسي: إن الأفراد والمنظمات والدول التي تستعمل وسائل الحرب النفسية لإرهاب الناس والدول وتخويفهم من أجل إجبارهم على تطبيق سياسات تخدم مصالحه دون النظر إلى مصالح الدولة نفسها ومن يسعى إلى إجبار السكان على الرحيل وترك البلاد ومن يستخدم تسجيلات الرعب لقادة المنظمات الإرهابية ويبثها عبر الفضائيات يساهم في الإرهاب النفسي الضار بالشعوب المحبة للسلام.

* الإرهاب في المجال الاجتماعي والخلقي: يتمثل في الأفراد والمنظمات والدول التي تعمل على نشر الدعوات الهدامة من إحياء الحركات القومية أو العرقية أو النازية أو أي تسمية أخرى لتساهم في هدم الدول أو إسقاط الأنظمة الرشيدة والديمقراطية أو من ينشر الدعوات الإقليمية بين الدول للإبقاء على تفسخها وتفككها أو محاولات انفصال بعض الأقاليم في دولة ما حتى لاتقوم أي وحدة وتآلف بين أجزائها مثل الدعوات الآشورية والبابلية في العراق أو الدعوات الإلحادية والفوضوية كالشيوعية والماسونية والوجودية وغيرها كثير وكلها تهدف للقضاء على الأمم ومن يعمل أيضاً على تفتيت الوحدة الوطنية في أي دولة عن طريق إثارة النعرات العرقية والطائفية والقومية أو إشاعة الفاحشة, كما قال سبحانه وتعالى: (إن الذين يحبون أن تشيع

الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة) النور 19، حتى لا يتفق المواطنون على قرار بشأن وحدتهم وقوتهم وتماسكهم

* الإرهاب في المجال الديني: يتمثل في الأفراد والمنظمات والدول التي تعمل على تأجيج الصراع بين الغرب والعرب واليهود حول الأديان وهو صراع عقيدة وحضارة وبمصطلحات اليوم هو ما يسمى بالإرهاب في المجال الديني، وكتب عنه صموئيل هنتنغتون وفوكوياما وتبنت هذه النظريات بعض الحكومات الغربية الأمر الذي نتج عنه الدعوات للقيام بمؤتمرات للحوار بين الأديان، ويحاول اليهود القضاء على روح جميع الأديان المخالفة لديانتهم اليهودية وهذا هو منهج الماسونية في محاربة الإسلام وهو ما أنتج مقاومة بعض الجماعات والدول لمثل تلك الأفكار الهدامة. ويتضح ذلك من إعلان اليهود أن القدس هي العاصمة الأبدية لدولة إسرائيل، ولهذا قامت بعض المنظمات الصهيونية لهدم المسجد الأقصى وتجلى ذلك عند زيارة شارون للمسجد الأقصى التي أفرزت انتفاضة الأقصى الدائرة الآن.

صحيفة الوطن السعودية , الثلاثاء 29 ذو الحجة 1425هـ الموافق 8 فبراير 2005م العدد (1593) السنة الخامسة

مصطفى محمد غريب

منظري الإرهاب

إن العملية الأخيرة التي قامت بها شرطة عسير تلقي الضوء على العديد من الفوائد التي سوف نتطرق اليها في مقالنا هذا فلننظر إلى دول الجوار وما حل بها من دمار وخراب بسبب بعض الفتاوى والنصوص التي زعمت فئات أنها تعتمد عليها لتسويغ أفعالها. وكان للمتابعة الدؤوبة والتوجيهات السديدة لولاة الأمر الدور الفاعل والمؤثر في تحقيق مناخ الامن والاستقرار الذي ينعم به المواطنون والمقيمون مما جعل التعاون قائماً ومثمراً بين المواطنين وأجهزة الأمن المختلفة الأمر الذي سهل الكثير من المهام وأفشل العديد من محاولات دعاة الباطل وأعداء الدين والوطن، اللذين يسعون إلى ترويع الآمنين وسفك الدماء وقتل الأبرياء بموجب فتاوى مضللة وافكار هدامة.و من المؤكد أنه لا يمكن لمسلم أن يتخذ من تلك النصوص ذريعة لإراقة دماء المسلمين الآمنين أو تعكير الأمن العام ولقد سبق وأن منح مولاي خادم الحرمين الشريفين عفوا عاما مدته شهر وإستجاب لهذا العفو البعض ولكن البعض الآخر لم يستجيب وهذا يدل على الاصرار والتمادي في الغي مما يؤكد ويعطي الحق لرجال الأمن أن تتعامل مع هذه الفئة بأنها ضالة يجب تعقبها والقضاء عليها ولن يفيدهم العناد كما لم تفدهم جميع الوساطات وبالتالي خسروا فرصة عفو خادم الحرمين ومن أبرز ماتم القبض عليه المدعوا فارس آل شويل الزهراني أحد أبرز منظري القاعدة بالسعودية وهذا يؤكد نجاح رجال الأمن وإستمرار تأكيدهم على تعقب جميع الخارجين عن النظام ووقوعهم في قبضة رجال الأمن إن عاجلا أم آجلا فرجال الأمن يتمتعون بسياسة النفس الطويل ومحاولة القبض على المطلوبين دون إراقة الدماء وهو

ماحدث بالامس القريب حين إستدرج رجال الأمن في شرطة عسير المطلوب الأمني للخروج من حي "الطبجيـة" إلى حديقة "أبـو خـيـال" بأبها , حيث تم القاء القبض على فارس بدون أن يشعر أحد من مرتادي حديقة أبو خيال وعادت الحياة الى طبيعتها بعد إنتهاء العملية وكأن شيئا لم يكن وفي ذلك براعة رجال الأمن وبعد نظر القائمين على هذا الجهاز ويدحض أقوال المغرضين فسرعة وكفاءة رجال الأمن منعت المطلوبين من استخدام الأسلحة التي كانت بحوزتهما كما ينبغي أن نتفهم حرص المسؤولين الامنيين بعدم الافصاح عن بعض الأسماء لإستكمال إجراءات سوف تفيد في التحقيقات الجارية وهذا يدل على أن قوات الأمن تقوم بواجباتها خير قيام في متابعة المفسدين في الأرض أرباب الفكر المنحرف من المنتمين للفئة الضالة وأن إلقاء القبض على رأس من رؤوس الفتنة وداعية للتكفير والتفجير ومن زين له سوء عمله التطاول على علماء الأمة وبث الدعاوى المزيفة والمحرضة على قتل رجال الأمن لهو إنتصار بكل المقاييس لرجال الأمن في مكافحة الارهاب بل والقضاء عليه في كل بقعة من بقاع بلادنا المقدسة والغالي ثراها علينا جميعا ومن هنا نوجه التحية لرجال أمننا البواسل اللذين بذلوا أرواحهم فداء للوطن لتوفير الأمن والأمان للمواطنين والمقيمين على حد سواء وفي بيان وزارة الداخلية تأكيد على عقد العزم على متابعة المفسدين في الارض وإخراجهم من مخابئهم وجحورهم وتقديمهم للعدالة ومما قيل في هذا الشأن أن أحد المطلوبين كان يقوم بزيارات لمحلات الإنترنت ويبث من خلالها معلومات ويطالب بالمناظرة ممن يؤيد استسلامه إلا أن هذا الأمر رفضه الوسطاء وهنا نود أن ننبه أصحاب محلات الانترنت والعاملين فيها أن يتحلوا بالوطنية والمسؤولية وأن يكونوا أكثر حذرا لعلهم يساهموا في إدلاء بمعلومات تساعد في إلقاء

القبض على أصحاب الأفكار المنحرفة أو وضعهم تحت المراقبة لتتولى الجهات الأمنية التعامل معهم بمهنية وجدية كما أن وضع هذه المحلات تحت الرقابة الأمنية قد يفيد في مثل تلك الحالات . ومن يتابع الأحداث سوف يكتشف أن جميع المطلوبين أمنيا هم أشخاص متورطين في قضايا أمنية كبيرة ويحملون أفكارا غريبة عن هذا المجتمع ورغم أن الجهات الأمنية تعلم تماما القضايا الأمنية والجرائم التي قام بها هؤلاء المطلوبين إلا أن المطلوب من جميع من يقيم بهذه البلاد أن يدلي بمعلومات حول من يشتبه فيه ويساعد رجال الأمن في تعقب المجرمين فما يضر المصطاف في حديقة عامة لو بلغ الجهات الأمنية عن بعض الحالات التي تلفت الانتباه حتى لو كانت صغيرة مثلا فقد تؤدي الى حقائق يحتاجها رجل الأمن فهذا الذي قبض عليه في وسط حديقة عامة تكتظ بالمصطافين وأهالي المنطقة من العائلات عثر بحوزته على قنبلة شديدة الانفجار ومسدس كامل الطلقات التي لو أستخدمت لأضرت ببعض المصطافين فالحيطة والحذر مطلوبة من كل إنسان . وإذا كان الله سبحانه وتعالى أمر بطاعة الوالدين في غير معصية فعدم الطاعة يدل على العصيان فكيف بذوي المطلوبين اللذين يوجهون النداء تلو النداء للمطلوبين لتسليمهم أنفسهم ولكن يأبون إلا أن يكونوا من العاصين فكيف يكونوا من المنظرين ويجدو من بعض أمثالهم الولاء والطاعة والرفقة فهم رفقاء سوء والعياذ بالله فيا أيها الشباب إحذروا من رفقاء السوء وتذكروا حديث نافخ الكير كما نوجه دعوة عامة بعدم مناظرة أمثال هؤلاء أو الخوض في حديث معهم أو من يمثل وجهة نظرهم كما نوجه دعوة الى أصحاب دور النشر بعدم إصدار كتب أو منشورات قبل التأكد من سلامة المنهج ووضوح الفكرة وطلب ترخيص من الجهات المسؤولة عن ذلك .

رأس شيطان ...عيد المظلة .. إرهاب الإسرائيلي

في مقال سابق تحت عنوان سياسة التوريط في العالم العربي أوضحنا أن هناك جماعات سوف ترتكب حماقات بغرض توريط الأنظمة العربية الصامتة على السياسة الإسرائيلية بحق الفلسطينيين وذلك لتأجيج الصراع العربي الإسرائيلي , وذكرنا أيضاً أن الإرهاب سيعيش بيننا طالما هناك قضايا معلقة تحظى بالشرعية والمصداقية ولم تجد من يدافع عنها ويكون هدفه نبيلاً ساميا ويطرح بدلاً عنه نظام متطور تحت شعار لاظلم ولا إرهاب ولاشريعة غاب ولاكيل بمكيالين ولابد أن نؤمن بالعدل ونرد الظلم الذي أوجد الإرهاب .أما من يتخذ الإرهاب كحجة لتبرير الحروب على بعض الشعوب والنوايا المبيتة في الإنقضاض على البقية الأخرى فهي طموحات توسعية لن تجد إلا مقاومة عنيفة ولو بشكل عمليات إرهابية وقد تسمى عمليات إنتقامية وقد تسمى عمليات جهادية وقد تسمى عمليات إستشهادية فموسوعة الإرهاب مازالت يضم المبتكر من المصطلحات الجديدة مع تطور الاحداث التي تتزايد وتيرتها يوماً بعد يوم , وماحدث بالامس من تفجير فندق هيلتون طابا وما تبعه من إنفجاران قويان أيضاً في مناطق مختلفة من الساحل المصري بسيناء على إمتداد طابا نويبع شرم الشيخ وفي إعتقادنا بأن حماس أخطأت عندما أعلنت في وقت سابق رداً على إغتيال القيادي في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) عز الدين صبحي الشيخ خليل في دمشق , عندما قالت إن الحركة تفكر في نقل الصراع الى خارج الأراضي المحتلة رداً على العملية الاسرائيلية في دمشق ضد أهداف فلسطينية خارج فلسطين , رغم أن إسرائيل لم تدخر وسعاً في ضرب أهداف فلسطينية وعربية خارج الحدود

مثل ضرب المفاعل العراقي وإغتيال ابوجهاد في تونس أو التهديد بضرب المفاعل الايراني وعودة الى العملية في هيلتون طابا فهل يعتبر ذلك كرد فعل لعملية "أيام الندم" الجارية حالياً في شمال قطاع غزة حتى ولو بأيدي غير فلسطينية , وطبيعيا أن تتهم إسرائيل الجماعات الفلسطينية لتبرير عدوانها القادم بل وستضيف أيضاً القاعدة الى لائحة الإتهام وأنها تواجه الارهاب تماما كما تواجهه أمريكا , وليس غريباً أن تقوم السلطة الفلسطينية بإدانة الحادث من جهة وتهدئة الموقف من جهة ثانية ودائما أول من يدين هذه الاعمال هو السلطة الفلسطينية , ولكن عندما يكون الضحايا فلسطينيين لم نجد أحداً يستنكر أو يدين أو يشجب بل نجد الصمت العربي الذي يدل بلا شك على العجز العربي تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وهذا الصمت ليس جديد العهد بل منذ القدم ولن نذهب بعيداً بل سنتذكر هذا الصمت على الأقل منذ إندلاع إنتفاضة الأقصى مروراً بمجزرة جنين الى الإجتياحات المتكررة الى الإغتيالات الى هدم المنازل على الحدود المصرية الى مجزرة جباليا الى عملية "أيام الندم" وفعلا سيندم العرب كثيراً على الصمت الرهيب وكذلك سيندم الاسرائيليون على ذلك , وفعلا فقد وقعت إنفجارات ثلاثة على الاراضي المصرية والضحايا معظمهم من الإسرائيليين , وتزامن ذلك مع "عيد المظلة" اليهودي (سوكوت) , في نفس الوقت الذي تقصف الطائرات الاسرائيلية بيت حانون في قطاع غزة , ووسعت قوات الاحتلال عدوانها على المواطنين ، وخلفت قوات الاحتلال دماراً هائلاً في ممتلكات المواطنين، وشبكات المياه، والصرف الصحي، والطرق، وخطوط الهاتف، والكهرباء.

وحسب الاحصائيات فإن ما يزيد عن 68 شهيداً و250 جريحاً، هم ضحايا العدوان الإسرائيلي المتواصل ضد الاهالي في شمال محافظة غزة، حتى إعداد هذا المقال . ولم نجد طواقم عربية لها

علاقات مع إسرائيل تعمل على إستقبال الحالات الحرجة لأبناء الشعب الفلسطيني لتستقبل بدلا منهم السياح الجرحى الاسرائيليين في المستشفيات العربية أي سخرية يحملها هذا القدر الذي أصبح الفلسطيني يعامل كأنه عدو واليهودي يعامل كأنه ضيف يتمتع بكرم الضيافة العربي , فهل صحيح أن الدم اليهودي أغلى من الدم الفلسطيني ؟ أم أن الدم الفلسطيني لابواكي عليه , ورغم أن قوات الاحتلال تمنع سيارات الإسعاف أن تصل للمناطق التي تحتلها الدبابات الإسرائيلية، وفي الوقت نفسه تسمح دول عربية لسيارات الإسعاف والفرق الطبية الاسرائيلية بدخول أراضي عربية لنقل الجرحى وإسعافهم أي مقارنة تلك التي تجعل الحليم حيران جراء مايحدث من عدوان . كما تواصل قوات الاحتلال، تشديد تدابيرها العسكرية المتصلة بالحصار والاغلاق للمناطق التي شهدت توافد المئات من المستوطنين وأنصارهم من اليمين الاسرائيلي المتطرف في نطاق احتفالات لمناسبة "عيد المظلة" اليهودي . وقد أغلق الحرم الابراهيمي في وجه المصلين من أهالي المدينة ، وذلك بذريعة تمكين المستوطنين من أداء طقوسهم الدينية، ويقوم آلاف المستوطنين بمسيرات صاخبة جابت شوارع القدس بإتجاه حائط البراق، جنوب شرق المسجد الأقصى المبارك ويرددون هتافات عنصرية ويقوموا بممارسات واعتداءات على أهالي القدس وممتلكاتهم وهم في طريقهم لآداء الطقوس التلمودية في حائط البراق بمناسبة "عيد المظلة" اليهودي.

هذا العيد الذي إحترمته القيادة العراقية السابقة عندما أصدرت القانون رقم (110) لسنة 1972 ليعطي الدولة بأكملها ثلاثة أيام أعياد لليهود (الموسويين) بحجة المساواة بين المواطنين بغض النظر عن إنتماءهم الديني، حيث إستبدلت المسميات , فعيد القيامة سمي بالعيد الكبير

وذلك لاسباب عقائدية , كما تمتع اليهود العراقيين بإنشاء مؤسسة خيرية لرعاية اليهود من المكفوين التي أطلق عليها إسم " جمعية مؤاساة العميان "، . التي توزع عليهم الهدايا مرتين في السنة، واحدة في "عيد المظلة" والثانية في عيد الفصح. التي أصبحت فيما بعد معهداً موسيقياً، حيث تبرع أحد المحسنين وهو اليعيزر خضوري ببناء مدرسة كبيرة خاصة بهذه المؤسسة افتتحها الملك غازي عام 1933 وسميت " دار مؤاساة العميان " ونتج عنها ما أسموه " أخوان الفن "، حيث أصبحوا يشاركون في جميع الحفلات العامة والخاصة ثم خصص لهم برنامج أسبوعي ثابت لمدة نصف ساعة في الإذاعة العراقية، وبعد ذلك قاموا بتشكيل فرقة مستقلة لإقامة حفلات موسيقية في الإذاعة العراقية , ونالت فرقة " أخوان الفن " شهرة واسعة حيث اقامت الحفلات داخل دار الإذاعة وفي وحفلات النساء على وجه الخصوص، فلقد كانت نساء الطبقة الحاكمة والفئات الغنية في تلك الفترة متحجبات، لذا كن يفضلن حضور حفلات "أخوان الفن" وكن يلقين الحجاب دونما حرج كون جميع أعضاء الفرقة من المكفوفين , حتى أحيت الفرقة عدة حفلات أقيمت تحت رعاية الملكة وبحضورها.

وأضافت هذه الفرقة أسلوباً جديداً في ترجمة الأغاني الى معزوفات بتوزيعات موسيقية فنية رائعة. مما ساهمت في تغيير تاريخ الفن الموسيقي العراقي كما حرصت على إقامة جسور فنية مع فنانين الدول المجاورة وحتى الأوربية .

ومن ذكريات "عيد المظلة" أيضاً ماحصل عام 1990 , والّتي انتهت بمقتل 20 فلسطينيا وجرح 53 في ساحة الحرم الشريف بنيران قوات الأمن .

وجاءت الذكرى الاخيرة "لعيد المظلة" بمقتل وجرح عشرات الإسرائيليين في انفجارات بسيناء التي قامت على إثرها إسرائيل بنقل ضحاياها إلى مسشفيات إيلات لإسعافهم كما رفعت الأجهزة الأمنية العربية حالة التأهب في صفوف قواتها وقامت بتأمين المواقع السياحية بعد أن هزت ثلاثة انفجارات بسيارات مفخخة على ما يبدو، منتجعات سياحية عربية على البحر الأحمر ، مما أسفر عن مقتل 35 شخصا وجرح حوالي 160 آخرين معظمهم من الإسرائيليين حتى إعداد هذا المقال .

كما فرضت إجراءات أمنية مشددة على كل الرحلات الجوية من مطار دولة عربية وبدأت مراجعة أسماء ركاب الرحلات ومراجعة إجراءات السفر والوصول في صالتي المطار الجديد والقديم. ووقع الانفجار الأول في فندق هيلتون ثم أعقبه إنفجاران في منتجعي نويبع ورأس الشيطان اللذين يبعدان عشرات الكيلومترات إلى الجنوب الغربي من طابا. وتسبب أقوى هذه الانفجارات في انهيار عدد من طوابق فندق هيلتون والتي يرتادها السياح الإسرائيليون .

ولم تعلن أية جهة مسؤوليتها عن الهجوم، ويقول مسؤولون عرب إنهم لا يملكون أدلة بعد على هذه الانفجارات , بينما رجحت إسرائيل أن تكون العملية التي وصفتها بالإرهابية من فعل تنظيم القاعدة.

وكانت قوات الأمن الإسرائيلية قد حذرت رعاياها من زيارة المنتجعات العربية المطلة على البحر الأحمر قائلة إن مفجرين فلسطينيين أو نشطاء إسلاميين آخرين قد يستهدفونها.

ويسافر آلاف الإسرائيليين إلى شبه جزيرة سيناء في مصر وهو مقصد سياحي شهير أثناء عطلة "عيد المظلة" اليهودي، وقد أعلن الجيش الإسرائيلي في وقت سابق أنه سيبدأ باستدعاء الاحتياط

فور انتهاء " عيد المظلة" في حملة لتجنيد قوات محدودة من جيش الاحتياط الإسرائيلي بموجب أوامر إستدعاء طارئة ولفترة محدودة , لتقييم الأوضاع ولضرورة تدعيم قوات الجيش الإسرائيلي في المناطق الفلسطينية لمنع وقوع عمليات وسيتم في مرحلة أولى تجنيد خمس ألوية , فيما يتوقع أن يتم في المرحلة الثانية تنفيذ أوامر الاستدعاء التي أرسلت إلى جنود الاحتياط والقيام بحملة تجنيد واسعة.

وكان وزير الحرب الإسرائيلي شاؤول موفاز قد أتاح للجيش تجنيد القوات التي يحتاج إليها من جيش الاحتياط بإدعاء ازدياد التحذيرات المتعلقة بنية الفلسطينيين تنفيذ عمليات فدائية كما أن موفاز قد يهدف من وراء هذا التجنيد ما سوف يستكمل به تنفيذ حملة عسكرية واسعة النطاق في قطاع غزة.

وتستمر إسرائيل في مخططاتها لسلب آلاف الدونمات الفلسطينية لإستكمال جدار الفصل العنصري الذي تقيمه اسرائيل، عمق 15 كلم شرقي الخط الأخضر أي داخل الأراضي الفلسطينية بحجة تخوفها من قيام جهات فلسطينية باستخدام صواريخ الكتف لقصف الطائرات لدى هبوطها في مطار "بن غوريون" .

وتم الكشف عن هذا المخطط الذي سيسلب الفلسطينيين ألاف الدونمات الأخرى من أراضيهم في إطار الحديث عن نية واشنطن إرسال طاقم من الخبراء في مجال تأمين المطارات لفحص الخطة الإسرائيلية آنفة الذكر. وبضمانات مالية أمريكية ,حيث نجحت إسرائيل بتقليص الفوارق بينها وبين واشنطن بخصوص هذا الجدار الفاصل الذي بات حقيقة واقعة لا يمكن تغييرها .

ونذكّر بهذا الصدد بتصريح كان أدلى به شارون عشية المصادقة على بناء المرحلة الثانية من الجدار العنصري حين زعمت واشنطن أنها تعارض إقامة الجدار في منطقة مستوطنات "اريئيل" وما حولها وتنوي خصم تكاليف إقامة الجدار من الضمانات المالية المقدمة لإسرائيل وصرح شارون أيضاً بعد إجراء محادثات مع مستشارة الأمن القومي كوندوليسا رايس بشأن الجدار أن اسرائيل "ستواصل بناء الجدار كما تم التخطيط له وانه إذا نشأت أي مشكلة في المستقبل، فسيتم حلها" ويتضح جليا أن شارون كان يعتمد على دعم أميركي كامل لمخطط الجدار العنصري، هذا ولم تلتفت أي جهة عربية أو دولية للنداءات الفلسطينية المتكررة لإيواء الاسر المنكوبة للتخفيف من معاناة مئات الأسر المنكوبة والتي دمرت منازلها في الاجتياح الأخير لمنطقة الشريط الحدودي مع مصر , حيث خلف العدوان الإسرائيلي دمارا هائلا لأكثر من مائة منزل بشكل كلي، ومائة أخرى بشكل جزئي، فضلا عن سقوط العديد من الشهداء وإصابة العديد ايضاً من الجرحى . وحسب المصادر فإن أكثر من 2500 مواطنا من منطقة الشريط الحدودي أصبحوا مشردين وبلا مأوى ولا يجدون حتى منازل لاستئجارها خاصة وأن هناك هجرة داخلية منذ بداية الانتفاضة من منطقة الشريط الحدودي إلى داخل المدن التي أصبحت مكتظة للغاية.

ونحن نتساءل أين دور المؤسسات الإنسانية الدولية في إيجاد بيوت لأكثر من أربعمائة أسرة منكوبة جراء العدوان على مدينة رفح. أما الاسرائيليون فهم يتمتعون بسياحة الخمس نجوم في الاراضي العربية أي مقارنة في هذا الصدد بين مايحدث في تلك المنطقة ، ورغم كل هذه التنازلات ايضاً تنازلت السلطة عن أربعة ثوابت أساسية وهي المطالبة بإزالة كل المستوطنات

وتنفيذ حق العودة للاجئين والسيادة الفلسطينية على القدس الشرقية وإقامة الدولة الفلسطينية على جميع الأراضي الفلسطينية التي احتلت في يونيو (حزيران) عام 1967 وهي مقدمة لمزيد من التازلات بحق قضية اللاجئين , ومهما حاولت الدول أن تتكتم على العديد من المسائل إلا إن الله يكشف أمرها من فضله فكيف غفلت الحكومات العربية عن هذا العدد الكبير الهائل من الاسرائيليين المتواجدين في سيناء وبقصد السياحة اي سياحة لهذا العدد الكبير في "عيد المظلة" اليهودي .

ولاشك ان إندلاع الانتفاضة سيخلق صراع نفسي حاد للعرب في إسرائيل للذين يرتبطون بعلاقات قربى وثيقة مع الفلسطينيين في مناطق الضفة الغربية وغزة .

أما المقدسات الإسلامية فتدخل في صلب النزاع اليهودي العربي الإسلامي كما , ويعلم المسلمون أن اليهود المتدينين يعتبرون قبة الصخرة رجساً ينبغي إزالته لبناء الهيكل الثالث مكانها كما حاول فعل ذلك أعضاء التنظيم اليهودي وغيرهم, كما يعلمون أيضاً بأن لدى المتعصبين المسيحيين تفكيراً باتجاه هدم قبة الصخرة .

ورغم أن الفلسطينيين داخل إسرائيل قد مروا بمرحلة (أسرلة) ويقبلون بإسرائيل دولة يهودية شرط ألا يكونوا في هذه الدولة مواطنين من الدرجة الثانية.

أن لعملية السلام الإسرائيلية الفلسطينية تأثيراً بعيد المدى على نظرة العرب في إسرائيل حيال مسألة الهوية وعناصرها ويمكن القول بأن المسألة الفلسطينية القومية تحمل في نظرهم طابعاً إسرائيلياً محلياً, وأن الحركات والتيارات السياسية العربية تتمحور إلى جانب النضال من أجل المساواة المدنية حول المسائل القومية على الصعيد الداخلي في قضايا مثل أملاك الوقف ومشكلة

اللاجئين في وطنهم (أي السكان الذين تم تدمير قراهم في حرب عام 1948 وظلوا داخل إسرائيل ولكن تم ضمهم لقرى أخرى) ومسألة الأراضي العربية المصادرة .

العرب في إسرائيل يتقبلون دولة إسرائيل كحقيقة لا جدال فيها رغم ان الاسباب لاتقبل بحق وجود إسرائيل وهو الفارق بين توجهات السلطة الوطنية وتوجهات الجماعات والمنظمات الاسلامية حيث ان جميع الحركات الإسلامية تعتبر أن الارض الفلسطينية هي أرض إسلامية مقدسة وسيطرة اليهود عليها تدنيس لها .

وعودة الى "عيد المظلة" السابق الذكر والمعروف بعيد العرش, وهذا العيد هو أحد الأعياد الثلاثة التي كان يُحتفل بها بحجّ جماعي إلى الهيكل في القدس، ويحتفل اليهود في "عيد المظلة" بذكرى الخروج من مصر (حوالي القرن الـ 13 ق. م.)، ويقدمون الشكر لله على ذلك , وهو مايدعونا الى الاعتقاد بأن من قام بهذا العمل هو المنظمات الاسرائيلية المتشددة التي تريد إحياء الذكرى على طريقتها الخاصة لتفعيل الخروج من سيناء في الوقت الحاضر .

خلال الأيام الخمسة بين يوم الغفران وسوكوت، يقيم الآلاف من السكان عرشاً , على غرار العُروش التي عاش فيها بنو إسرائيل في الصحراء بعد خروجهم من مصر. يُحتفل في إسرائيل باليوم الأول من أيام "عيد المظلة" على أنه يوم مقدس (كما هو الحال بالنسبة لعيد الفصح وعيد نزول التوراة , أما الطوائف اليهودية في المهجر فإنها تحتفل باليومين الأول والثاني كيومين مقدسين، إذ أنه في العهود الغابرة كان إقرار حلول العيد يتم في الهيكل أي في القدس .

ويتم تلاوة صلوات إضافية، بما في ذلك صلاة الـ "هاليل"، وهي مجموعة من التبريكات والمزامير التي تُتلى عادةً في بداية الشهر الجديد (في بداية كل شهر قمري) وفي الاحتفالات الخاصة بزيارات الأماكن المقدّسة.

ويمضي غالبية الإسرائيليين أيام "وسط العيد"، سواء عيد الفصح أو عيد العُرش، في المتنزهات العامة في مختلف أنحاء البلاد وبعضهم يذهب الى سيناء في طابا وفي المنتجعات السياحية الاخرى في شرم الشيخ ونويبع .

وتتركز هذه الاحتفالات في مظاهر إجلال التوراة (أسفار موسى الخمسة)، وتتخللها حلقات الرقص التي يحمل فيها جانب من المصلين كتاب التوراة بيد واحدة، ويتلون الفصل الأول والأخير من التوراة، مشيرين بذلك إلى استئناف المدار السنوي لتلاوة فصول الكتاب المقدس.

ولم تكن صدفة أن يجتمع في سيناء هذه الايام بالذات أكثر من خمسة وأربعون ألف يهودي وستطالب جهات إسرائيلية بعدم أهلية مصر لحماية الامن بعد هذه الانفجارات في فندق هيلتون طابا وإنفجارات نويبع والمناطق الساحلية على إمتداد الساحل الذي يبلغ طوله حوالي 270 كلم . ورغم أن الاحصائيات الاولية بلغت 35 قتيل و160 جريح إلا أن الأمر لايستدعي هذا العدد الكبير من الطائرات العمودية وطواقم الاسعاف الكبيرة ومفاضات إنزال إسرائيلي في جميع المناطق لنقل المصابين من تلك المناطق الى إسرائيل , هذه الفرق الطبية إسرائيلية تتوجه جواً الى طابا لنقل القتلى والجرحى في الذي لم تقم اي جهة عربية لنقل المصابين الفلسطينيين من عملية "أيام الندم" في شمال قطاع غزة وهناك من يفترض أن بصمات هذه الانفجارات قد تكون فلسطينية أو بصمات القاعدة أو بصمات جماعات متشددة مصرية وإستبعدوا تماماً أن

تكون بصمات متشددين يهود وهو المرجح , وعندما تكون العلاقات المصرية مع إسرائيل في أحسن حالاتها لم تقم مصر بمطالبة إسرائيل بالكف عن عمليات بحق الفلسطينيين وخصوصا حملة "أيام الندم" في شمال قطاع غزة وعلينا أن نتنبأ بردود فعل قاسية من إسرائيل تجاه أي جماعة غير يهودية إنتقاما لما حصل .

وعندما حصلت العملية الإسرائيلية على الحدود المصرية الإسرائيلية وهي تهدم أكثر من 150 منزل لم نرى الطواقم المصرية تقوم بمساعدة إخوانهم الفلسطينيين , إن ماحدث في فندق هيلتون طابا وما تزامن معه من إنفجاران آخران في أماكن سياحية قريبة من نويبع , كل هذا من أجل الفوائد السياحية المصرية التي يجنيها المصريون من السياح الاسرائيليين فهل نقدم الفوائد الاقتصادية على دماء القتلى الفلسطينيين على ايدي سلطات الاحتلال أم المشكلة أصبحت فلسطينية إسرائيلية بحته لا دخل للعرب فيها وإذا كان الامر كذلك فلماذا المبادرات العربية ولماذا إجتماعات الجامعة العربية ومعاهدات الدفاع العربي المشترك التي أصبحت حبراً على ورق بل أصبح مدادها يكتب بدم فلسطيني خالص وعلى أجساد الاطفال الفلسطينيين بدلا من الورق وليس غريباً أن ينقل الاعلام بالبث المباشر والحي من الاراضي المصرية عن المصادر الاسرائيلية فأصبح الاعلام الصهيوني هو الوسيلة الوحيدة لنقل الاخبار وبالتاكيد لن ينقلوا إلا ماهو في صالح الصهيونية العالمية التي أصبحت تمتلك مفاتيح وكالات الانباء ومصادر أخبارها وكأن المنطقة مازالت تحت الاحتلال الاسرائيلي ورغم أن هذه الانفجارات تستهدف التواجد الاسرائيلي الكثيف في المنطقة لأنهم يعيثون في المنطقة فساداً ولولا شعورهم بالامن لما تواجدوا بهذا العدد الكبير.

هذه التسهيلات العربية للاسرائيليين يقابلها يقابلها تشديد على الفلسطينيين في مخيماتهم وهنا نتساءل ! أيجوز أن يعيش الفلسطيني في مخيمات والاسرائيلي في فنادق فئة خمس نجوم في دولة عربية ؟ .

عندما كانت حملة "أيام الندم" على شمال قطاع غزة لم نجد غير الصمت العربي ولكن بعد ان حصل قتلى يهود ستقوم الامم بالشجب والاستنكار فكأنما أحدهم خلق من طين والآخر من نار .

لقد كان الصمت العربي خلال العملية الاسرائيلية على غزة ولكن سنجد التحرك العربي خوفاً من ردة فعل الدولة العبرية , وكأنما الدم الفلسطيني المسفوح رخيص والدم اليهودي غالي وستتكالب الامم على الفلسطينيين ليكونوا الخاسر الأكبر من عمليات طابا ونويبع في سيناء فمن المؤكد أن تلصق التهمة بهم وتسوء العلاقة بين مصر والمنظمات الفلسطينية وهو طوق النجاة الوحيد لعرفات ولن نستعجل الاحداث ولكن بكل تأكيد ستفكر مصر في تغيير موقفها تجاه العملية السلمية أو إستمرار المباحثات الفلسطينية الاسرائيلية , والفضائيات العربية تنقل عن الصحفيين الاسرائيليين ليتهموا منظمة القاعدة ومنظمة حماس والجهاد الاسلامي وحزب الله ولقد شاهدنا عبر الفضائيات الاستعدادات الاسرائيلية لنقل 15000 اسرائيلي من سيناء والغريب ان هذه العمليات حصلت في وقت تشديد الامن وتبادل المعلومات بين الاستخبارات العربية والاسرائيلية حول السيارات وتبادل المعلومات حول الناس وحماية السفارات الاسرائيلية والاسرائيليين في كل مكان ونستغرب كيف يسمح لسيارت الاسعاف الاسرائيلية ان تعبر الحدود الى موقع الحادث لان القتلى والجرحى يهود اما عندما يكون الجرحى فلسطينيين فيتم تعطيل

سيارات الاسعاف عن انقاذهم ومما يدل على كبر حجم العملية , هو الاستنفار غير المسبوق بخصوص التبرع بالدم في اسرائيل لانقاذ الجرحى وكذلك إرسال أكثر من 80 حافلة لإخلاء جميع الاسرائيليين , ولن نستبعد التحرك الاسرائيلي لنسف العلاقة بين الفلسطينيين وبين المصريين . والسؤال الهام هو , هل منعت العلاقات الجيدة بين بعض الدول العربية وبين اسرائيل من إيقاف مجازرها ضد هذا الشعب الأعزل؟ , ولن ننسى التدخل العربي لجمع بقايا الجنود الاسرائيليين عندما تم إحتجازهم من قبل فلسطينيين , ورغم إن المنطقة أعيد احتلالها عندما كانت تحت الحماية المصرية فلم يتصل أي زعيم عربي بشارون أو بوش لايقاف العدوان على غزة في حملة "أيام الندم" في "عيد المظلة" اليهودي .

صحيفة إيلاف الإلكترونية 15-أكتوبر-2004م

الانتقام للضحايا يوقع ضحايا ... ومراجعة الذات ربما بدأت

إن من يؤمن بمحاربة الإرهاب في كل مكان, انتقاماً لأرواح الذين سقطوا في هجمات الحادي عشر من ايلول (سبتمبر) سيدمر اضعاف أضعاف هذا العدد من الأبرياء, بحجة نشر الديموقراطية واحترام كرامة الإنسان وإزالة الديكتاتوريات في كل مكان. صحيح ان ما يهدد الإنسانية هو الجماعات التي تخطف الأبرياء, وتقطع رؤوسهم, ولكن من يقوم برد الفعل يساهم في الدور نفسه, كالوجه الآخر للعملة. وصحيح ايضاً ان انتشار الديموقراطية في الشرق الأوسط, وحل الصراع العربي - الإسرائيلي سيقلل من فرص نشوب حرب عالمية ثالثة. ولكن غير صحيح ان تطبيع الدول العربية الكامل مع اسرائيل, ووقف التحريض الإعلامي ضدها في مقابل مطالبة اسرائيل بوقف الاستيطان العشوائي, والمعاملة غير الإنسانية للشعب الفلسطيني سيحل المشكلة. فالمعادلة غير متوازنة. ولن تكون عادلة إلا بحل مشكلة اللاجئين وقيام دولة فلسطين بقيادة منتخبة ديموقراطياً حتى يتحقق الأمن والسلام.

ان دولة القانون ستنتصر على الإرهاب ولكن سيعيش الإرهاب بيننا طالما هناك قضايا معلقة تحظى بالشرعية والمصداقية, ولا تجد من يدافع عنها, ويكون هدفه نبيلاً سامياً, ويطرح نظاماً متطوراً تحت شعار: "لا ظلم ولا إرهاب, ولا شريعة غاب ولا كيل بمكيالين. ولا بد ان نؤمن بالعدل ونرد الظلم الذي اوجد الإرهاب.

ما من يتخذ الإرهاب كحجة لتبرير الحروب على بعض الشعوب, والانقضاض على البقية الأخرى, فهي طموحات توسعية تخدم النظام الرأسمالي الذي استبدل بعبارة النظام العالمي الجديد. وهذا على حساب الشعوب الفقيرة التي ستبقى عبيداً عند الدول الغنية القوية. فنار جهنم فتحت على الفقراء والضعفاء من قبل الأقوياء والأغنياء, ولكن اياً من الطرفين لم يستطع اطفاءها حتى الآن.

والدليـل هو الحـادث الإرهـابي المروّع الذي قـتل بـدم بارد مئات الأطفال في المدرسة بمدينة بيسلان, ليسلط الضوء على قضية الشيشان. فهو سـاهم بـدور فـاعل فـي تدميـر نـفـسه امام الرأي العالمي, وسحب بساط التعاطف مع هـذه القضيـة من قبل المجتمع الدولي. بل جـعل روسيـا تنـهج النهـج الذي تقوم به اميركا لضرب قواعد الإرهاب في كل مكان. وكأنما تسعى روسيا لاستعادة مكانتها كدولة عظمى. وإن تصاعد عمليات خطف الرهائن وذبحهم بأيـد مجهـولة جـعل العـالم اقرب الى الوصول لتعريف الإرهاب. واتضحت الرؤيا بعدما كان هناك إجماع عربي حول دعم العمليـات الجهـاديـة. فبدأ هذا الإجماع ينقسم, وخصوصاً بعد ان تم التأكد من ان اسلوب احتجاز الرهائن, والذبح, والعمليات العشوائية, لم تجد نفعاً.

ونستطيع القول انها بدأت مرحلة مراجعة الذات للتخلص من الصمت الرهيب. ودأب بعض الكتّاب الى المناداة بالاعتراف بالحقيقة الواضحة لتنظيف سمعة العالم العربي والإسلامي, حتى لا يستمر إلصاق التهم الإرهابية. وعلينا ان ندرك اننا لن نستطيع اصلاح حال شبابنا إلا بعد

معالجة الأفكار الخاطئة, ونبذ نظرية المؤامرة التي تبرر كل شيء, ولا بد من تحمّل المسؤولية الأخلاقية عن ارواح الضحايا الأبرياء الذين تمت تصفيتهم.

صحيفة الحياة 29/09/2004

مصطفى محمد غريب

دول القانون ستنتصر على الإرهاب

لاشك اليوم أن الدول التي تنادي بالديموقراطية هي التي تعتدي على المثل الإنسانية والمبادئ القانونية، وإتخذت إستخدام القوة سبيلا لإقرار القانون واحترام كرامة البشر. ولكن أي بشر وهل القوة تنجم عن القانون أم العكس ؟

نعم إن العالم اليوم بحاجة أكثر من أي وقت مضى لآلية فاعلة يمكنه من خلالها البحث عن حلول للمشاكل المشتركة حتى يتخلص العالم من الإرهاب وآثاره ولاشك أن تجاهل قرارات مجلس الأمن سيؤدي الى فوضى إن لم تكن حرب عالمية ثالثة تزج بأرواح الأبرياء والمدنيين والأطفال الى نار الجحيم وستتكرر مشاهد أكثر فظاعة وهمجية مما يجري وجرى في دارفور وأوغندا ومأساة بيسلان والعراق وفلسطين .

إن من يؤمن بمحاربة الإرهاب في كل مكان إنتقاماً لأرواح الذين سقطوا في هجمات الحادي عشر من سبتمبر سيدمر أضعاف أضعاف هذا العدد أيضاً من الأبرياء بحجة نشر الديموقراطية وإحترام كرامة الإنسان وإزالة الديكتاتوريات في كل مكان .

صحيح أن مايهدد الإنسانية هو الجماعات التي تخطف الأبرياء وتقطع رؤوسهم ولكن أيضاً أن ما يقوم برد الفعل يساهم أيضاً في نفس الدور كالوجه الآخر للعملة , وصحيح ايضاً إن إنتشار الديمقراطية في الشرق الأوسط وحل الصراع العربي الإسرائيلي سيقلل من فرص نشوب حرب عالمية ثالثة ولكن غير صحيح أن تطبيع الدول العربية الكامل مع إسرائيل ووقف التحريض الإعلامي ضدها مقابل مطالبة إسرائيل بوقف الاستيطان العشوائي، والمعاملة غير الإنسانية

للشعب الفلسطيني سيحل المشكلة , فالمعادلة هنا غير متوازنة ولن تكون عادلة إلا بحل مشكلة اللاجئين وقيام دولة فلسطين بقيادة منتخبة ديموقراطياً حتى يتحقق الأمن والسلام .

إن دولة القانون ستنتصر على الإرهاب ولكن سيعيش الإرهاب بيننا طالما هناك قضايا معلقة تحظى بالشرعية والمصداقية ولم تجد من يدافع عنها ويكون هدفه نبيلاً ساميا ويطرح بدلاً عنه نظام متطور تحت شعار لاظلم ولا إرهاب ولاشريعة غاب ولاكيل بمكيالين ولابد أن نؤمن بالعدل ونرد الظلم الذي أوجد الإرهاب.

أما من يتخذ الإرهاب كحجة لتبرير الحروب على بعض الشعوب والنوايا المبيتة في الإنقضاض على البقية الأخرى فهي طموحات توسعية تخدم النظام الرأسمالي الذي أستبدل بعبارة النظام العالمي الجديد وهذا على حساب الشعوب الفقيرة التي ستبقى عبيداً عند الدول الغنية القوية , فنار جهنم فتحت على الفقراء والضعفاء من قبل الأقوياء والأغنياء ولكن اي من الطرفين لم يستطيع إطفاءها حتى الآن .

والدليل هو الحادث الارهابي المروّع الذي قتل بدم بارد مئات الاطفال في المدرسة بمدينة بيسلان ليسلط الضوء على قضية الشيشان ساهم بدور فعال في تدمير نفسه أمام الرأي العالمي وسحب بساط التعاطف مع هذه القضية من قبل المجتمع الدولي بل جعل روسيا تنهج نفس النهج الذي تقوم به أمريكا لضرب قواعد الإرهاب في كل مكان وكأنما تسعى روسيا لإستعادة مكانتها كدولة عظمى.

وإن تصاعد عمليات خطف وذبح الرهائن بايدي مجهولة جعل العالم أقرب الى الوصول لتعريف الإرهاب وإتضحت الرؤيا بعد ما كان هناك إجماع عربي حول دعم العمليات الجهادية

فبدأ هذا الإجماع ينقسم حسب إستطلاعات الرأي العام وخصوصاً بعد أن تم التأكد من اسلوب احتجاز الرهائن والذبح والعمليات العشوائية لم يجدي نفعاً ونستطيع القول إنها بدأت مرحلة مراجعة الذات للتخلص من الصمت الرهيب.

ودأب بعض الكتاب الى المناداة بالإعتراف بالحقيقة الواضحة لتنظيف سمعة العالم العربي والإسلامي حتى لايستمر إلصاق التهم الأرهابية بالمسلمين وعلينا ان ندرك اننا لن نستطيع اصلاح حال شبابنا الذين ينفذون هذه الجرائم بحق الإنسانية إلا بعد معالجة الفهم الخاطيء للدين ونبذ نظرية المؤامرة التي تبرر كل شيء ولابد من تحمل المسؤولية الاخلاقية عن ارواح الضحايا الابرياء الذين تمت تصفيتهم عبر عمليات الخطف والقتل والتدمير في أكثر من مكان أفغانستان , فلسطين , العراق , الشيشان.

إن ثقافة الكراهية التي مارسها البعض ، هي التي ساعدت وساهمت في دفع الافغان العرب الى الشيشان والجزائر لخوض حرب من اجل القتل بلا رحمة وإنسانية وبلا اخلاقية ونحن بحاجة الى تحليل المعالم الفكرية للاسلام وتحديد إطار يجمع عليه المسلمون لنعرف ماذا نريد بالضبط حتى لانفقد مصداقيتنا بين الأمم وحتى لاتساهم الفتاوى في تبرير أعمال القتل والذبح كي لاتتكرر أحداث مماثلة لما حصل في الحادي عشر من سبتمبر مرة أخرى فنفقد المزيد من الدول الإسلامية على يد الدول الديموقراطية لتصبح دول فتات تمهيداً للإستيلاء عليها وتقسيمها , وحتى لا تقوم جماعات التوريط بزج المنطقة في حروب لانهاية لها ونفوت الفرصة على من يريد تطبيق النظرية "الديمقراطية" .

مجلة فلسطين 25-سبتمبر-2004م

على أصحاب محلات الإنترنت التعاون الكامل مع الأمن لمكافحة الإرهابيين

منح ولي الأمر عفوا عاما مدته شهر واستجاب لهذا العفو البعض من الفئة الضالة ولكن البعض الآخر لم يستجب وهذا يدل على الإصرار والتمادي في غيهم مما يؤكد لرجال الأمن أنها فئة ضالة يجب تعقبها والقضاء عليها ولن يفيدهم العناد كما لم تفدهم جميع الوساطات وبالتالي سيخسرون فرصة العفو.

ومن أبرز من تم القبض عليهم المدعو فارس آل شويل الزهراني أحد أبرز منظري القاعدة بالسعودية وهذا يؤكد نجاح رجال الأمن واستمرار تأكيدهم على تعقب جميع الخارجين عن النظام ووقوعهم في قبضة رجال الأمن إن عاجلا أو آجلا فرجال الأمن يتمتعون بسياسة النفس الطويل ومحاولة القبض على المطلوبين دون إراقة الدماء وهو ما حدث بالأمس القريب من قبل رجال الأمن في شرطة عسير.

وفي ذلك براعة رجال الأمن وبعد نظر القائمين على هذا الجهاز لدحض أقوال المغرضين, فسرعة وكفاءة رجال الأمن منعت المطلوبين من استخدام الأسلحة التي كانت بحوزتهم كما ينبغي أن نتفهم حرص المسؤولين الأمنيين بعدم الإفصاح عن بعض الأسماء لاستكمال إجراءات سوف تفيد في التحقيقات الجارية وهذا يدل على أن قوات الأمن تقوم بواجباتها خير قيام في متابعة المفسدين في الأرض أرباب الفكر المنحرف من المنتمين للفئة الضالة.

أن إلقاء القبض على رأس من رؤوس الفتنة والدعاة للتكفير والتفجير ومن زين له سوء عمله التطاول على علماء الأمة وبث الدعاوى المزيفة والمحرضة على قتل رجال الأمن لهو انتصار بكل المقاييس لمكافحة الإرهاب بل والقضاء عليه.

ومما قيل في هذا الشأن إن أحد المطلوبين كان يقوم بزيارات لمحلات الإنترنت ويبث من خلالها معلومات ويطالب بالمناظرة ممن يؤيد استسلامه إلا أن هذا الأمر رفضه الوسطاء، وهنا نود أن ننبه أصحاب محلات الإنترنت والعاملين فيها أن يتحلوا بالوطنية والمسؤولية وأن يكونوا أكثر حذرا لعلهم يساهمون بالإدلاء بمعلومات تساعد في إلقاء القبض على أصحاب الأفكار المنحرفة أو وضعهم تحت المراقبة لتتولى الجهات الأمنية التعامل معهم بمهنية وجدية.

كما أن وضع هذه المحلات تحت الرقابة الأمنية قد يفيد في مثل تلك الحالات. ومن متابعة القراءات التي صدرت بهذا الشأن أن جميع المطلوبين أمنيا هم أشخاص متورطون في قضايا أمنية كبيرة ويحملون أفكارا غريبة عن هذا المجتمع ورغم أن الجهات الأمنية تعلم تماما القضايا الأمنية والجرائم التي قام بها هؤلاء المطلوبون إلا أن المطلوب من جميع من يقيم بهذه البلاد أن يدلي بمعلومات حول من يشتبه فيه ويساعد رجال الأمن في تعقب المجرمين.

وإذا كان الله سبحانه وتعالى أمر بطاعة الوالدين في غير معصية فعدم الطاعة يدل على العصيان فكيف بذوي المطلوبين يوجهون النداء تلو النداء للمطلوبين لتسليمهم أنفسهم ولكنهم يأبون إلا أن يكونوا من العاصين فكيف يكونون من المنظرين ويجدون من بعض أمثالهم الولاء والطاعة والرفقة فهم رفقاء سوء ، كما نوجه دعوة إلى أصحاب دور النشر بعدم إصدار كتب

أو منشورات قبل التأكد من سلامة المنهج ووضوح الفكرة وطلب ترخيص من الجهات المسؤولة عن ذلك.

صحيفة الوطن السعودية , الجمعة 27 جمادى الآخرة 1425هـ الموافق 13 أغسطس 2004م

العدد (1414) السنة الرابعة

الاعمال الارهابية بإسم الدين تنفر الناس من الدخول في الاسلام

إن موجات العنف التي إجتاحت المملكة أخيرا , أثبتت بما لايقبل مجال للشك أننا بشر نصيب ونخطيء ولدينا إستعداد فطريا بشريا للخير والشر كباقي المجتمعات البشرية التي تتكون من مختلف الاعراق والاجناس والالوان , وطالما إختلطت دماء الضحايا البريئة الزكية ومن مختلف الاجناس العربية والاجنبية ببعضها الأمر الذي يجعلنا نستشعر أننا جميعا مواطنين ومقيمين مستهدفون من فئة لاتريد خيرا بهذه البلاد ومن يعيش فيها وعليه ينبغي وأن نعيد النظر في كثير من أمورنا وفي من حولنا.

فهذه الظاهرة تحتاج الى المزيد من الدراسة والبحث العلمي علنا نتعرف على الاسباب التي أدت الى نشوء هذه الظاهرة الخطيرة ولنركز على أصحاب النظرة الاستعلائية كأحد الاسباب التي منعتنا من كثير من واجباتنا تجاه أنفسنا وتجاه من حولنا , فنعت الآخرين بجنسياتهم بطريقة تبدوا فيها هذه النظرة الاستعلائية والمفاضلة بين الجنسيات حتى تأصلت في البعض منا منذ الصغر حتى أصبحت مايعرف بالخصوصية السعودية.

وتمسكت بها فئة على طريقة من ليس على مذهبنا فليس منا حتى وصل بنا الحال الى مانحن فيه من معاناة حتى أفاق الجميع مذهولين من هول الصدمة ولاندري هل تنجرف هذه الفئة في تيار يؤدي لممارسة سلسلة أخطاء لا نهاية لها أم أن ذلك سينتهي بفضل الله ثم بتضافر جهود القائمين على أمر هذه البلاد والخيرين من أبناء هذا الوطن.

كما ونأمل أن يربي المقيمون في هذا الوطن أبناءهم على الشعور بالانتماء إلى هذا البلد الذي وُلدَوا وعاشوا فيه، والذي قدم لهم ولأهلهم الكثير . بل إن كثيراً من أبناء هذا الجيل الثاني لا يعرفون لهم وطناً غيره، وحيث إن مثل هذا الجيل الذي يعيش في بلادنا ويدرس في مدارسنا ويتنفس ثقافتها مع الهواء ويتمتع بنظام يحكم شرع الله ولكن ينتابهم شعور ممزوج بالحيرة والقلق والضياع والاكتئاب وفقدان القدرة على الفاعلية، لأن بعض فئات المجتمع تلفظهم لأنهم لا يحملون هوية هذا البلد وهذا سيؤدي الى انتماء شكلي يمنعهم من الاندماج الفعلي ويتقوقعوا في مجمعات سكنية تبقى تطاردها فئة لاتزال ترفض وجودهم وتهدد أمنهم والا فما السر والاصرار على تهديد أمن هذه المجمعات الخاصة وملاحقة الاجانب بطريقة عشوائية .

وإن كانت هذه المجمعات تضم جنسيات عربية مختلفة متعلقة بوهم العودة الى اوطانهم وقد أمضوا أعمارهم في هذه البلاد وواقعهم يوحي بأنهم متعلقين بهذه البلاد ونظامها الإسلامي ودستورها شرع الله حتى نجد الكثيرين من ابناء الجاليات غير الاسلامية أسلموا في هذه البلاد أما أبناء الجاليات الاسلامية فتمسكوا بدينهم بشكل اقوى , وبما أن هذه الاعمال الارهابية جديدة على بلادنا وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر فيجوز لنا أن نتساءل هل هي من تدخل أطراف خارجية تود الانتقام من بلادنا بأيدي شبابنا المغرر بهم ؟

أم إنها نتائج لفكر متطرف ترعرع بيننا ؟ صحيح أنهم ادوات تنفذ أعمال شريرة لصالح أطراف لاتريد خيرا لهذه البلاد فبدلا من حمل السلاح وإرهاب الناس نجد أن الدعوة الى الله هو السبيل الوحيد لتخليص البشرية من شرور الارهاب وأثاره وأعمال هذه الفئة تنفر غير المسلمين من الدخول في الاسلام وخصوصا مع تزامن الحملات الاعلامية التي تصطاد في المياه العكرة.

كما ينبغي أن ندرس أيضا الأثر السلبي لإنعزال بعض الفئات في مجمعات خاصة كهذه ؟ ولماذا لانجعلهم يفكرون بصورة إيجابية بالانخراط في المجتمع بدرجة أكبر حتى لايكونوا عرضة لهجمات جديدة ؟ كما ونقترح أن ينشأ نظام للمحاسبة لمن يبدأ بممارسة النظرة الاستعلائية على غيره عبر أي وسيلة حتى لا تتمكن هذه النظرة من بعض أفراد المجتمع ويصبح أداة طيعة في يد العابثين والارهابيين والخوارج تحت غطاء الدين , الذين إنتقلوا من مرحلة التخطيط الى مرحلة التنفيذ فوقعت الاعمال الارهابية ونحن مندهشون لما حصل .

العلاقة بين الإرهاب والإحتلال

يعقد في العاصمة السعودية خلال الأيام القادمة مؤتمر وحملة التضامن ضد الإر هاب، وهناك عبارة تقول لن يزول الإرهاب إلا بزوال أسبابة وهي عبارة أجمع عليها الكثير من الكتاب والمفكرين وسيناقش المؤتمر أوراق عمل مقدمة من جهات متعددة ونتمنى أن يساهم هذا المؤتمر في وضع الخطط والأسس التي ينبغي أن تتبناها الدول حتى نسير خطوة الى الأمام في مكافحة ومحاربة الإرهاب.

وكمدخل للكتابة عن الموضوع ينبغي أن نذكر بما لاقاه الشعب الفلسطيني على وجه الخصوص والمجتمع العربي بشكل عام على ايدي المحتلين ألوانًا من الإرهاب والمجازر ومايحدث في فلسطين والعراق اليوم ستكون له نتائج خطيرة على إزدياد ظاهرة الإرهاب ونموها في الوقت الذي تبذل الحكومات الجهود والأموال للقضاء على هذه الظاهرة ولكن إختلاف الرؤية بين الدول حول مفهوم الإرهاب يزيد الأمور تعقيدًا.

ومن هنا جاءت فكرة المؤتمرات الدولية لتقريب وجهات نظر الدول حول هذا المفهوم من خلال الحوار الهادف والبناء . ومن الناحية النظرية البحتة قد يجمع الكثيرين على أن التطهير العرقي هو نوع من أنواع الإرهاب ولكن عندما يتم تحديد مكان وزمان هذا التطهير ممثلاً فيما تقوم به الحركة الصهيونية عبر برنامج إفراغ فلسطين من سكانها العرب والعمل على إحلال اليهود مكانهم وهو الأمر القائم على تجميع اليهود من شتى بقاع الأرض للسكن في فلسطين (أرض الميعاد).

نجد الإختلاف واضح بين كثير من المفكرين وهذا ما أحدث أزمة كبيرة بين فرنسا وإسرائيل عندما قام شارون بدعوة يهود فرنسا بالهجرة الى فلسطين في أسرع وقت ممكن فمن وجهة النظر الفرنسية إن هذه الدعوة هي دعوة إرهابية لتخريب الإقتصاد الفرنسي، أما من وجهة النظر الإسرائيلية هي دعوة أبناء الديانة اليهودية للعودة الى أرض الميعاد لمواجهة الإرهاب الفلسطيني الذي تقوم به المنظمات الفلسطينية.

أما الأطراف الأخرى غير الفرنسية والإسرائيلية فسيكون الإختلاف أيضًا واضح فيما بينهم فمنهم من يؤيد فرنسا ومنهم من يؤيد إسرائيل.

والفلسطينيون بطبيعة الحال سينظرون الى الموضوع من زاوية مختلفة تمامًا فهم الطرف الواقع عليه الظلم والإحتلال ويعتبرون أن ماتقوم به هذه المنظمات ماهو إلا مقاومة مشروعة في وجه الإحتلال فاليهود المهاجرين الى الأراضي الفلسطينية هم الذين تلطخت أياديهم على الدوام بدماء أطفال ونساء وشيوخ هذا الشعب المنكوب . ويعتبرون إنها حقبة مخجلة من تاريخ الإنسانية ويبرزون معالم هذه المأساة لعل في الذاكرة الإنسانية سعة لتذكر هذا الشعب المفروض عليه التشرد والإحتلال منذ أكثر من نصف قرن من الزمان.

فالشعب الفلسطيني مشرد في الشتات كلاجئين لايملكون قوت يومهم عوضًا عن إمتلاك مسكن يؤون أطفالهم ونساءهم وشيوخهم فيه ويعتبرون إن ماتقوم به الدول بحقهم هو مناصرة لهذا الإحتلال وليس غريبًا أن ينظر بعضهم الى تحسين أوضاعهم المعيشية في البلاد التي لجأوا إليها بل وبعضهم يتقدمون لطلب الجنسيات المختلفة حتى يتخلصوا من هذا العذاب الأليم فهم

كباقي البشر لهم الحق في العيش على أي بقعة من الكرة الأرضية ليرسموا معالم مستقبلهم ويعملوا على تحقيق طموحاتهم.

ولكن القيود المفروضة عليهم تجعل العقل الباطن يفرز حقدًا دفينا على الحركة الصهيونية واليهود بل وعلى كل من يعرقل مسيرة هذه الطموحات ومن هنا يولد فيهم المقاومة والتطرف والإرهاب في نفس الوقت وما أشبه الليلة بالبارحة وكما إندفع المتطرفون من كوادر الحر كة الصهيونية بعد أن شعروا بالغطاء الدولي من خلال السماح لليهود بالإستيطان والسيطرة وتخزين السلاح وتشكيل المنظمات العسكرية الإرهابية تحت ظل قوى الإستعمار الغربي في فترة الإنتداب البريطاني على فلسطين (١).

بهذه العقلية ينشأ الإرهاب ويترعرع وخصوصًا بعدما إقت نع ال غرب بم ساعدة الحركات الصهيونية لإستكمال برنامج التطهير العرقي الذي تتبناه الدولة الإسرائلية و هو ما يسمى بالترانسفير.

ولم ينتهي الأمر عند هذا الحد وإنما لاتزال هناك حرب حقيقية بين العرب واليهود خارج فلسطين لمنعهم من التمتع بأي حقوق تساعدهم مستقب ً لا للعودة الى أراضيهم وسيستمر الإر هاب الصهيوني والعربي خارج فلسطين وفي كل دول العالم وينشط في المناطق الملتهبة العراق مثًلا.

أنواع الإرهاب ووسائله :

١- الإرهاب الجسدي

تقوم بعض الدول اليوم بما قامت به إسرائيل من إحتلال وقتل وتشريد وإبعاد وسجن وممارسات يندى لها جبين العالم مثل ماحصل في سجن أبي غريب في العراق وهناك ممارسات عديدة لم يكشف النقاب عنها في العديد من السجون في مختلف دول العالم وفي إعتقادنا أن جميع ا لدول التي تتبنى العقيدة الصهيونية بأنهم أفضل خلق الله وقد خلق الله غيرهم من الشعوب ليكونوا خدمًا لهم (٢) وتمارس الضغوط على غير بني جنسهم هم الذين يدعمون الإرهاب في كل مكان . ولقد حذر الله من ذلك في كتابه العزيز حيث يقول (يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير). (الحجرات ١٣). (٣)

٢- الإرهاب في المجال الإقتصادي

إن الأفراد والمنظمات والدول التي تعمل على تدمير إقتصاديات ا لدول هم الذين يدعمون الإرهاب فهدم وتدمير الم باني والمن شآت الإقت صادية والم صانع والمؤسسات والمساجد والمستشفيات والطائرات والسفن والمنازل والسفارات والشوارع والمباني الحكومية والطرق ووسائل المواصلات وقطع الأشجار وتجريف المزروعات وقصف المدن بالصواريخ والطائرات ومن يقوم بالغارات الجوية والإعتداءات العسكرية بالمدافع والقنابل والأحزمة الناسفة ومن يسعى الى السيطرة على ثروات الأمم سواء في مجال البترول والمياه والمعادن والثروات الحيوانية والزراعية وغيرها، كل هذه الأشياء تندرج في نطاق الإرهاب في المجال الإقتصادي.

٣- الإرهاب العسكري

إن الأفراد والمنظمات والدول التي تسعى للقيام بغارات عسكرية ضد الدول الأخرى سواء مايسمى بالحرب النظامية أو الضربات الإستباقية أو إحتلال الدول حتى لاتتمكن هذه الدول من بناء إمكانياتها وطاقاتها العسكرية لحماية حدودها والدفاع عن نف سها تندرج تحت مايسمى بالإرهاب العسكري.

٤- الإرهاب النفسي

إن الأفراد والمنظمات والدول التي تستعمل وسائل الحرب النفسية لإرهاب الناس والدول وتخويفهم من أجل إجبارهم على تطبيق سياسات تخدم مصالحها دون النظر الى مصالح الدو لة نفسها ومن يسعى الى إجبار السكان على الرحيل وترك البلاد ومن يستخدم تسجيلات الرعب لقادة المنظمات الإرهابية ويبثها عبر الفضائيات يساهم في الإرهاب النفسي الضار بالشعوب المحبة للسلام، وقد إستخدمت إسرائيل كل هذه الوسائل لإجبار الفلسطينيين على الرح يل عن بلادهم كما إستخدمتها دول وفضائيات أخرى ومن يستخدم صور المذابح والمجازر ويبث الشائعات يساهم في دعم الإرهاب النفسي أيضًا. (٤)

٥- الإرهاب في المجال الإجتماعي والخلقي

إن الأفراد والمنظمات والدول التي تعمل على نشر الدعوات الهدامة من إحياء الحركات القومية أو العرقية أو النازية أو أي تسمية أخرى لتساهم في هدم الدول أو إسقاط الأنظمة الرشيدة والديموقراطية أو من ينشر الدعوات الإقليمية بين الدول للإب قاء على تفسخها وتفكك ها أو محاولات إنفصال بعض الأقاليم في دولة ما حتى لاتقوم أي وحدة وتآلف بين أجزائها مثل الدعوات الآشورية والبابلية في العراق أو الدعوات الإلحادية والفوضوية كالشيوعية والماسونية

والوجودية وغيرها كثير وكلها تهدف للقضاء على الأمم ومن يعمل أيضًا على تفتيت الوحدة الوطنية في أي دولة عن طريق إثارة النعرات العرقية والطائفية والقومية أو إشاعة الفاحشة، كما قال سبحانه وتعالى : (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة) النور ١٩ ، (٥) حتى لايتفق المواطنون على قرار بشأن وحدتهم وقوتهم وتماسكهم ويؤكد هذا ماقاله لورنس العرب في تقريره الذي رفعته المخابرات البريطانية عام ١٣٣٤ هـ /١٩١٦ م : " أهدافنا الرئيسية تفتيت الوحدة الإسلامية، ودحر الإمبراطورية العثمانية وتدميرها، وإذا عرفنا كيف نعامل العرب، وهم الأقل وعيًا للإستقرار من الأتراك، فسيبقون في دوامة من الفوضى السياسية، داخل دويلات صغيرة، حاقدة، ومتنافرة، وغير قابلة للتماسك " (٦). ومن هنا يتضح أن السياسة الصهيونية والإستعمارية إتفقت فيما بينها للقضاء على الوحدة بل وعلى عدم السماح بقيامها مرة أخرى وهي دعوة إرهابية قامت منذ قرون.

وكشف أيضًا تقر ير حديث للمخابرات الفرنسية، أن عدد أعضاء الجماعات اليمينية المعادية للأجانب يصل إلى حوا لي ٣٥٠٠ فرد منتشرين في باريس وضواحيها، ومنطقة الألزاس والجنوب وقال التقر ير إن هذه الجماعات تنقسم إلى خمس مجموعات كبرى هي "حليقو الرؤوس " و"المحافظون على الهوية "، و"القوميون المتطرفون "، و "النازيون الجدد "، و "الهوليغانز". لكنها تتفق فيما بينها على عداء المسلمين والعرب باعتبارهم "العدو الأول" (٧).

٦- الإرهاب في المجال الديني

إن الأفراد والمنظمات والدول التي تعمل على تأجيج الصراع بين الغرب والعرب واليهود حول الأديان وهو صراع عقيدة وحضارة وبمصطلحات اليوم هو مايسمى بالإرهاب في المجال الديني

وكتب عنه صموئيل هنتنغتون وفوكوياما وتبنت هذه النظريات بعض الحكومات الغربية الأ مر الذي نتج عنه الدعوات للقيام بمؤتمرات للحوار بين الأديان ويحاول اليهود الق ضاء على روح جميع الأديان المخالفة لديانتهم اليهودية وهذا هو منهج الماسونية في محاربة الإسلام وهو ما أنتج مقاومة بعض الجماعات والدول لمثل تلك الأفكار الهدامة . ويتضح ذلك من إعلان اليهود أن القدس هي العاصمة الأبدية لدولة إسرائيل ولهذا قامت بعض المنظمات الصهيونية لهدم المسجد الأقصى وتجلى ذلك عند زيارة شارون للمسجد الأقصى الذي أفرز إنتفاضة الأقصى الدائرة الآن. (٨).

ولم ينتهي الأمر عند المسجد الأقصى بل والحرم الإبراهيمي في الخليل وكذ لك هدمت الكثير من المساجد في الحرب على العراق ولقد شاهدنا عبر الفضائيات الكثير من مثل هذه الصور المرعبة . ويجدر الأشارة هنا أن إسرائيل قامت بهدم أكثر من ٤٠٠ م سجد وقد حولتها الى متاحف (٩). وبدأت الآن وضمن إطار الحرب على الإرهاب الضغط على العلماء والأئمة وإرهابهم كما حدث في هولندا مؤخرًا (١٠). وتقوم هذه الحركات الهدامة بنشر الإنحلال الخلقي عن طريق مجلات وأفلام الجنس . كما وتقوم بتشجيع التنصير والإلحاد والبهائية والقاديانية (١١).

٧- الإرهاب السياسي وآثاره على العرب

لاشك أن الإرهاب السياسي الذي يمارس على الشعوب والدول للعرب لهم منه حظ وافر فالدول العظمى تمارس أقصى درجات الإرهاب السياسي على ال عرب والمسلمين فالغرب عموما وإسرائيل على وجه التحديد تقوم بسلب الحقوق السياسية من الفلسطينيين كما وتقوم بعض

الدول بحرمان بعض المواطنين من الوظائف العليا كوزير أو نائب وزير إلا في أضيق الحدود كما ويحرم العرب في إسرائيل من مزاولة أي نشاط ثقافي له طابع سياسي أي أنها تسلبهم حقوق هم المدنية وفي بعض الدول تقدم بعض الأحزاب السياسية للنيابة العامة لمحاكمتها أو حظر نشاطها

أي حرمانها من حقها الطبيعي وحدث هذا فعً لا في بعض الدول العربية خلال الأ يام القليلة الماضية.

وعلى العموم فإن مشكلة الشرق الأوسط ليس خلافًا سياسيًا بين العرب واليهود يمكن حله عن طريق المفاوضات بل هو خلاف جذري وعميق لأنه خلاف بين عقيدتين ومن أجل تثبيت قيم دولة إسرائيل كدولة يهودية وديموقراطية وهو ما أعلنه بوش في مؤتمر العقبة حيث أقر قرار التقسيم وقبوله بأن تكون إسرائيل دوله يهودية وفلسطين دولة عربية . وقرار التقسيم هو الأساس القانوني الدولي الذي استغلته إسرائيل لتعلن عن ذاتها كدولة يهودية مستقلة . وهي لا تكتفي بعد أكثر من نصف قرن على قيامها بالاعتراف بها كدولة ذات سيادة بل تطالب بالاعتراف بطابعها القومي أو الديني (اليهودي) (١٢). وهذا ما أكده شمعون بيريز في مقال له في صحيفة يدعوت أحرونوت تحت عنوان " ما بدأ بخطة بلتيمور وتواصل في اتفاق أوسلو وصل إلى لحظة الحسم حيث قال بالحرف الواحد " يتحتم على إسرائيل الموافقة على "خارطة الطريق " لأننا وصلنا ا لى مفترق طر ق . ويجب الموافقة عليها، أوً لا، لأسباب ديموغرافية . فبين البحر ونهر الأردن، يعيش اليوم أكثر من عشرة ملايين نسمة : ٥،٤ مليون يهودي و ٤،٨ مليون عربي . وإذا تواصل الوضع القائم، بلا حدود بين الشعبين، ستتولد دولة ثنائية القومية،

ذات غالبية غير يهودية، ولن تساعدنا أي محاولة للتذاكي . هذا يعني، أن فكرة منع العرب من حق التصويت أو حرمانهم من المواطنة المتساوية لن يصمد . ذلك أننا لن نتمكن من إقامة دولة ديموقراطية بدون تحقيق المساواة الكاملة لجميع السكان . ويمكن تحقيق التصريح القائل بأن إسرائيل هي دولة يهودية، فقط، عندما تعيش فيها غالبية يهودية . ظاهريًا، يمكن رسم لافتة تقول إنها دولة يهودية، لكن الحقائق، فقط، هي التي تقرر . إن الذين يهاجمون اتفاق أوسلو أو رؤيا "الدولتين" يمتنعون بإصرار عن ا قتراح أي بديل. فهم يعرفون في داخلهم بأنه لا وجود لأي بديل آخر (١٣).

---

(١) جواد الحمد، المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، عمان ٢٠٠٠ ، ص ١- ٥.

(٢) غازي السعدي، مجازر وممارسات ١٩٣٦ - ١٩٨٣ ، عمان ١٩٨٥ ، ص ٢٦٤ .

(٣) القرآن الكريم (الحجرات ١٣).

(٤) إبراهيم أبولغد، تهويد فلسطين، بيروت ١٩٧٢ ، ص ٢٠٦ .

(٥) القرآن الكريم (النور ١٩).

(٦) زهدي الفاتح، لورنس العرب على خطى هرتزل، بيروت ١٩٨٢ ، ص ٦٤ - ٧٢ .

(٧) جريدة الوطن السعودية، عدد ١٥٨٠ الأربعاء ١٦ / ١٢ / ١٤٢٥ هـ / ٢٦ / ٠١ / ٢٠٠٥ م.

(٨) عبدالله التل، خطر اليهودية العالمية على الإسلام، بيروت ١٩٧٢ ، ص ٣٢٢ .

(٩) جريدة الرياض السعودية، عدد ٧٨٩٦ ، ٩ رجب ١٤١٠ هـ / ٠٤ / ٠٢ / ١٩٩٠ م، ص ١٧ .

(١٠) جريدة الوطن السعودية، عدد ١٥٧٩ الثلاثاء ١٥ / ١٢ / ١٤٢٥ هـ / ٢٥ / ٠١ / ٢٠٠٥ م.

(١١) د/ محمد شبير، صراعنا مع اليهود، الكويت ١٩٨٤ ، ص ٣٥ - ٤٠ .

(١٢) عزمي بشارة، جريدة السفير (لبنان)، الإثنين، ٤ آب »أغسطس ٢٠٠٣ « م.

(١٣) شمعون بيريز، صحيفة يدعوت أحرونوت الإسرائيلية، مايو ٢٠٠٣ م

صحيفة إيلاف الإلكترونية 4-فبراير-2005م

الارهاب سيجعل العالم أكثر فقراً وأقل أمناً

هل سينتصر الإرهاب في الحرب على الإرهاب ؟ سؤال قد تبدوا الإجابة عليه لغزاً محيراً ولكن ينبغي إعادة التفكير في هذه العبارة من جديد فالحرب على الإرهاب نثر بذور الإرهاب من جديد ليشمل الكرة الأرضية بأسرها ولاسيما أن الإرهاب زادت وتيرته لتشمل كل بقعة في هذا الكون الفسيح .

ولم يستثن منها أي شعب على الكرة الأرضية رغم سعتها ولكنها تضيق الأرض بما رحبت على هذا الإنسان فالعداء مستحكم بين الحق والباطل ولكن من هو على حق ومن هو على باطل ؟ ولن يستطيع أحد الإجابة على هذا السؤال بكل شفافية إلا من كان محايداً وطالما أن الإنسان في هذا الكون لابد أن ينتمي الى فئة أو جماعة أو عرق أو وطن أودين , لذا لن تكون هناك إجابة إلا من خلال الكتب السماوية التي لم يطالها التحريف .

فالعودة الى الله تلهمنا الحق وهكذا جاءت الدعوة الى حوار الأديان لتتوافق فيما بينها على اسس الحق والدعوة إليه وتعريف الباطل ونبذه ومحاربته .

ولن نستطيع إحصاء الخسائر المادية والبشرية منذ أن نشأ الإرهاب عوضاً عن قصور العقول البشرية في تعريف هذا الإرهاب التي لن تستطيع أن تجد تعريفاً شاملاً جامعاً متفق عليه .

لذا لابد أن نستمد تعريف الإرهاب من خالق هذا الكون العظيم من خلال الكتب السماوية .

وطالما أن الكتب السماوية طالها التحريف والتغيير ماعدا القرآن العظيم فهو النبع الصافي للوصول إلى تعريف الإرهاب وطالما هناك من لايؤمن بهذا الكتاب فلن يقتنع بما يقوله المسلمون ولهذا بدأت كل أمة تفسر الإرهاب على هواها .

ومن هنا نشأت ربط فكرة الإرهاب بالجماعات الإسلامية بل وأدت الى تسخير القوة لمحاربة الإسلام وأهله والحروب الصليبية أكبر شاهد على مانقول فهي حروب ضد الإسلام وأهله ولكن العلماء والمفكرون والساسة يخشون من التصريح بهذا القول من باب التفاؤل في إيجاد تفاهم بين الأديان حول الكثير من القضايا .

ولكن من يعمل على إيجاد تفاهم بين الأديان وخصوصاً بين الإسلام والمسيحية واليهودية ولاسيما أنه كانت هناك فرصة أضاعها المسلمون عندما لم يتحركوا عند تنصيب البابا ووصف اليهود بأنهم إخوته وأخواته ولم يذكر المسلمين أو الحوار مع الإسلام وأشاد بالإرث الروحي العظيم والمشترك بين المسيحيين واليهود ، ويحاول بين الفينة والأخرى بإرسال رسائل إشادة وترحيب باليهود , كما وتعهد في معظم رسائله بتعزيز حوار الكنيسة الكاثوليكية مع اليهود . إذاً ليس أمريكا وحدها من يدعم اليهود بل العالم المسيحي بأكمله وهنا ينبغي أن نتسائل لماذا ؟ ولقد وصف البابا بنديكت السادس عشر البشرية " "بخراف ضالة لا تجد سبيلها في الصحراء" ودعا الكنيسة إلى سلوك الطريق "لقيادة البشر خارج الصحراء"، مشيرا إلى وجود أشكال عددية من الصحاري تتمثل بالفقر والجوع والظمأ والإهمال والظلمة وفراغ النفوس.

وأدان ما وصفه بـ"جريمة" معسكرات الهولوكوست "غير المعقولة" خلال الحرب العالمية الثانية . أكد البابا أن الكنيسة الكاثوليكية ملتزمة بمحاربة معاداة السامية وأنها ستقوم بمزيد من البحث

المعمق لما أسماها التداعيات التاريخية والأخلاقية للمحارق النازية التي تعرض لها اليهود خلال الحرب الكونية الثانية .

وهنا ينبغي أن نعيد الى الأذهان أنه قبل توليه منصب البابا قال الكاردينال جوزيف راتزينغر إن تركيا العلمانية التي تسكنها أغلبية مسلمة ينبغي أن تخطط لمستقبلها مع الدول الإسلامية وليس مع الاتحاد الأوروبي الذي له جذور مسيحية .

رغم أنه أعلن عن تقديره لتطور الحوار بين المسلمين والمسيحيين على المستويين المحلي والدولي.

وفي هذه المناسبة ينبغي ألا ننسى الدعوة التي وجهها شارون بدعوة بابا الفاتيكان لزيارة تل أبيب في الوقت الذي لم يصل الى أسماعنا أي دعوة من زعيم عربي لبابا الفاتيكان بزيارة لبلده لتكون دعوة مضادة لما يقوم به شارون .

إن الحوار بين الكاثوليكية واليهودية قد دخل حيز التنفيذ خلال زيارة البابا يوحنا بولس الثاني للكنيس في روما 1986م . كما أن العلاقة بين الفاتيكان واليهودية قد شهدت تطوراً كبيراً بعد هذا التاريخ وفي عهد البابا السابق يوحنا بولس الثاني.

أما العلاقات الإسلامية مع الغرب وحوارها مع بقية الأديان تزداد سوءاً بعد إعلان الحرب على الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م وزاد الإرهاب من وتيرته فمثلاً الآن في العراق عشرات التنظيمات التي خرجت وتخرج كل يوم نتيجة الحرب على دولة مسلمة كبداية يتبعها دول أخرى ومنها التهديد بضرب إيران وسوريا ويعتبر هذا نوعاً من الإستخفاف والإستهتار وهذا الذي قامت به بريطانيا وأميركا لا يمت للحضارة بصلة .

ومن هنا بدأت الخلافات تزداد أيضاً الأمر الذي أدى إلى نفور قيام تقارب جديد بين الإسلام والمسيحية أو بقية الأديان وهنا نتساءل هل كان الزرقاوي قبل اجتياح العراق موجودا ؟ هل كان أنصار السُنّة والجيش الإسلامي موجوداً ؟ هل ضُربت بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية من أي فئة عدا الجيش الجمهوري الأيرلندي قبل هذا العدوان ؟

وعودة على ذي بدء نجد أن البورصة البريطانية قد حققت أعلى مستوى للخسائر التي قدرها الخبراء ب 29 مليار دولار وشلّت الحياة في لندن وذلك نتيجة لعمل إرهابي ولكن هل هناك أسباب لهذا العمل الإرهابي ؟ .

بلير كان يدين الشعب الفلسطيني في كل موقف في كل عملية ويؤيد شارون ويحمي شارون ويتخذ كل القرارات لحماية شارون حتى تشكيل لجنة من الأمم المتحدة للتحقيق في مجزرة جنين رفض بلير وبوش تشكيل تلك اللجنة وكان عداءهما مستفحلا على هذه الأمة واحتلالهما للعراق أدت الى مائتي ألف قتيل وتدمير العراق بشكل شامل، ألا يكفي أن يكون هناك ردة فعل؟ .

لب المشكلة هو السياسات والنزعة الاستعمارية التي تمثلت في غزو العراق وأكد عضو البرلمان البريطاني جورج غالاوي بعد أن أدان الضربات على لندن حيث قال " هذا ما جنته حكومة بلير على الشعب البريطاني " .

بلير لأول مرة في حياته يقول آن الأوان لأن نعالج أسباب الإرهاب وربط ربطا واضحا بين المظالم العربية في فلسطين وبين ما حدث في لندن ، كان بلير يقول للإسرائيليين أو الفلسطينيين لا

تحلموا بدولة ما لم تتوقفوا عن الإرهاب، الآن انعكست الآية بلير بدأ يشعر بأن بريطانيا تجاوزت حدودها كثيرا .

طبعا هناك لا شك علاقة بين ما يحدث في العراق وفي المنطقة العربية والإسلامية ولكن كيف الرئيس بوش الإبن يقول " سننشر مبدأ المحبة مقابل مبدأ الكراهية " ؟ ومازالت الطائرات تقصف وتقتل الآلاف من المدنيين أليس هذا إرهاب ؟ .

هناك من يقول أن العولمة على روعتها وعلى توحيدها للعالم كانت بمثابة نقمة بالنسبة للدول الاستعمارية ومنها مثلا الولايات المتحدة، العولمة في الماضي كانت الدول الاستعمارية تذهب وتستعمر بلد فما كان من الشعوب إلا أن تقاوم داخليا، الآن العولمة وفرت للجماعات أن تقاوم، ووفرت لهذه الشعوب أن تضرب البلدان الاستعمارية في عقر دارها .

يتجدّد الإحساس بالألم مع مشاهد سقوط الضحايا ، وليس للألم ديانة سواء كانت إسلامية أو مسيحية أو يهودية ، فباتت المشاهد يختلط بعضها ببعض، كما بات من المستحيل الفصل بين هذه الموجة وتلك من موجات التقتيل والإرهاب ، كما يريد كلٌّ من الطرفين المسؤولين عما يسمى الإرهاب أن يصنع ، متجاهلا الرابط بين السبب والنتيجة، والفعل ورد الفعل.

إن ما حدث من أعمال إرهابية هي مسلسل طويل معروف هو عنف غير مشروع إسلاميا ولا دوليا، وإن ما حدث ويحدث في العراق وأفغانستان وفلسطين وغيرها ، إرهاب غير مشروع بمختلف المقاييس والمعايير الدينية والإنسانية، وبات القاسم المشترك هو دماء الضحايا، بغض النظر عن تفاوت التفاصيل والأعداد وآلية التقتيل ومواقع المسؤولية .

كلما أسقطت عملية جديدة مزيدا من الضحايا من عامة البشر، مسلمين وغير مسلمين، في البلدان الإسلامية وغير الإسلامية، عاود المسؤولون كبارهم وصغارهم مع أتباعهم في الإعلام، تأكيد موقف ثابت لا يراد له أن يتغير، محوره "لن نخضع.. لن نذعن.. لن نتراجع أمام الإرهاب" وكأنها حرب بدأت دون أن تنتهي ، وليس في موقع المسؤولية عن قرارات يترتب عليها ما يترتب على صعيد أرواح البشر وخسائرهم في ممتلكاتهم .

وليست القضية قضية خضوع وتراجع، إنما هي قضية "إستراتيجية خاطئة " جملة وتفصيلا، بتوجيه الضربات المضادة وفي كل اتجاه لتزداد وتيرة الإرهاب والعنف وبالتالي مزيد من الدماء وكأنها كرة ثلج لاتزال تكبر حتى تجعل العالم أكثر فقراً وأقل أمناً ويزيد انتشاره بدلا من القضاء عليه.

وأصبحت الدول الديموقراطية تسن القوانين إستثنائية مستحدثة تشبه الى حد بعيد قوانين الطواريء المزمنة في بلدان غير ديمقراطية، وما يجري هنا وهناك هو على حساب الحريات العامة، وربما يستهدف المسلمين أكثر من سواهم .

ويبدوا هنا أن الدول الديموقراطية وغير الديموقراطية قد إقتربت من بعضها البعض والذي دفعها الى ذلك حجة الحرب على الإرهاب وهنا ندعوا كل من يحرص على الأمن والسلام من عقلاء الديانات الثلاث أن لايدفعوا من يقوم بهذا العمل الى مزيد من التطرف والعنف حتى لايصبح الطرفين يعلم من يضرب من ولمصلحة من وهذا مانسميه " الإستراتيجية الخاطئة في الحرب على الإرهاب " .

إن هذه الإستراتيجية الخاطئة قد تؤدي في النهاية الى حرب بين الأديان ويعود العالم الى شريعة الغاب القوي يقتل فيها الضعيف فتنتهك المبادئ والقوانين الدولية والإنسانية ويزرع الرغبة في الثأر والانتقام، وتبدأ حملات التطهير العرقي أو الديني فتكون حرباً عالمية على الإسلام أو على المسيحية أو على اليهودية التي أصبحت تغذيها الحملات الإعلامية ولانستطيع استخدام تعبير "الإرهاب" دون التنويه بما بات معروفا أنه لا يوجد تعريف دولي لكلمة الإرهاب، .

إن من يسوغون العنف غير المشروع ومن يزعمون أنهم يحاربون ذاك العنف يتلاقون في أفكارهم بالإفتراء على الأديان ومنذ أن بدأت الحرب على الإرهاب ونحن نرى كل يوم قتلى وجرحى ودمار للممتلكات العامة والخاصة ومن المعروف أن الهدم أسرع من البناء وأن الدمار أسرع وأشمل من الإعمار فقنبلة ذرية واحدة حصدت مئات الآلآف من البشر وحرب عالمية حصدت الملايين من البشر والإعتداءات الإرهابية كلفت الدول مليارات في لحظات فالممتلكات العامة التي تبنى في أعوام تحصدها الأيدي الآثمة في دقائق معدودات ولهذا إخترنا العنوان أعلاه " الارهاب سيجعل العالم أكثر فقراً وأقل أمناً .

صحيفة الصباح اللإلكترونية 22-08-2005م

إسرائيل وترسانتها النووية حقيقة أم خيال

مفاعل ديمونة النووي الإسرائيلي الذي يقع وسط صحراء النقب جنوب فلسطين في منطقة قريبة من الحدود المصرية والحدود الأردنية يشكل خطراً على المنطقة بأكملها لأسباب ثلاثة وهي :

الأول : في حالة تعرضه للخطر سواء من الخارج أو الداخل .

الثاني : بما ينتجه من أسلحة الدمار الشامل التي تهدد شعوب المنطقة العربية بأكملها بل يمتد تأثيرة الى خارج نطاق المنطقة العربية .

الثالث : بحجم النفايات والمواد المشعة الناتجة والتي يجب التخلص منها بطرق شتى .

وجميع الأسباب السالفة الذكر تهدد حياة البشر والبيئة الطبيعية والأمن والسلام العالميين .

والسؤال الذي يفرض نفسه هو لماذا تريد إسرائيل إمتلاك مثل تلك الأسلحة النووية ؟

تقول معظم التقارير عن هذا المفاعل النووي أنه قد زود إسرائيل بأكثر من 200 رأس نووي جديد , وهنا نتساءل هذه المعلومات هل نستطيع أن نؤكدها من مصادر دولية موثوقة أم نصدقها على علاتها .

دعنا نبحث في الأمر ونعمل التفكير قليلاً , المعلومة تقول 200 رأس نووي وهنا من واجبنا أن نتساءل ماهو حجم الدمار الذي سوف تحدثه القوة التفجيرية لهذا العدد الهائل من الرؤوس النووية ولنعود الى التاريخ لنجد أن العالم لم يستخدم القنبلة الذرية إلا مرتين فقط على

هيروشيما ونجازاكي وكان حجم الدمار من القنبلة الواحدة هائلاً ومدمراً ومازالت اليابان والعالم يتذكر الحدث كل عام .

وكثيراً مانسمع عن خطر مفاعل ديمونة لأسباب منها التقادم حيث أنشيء في عام 1963م وأن العمر الإفتراضي لهذا المفاعل هو 30 سنة مما يتوقع تسرب إشعاعات نووية منه في أي لحظة ليشكل كارثة للمنطقة تذكرنا بكارثة تشيرنوبيل الروسية . أو لعدم تزويد السلطات الإسرائيلية المفاعل بأبراج تبريد منذ عام 1971م .

وهنا نود أن نعمل التفكير أيضاً في مثل المعلومات التي وردت أعلاه المعلومة الأولى تقول أن العمر الإفتراضي لهذا المفاعل هو 30 سنة وهنا سنناقش عدة أمور منها

أولاً : إن العمر الإفتراضي قد إنتهى ولم يحدث شيء فنحن الآن في عام 2005م أي أنه قد مضى إثنان وأربعون عاماً وهذا يعني إن معلومة العمر الإفتراضي هي معلومة خاطئة يجب أن لانستند إليها في تقاريرنا أو معلوماتنا .

ثانياً : إن التشبيه بكارثة تشيرنوبيل هو إفتراضي خاطيء وذلك لأن الدول تهتم بسلامة سكانها قبل أن تهتم بسلامة أعدائها فمن باب أولى أن تهتم إسرائيل بسلامة شعب إسرائيل وهذا أمر طبيعي وخصوصاً إسرائيل .

ثالثاً : إن معلومة عدم تزويد السلطات الإسرائيلية المفاعل بأبراج تبريد منذ عام 1971م هي معلومات خاطئة لأن إسرائيل قادرة على ذلك مادياً وتقنياً . كما أن مساحة فلسطين هي مساحة صغيرة وهذا يعني إن أي تسريب إشعاعي لابد أن يتعدى حدود فلسطين الى الدول المجاورة

وهذا يعتبر مثابة إنتحار لإسرائيل إذا أقدمت على مثل هذا العمل فهي وجدت لتبقى لا أن تدمر نفسها بنفسها .

وكثيراً مانسمع أن إسرائيل ترفض التفتيش الدولي والتوقيع على معاهدة حظر إنتشار الأسلحة النووية وهذه معلومات إذا ماكانت صحيحة فهي لأن إسرائيل بهذا المفاعل تريد أن تحيط نفسها بهالة من القوة لإرهاب الدول العربية وشعوبها نفسياً حتى لاتفكر أي دولة في الإعتداء عليها .

وتقول رابطة العلماء الأميركيين أن تقديرات المخابرات لقدرات "إسرائيل" النووية في عام 1990م كانت تشير إلى امتلاكها ما يتراوح بين 75 ـ 130 سلاحاً نووياً ويبلغ المعدل السنوي لإنتاج البلوتونيوم في المفاعل «20» كيلوغراماً حيث أن الدولة العبرية في الوقت الراهن هي الدولة الوحيدة التي تمتلك أسلحة نووية في المنطقة ولكنها ترفض الاعتراف بملكية هذه الأسلحة.

أما المعلومات الواردة أعلاه فتفتقر الى الدقة لعدة أسباب ومنها أن رابطة العلماء الأمريكيين لم تحدد من هي الجهة الإستخبارية التي أمدتها بمثل هذه المعلومات , كما لاتوجد أجهزة إستخبارية تستطيع أن تتجسس على إسرائيل وخصوصاً في مثل هذا الموقع ولاسيما أن قضية فونونو الذي قضى بموجبها 18 عاماً في السجن لمجرد تصريحات صحفية وكيف إن إسرائيل إختطفته وأعادته الى إسرائيل .

كما أن باقي المعلومات الواردة يمكن العودة الى أول المقال لتفنيدها . عوضاً عن المعلومات التي لابد أن تحظر على مثل هذه الرابطة أن تبثها حسب القوانين الأمريكية.

وأنشأت دولة إسرائيل مفاعل ديمونة عام 1963 بمعونة من فرنسا التي كانت تربطها بها آنذاك علاقات تعاون وثيقة وبتمويل من الولايات المتحدة ومساعدات متعددة من بينها نقل بعض اليورانيوم المخصب.

أما المعلومات الواردة أعلاه فقد تكون صحيحة ولكن في حدود الحجم الصغير لعمل التجارب المعملية أو لإستخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية وهذا يعتبر حق ومطلب شرعي لكل الدول إن أرادت أو إستطاعت إستخدام ذلك .

وهنا يتبادر الى الذهن سؤال مهم للغاية وهو لماذا إسرائيل منذ العام 1963م وهي تفكر بطريقة إيجابية ؟ ثم لماذا لم تقوم أي دولة عربية بما قامت به إسرائيل ؟

وهنا يجعلنا نبدي إعجابنا بالتقدم الذي يحظى به بلد يعتبر حتى هذه اللحظة عدو لمعظم الدول العربية والإعجاب بالعدو لايعني تأييده ولكن يعني الإستفادة من أفكاره والإستعداد الجيد له .

وتعتبر دولة "إسرائيل "القوة النووية الخامسة في العالم فبالإضافة إلى القنابل النووية التي يمكن إلقاؤها من الجو. تتضمن الترسانة النووية الصهيونية أيضا رؤوساً نووية يمكن إطلاقها إلى مسافات تصل حتى «1500» كيلومتر باستخدام صواريخ «أريحا» الإسرائيلية الصنع.

أما المعلومات الواردة أعلاه لانستطيع تأكيدها أو نفيها ولكن إن كانت صحيحة فهذا يعني مدى التطور الذي تحظى به إسرائيل مقارنة بقدرات العالم العربي مجتمعة سواء من ناحية أنها قوة نووية أو أن لديها ترسانة أسلحة متطورة أو حتى إمكانية إمتلاكها الى صواريخ هي

تصنعها بنفسها وبالتالي تستطيع أن تبيع منها ماتشاء ولأي دولة تشاء وهذا مايجعلها متطورة تقنياً الأمر الذي يجعلها قوة إقتصادية لأن من يدخل هذا المضمار يعتبر من الكبار .

وذكرت «يديعوت أحرونوت» في عددها الصادر في 27 فبراير 2002م أن ايفي ايتام وزير البنية التحتية أصدر تعليمات للشروع في بناء مفاعل نووي جديد في صحراء النقب جنوب "إسرائيل" يخصص للأغراض المدنية وأضافت الصحيفة أن المسئولين يتوقعون بدء إنشاء محطة الطاقة النووية بعد سبع سنوات على أن يتم تشغيلها عام 2020م بفرض توليد الطاقة بكلفة نصف مليار دولار على الأقل. وقال الوزير ايتام «إن إنشاء محطة الطاقة النووية سيكون بالنسبة لإسرائيل بمثابة صعود درجة إضافية فيما يتعلق بقدرتها على ضمان استقلاليتها في توليد الكهرباء».

ومن الخبر أعلاه لابد أن نأخذ الدروس والعبر من دولة قامت بيننا وإحتلت أرضنا وتفوقت علينا في كل شيء فمتى سنحقق طموحات شعبنا ونصبح قادرين على اللحاق بركب التطور العلمي حتى نصبح دول مؤثرة في المجتمع الدولي وقادرين على أن نعيش بكرامة كباقي الدول لا أن نبقى في الخيام إما لاجئين أو مشردين أو المعذبين في الأرض

صحيفة إيلاف اللإلكترونية 22-08-2005م

نهاية الحرب على الإرهاب وبداية حرب الأديان

لعل ما يشهده العالم من أحداث دامية متسارعة هو نتيجة مباشرة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م التي غيرت العالم , ولاسيما أن القوة العظمى قد إستخدمت القوة بدون حكمة وتبعها في ذلك الكثير من دول التحالف وكأن أمريكا أجبرت على دخول الحرب دون أن تستعد لها من الناحية الإستراتيجية السيكولوجيه فهل هي حرب ضد الإرهاب أم ضد العولمة أم ضد الأفكار داخل العقل البشري ؟ أم حرب الأديان ؟ .

وهنا نتساءل هل هذه الحروب تحتاج الى قوة عسكرية لتهزم أعدائها ؟ وأين مكانها ؟ ومتى تنتهي وفي أي زمان ؟ .

ولكن هناك من يدعي القول إن أمريكا دخلت الحرب على أفغانستان والعراق بمخطط مدروس وقد تدخل في حروب أخرى إذا لم تستجب الدول لرغباتها , فهذه الدول (الولايات المتحدة) لاتدخل الحروب بدون تفكير , فالحروب عادةً تنجم عندما تفكر احدى الدول لإثبات قدرتها وقوتها أو لإضعاف الطرف الآخر الذي يشكل تهديداً لها أو للحصول على أراضي لها طابع إقتصادي كمنابع النفط أو الثروات الطبيعية الأخرى أو منافذ بحرية أو أسباب أخرى قد تكون شخصية , وعندها تتصدى لها الدولة أو الدول المتضررة وتعارضها وتدخل في حرب معها سواء كانت متكافئة أو غير متكافئة .

هذا من الناحية السياسية التاريخية والجغرافية والإقتصادية , ولكن ماذا عن الناحية السيكولوجية في زمن بدأ الانسان الفرد يستعيد فيه قيمته من خلال العقل وقدرته على الفعل

ورد الفعل ؟. وهي قيمة تتزايد في عصر الفضاء وتقنية المعلومات . مما أعاد للسيكولوجيا دورها عبر عودة القيمة الفردية . وذلك بعد أن بدأ الكلام عن نهاية السيكولوجيا باعتبار المجتمع البشري مقسم الى مجموعات تشترك في قالب سلوكي مشترك ترسمه الانثروبولوجيا.

ومعنى كلمة ((انثروبولوجيا)) الحرفي هو : تشبيه الله بالإنسان والعياذ بالله (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) الأية الشورى (1) . ولكن تطور معنى هذه الكلمة الى ((علم النفس الإنسانية)) ثم صارت تدل على عنوان علم فلسفي، لا يقتصر على البحث في النفس الإنسانية وحدها، بل يمتد إلى مسائل تتناول أحوال الجسم الإنساني، مثل: الجنس (ذكر وأنثى)، العمر، المزاج، الأخلاق، العرق، الخ . ودخل العلماء في هذه الحقبة في جدل ولن نتطرق إليه في مقال كهذا .

ولكن مايهمنا في ذلك هو العلاقة بين الحرب على الإرهاب وبين السيكولوجيا والإنثروبولوجيا وبين الإنسان الذي يحمل فكره في عقله (سوياً كان أم مريضاً) يعايش البيئة المحيطة به على طريقته الخاصة. وبالرغم من وجود عوامل مشتركة بين جماعات البشر (الثقافة والتربية والدين وغيرها) فإن المعايشة تختلف من شخص لآخر , وإذا كانت معايشة الحياة قابلة لإيجاد قواسم مشتركة عبر النظم والمعايير الاجتماعية (بما يفتح الجدال عريضاً أمام احتمالات اختراقها بوسائل الإعلام وبالتالي عولمتها) فماذا عن معايشة الموت ؟

إن ثورة الاتصال وتكنولوجيا المعلومات والأحياء تقف عاجزة عن اختراق جدار الموت . وبالتالي فإنها عاجزة عجزاً مطلقاً عن عولمتها ! ؟. وهكذا فإن انتصارات العولمة تقف عند حدود

المعايشة الذاتية للموت . أي الطريقة التي يتخيل فيها الفرد موته الشخصي . وإنفصال روحه عن جسده وما ستؤول إليه كل منهما.

وهذه المعايشة هي الأساس في تركيبة الجهاز النفسي للإنسان المدرك لمفهوم الزمان دون غيره من المخلوقات . كما أن هذه المعايشة هي الموجهة لغرائز الإنسان الطبيعية .

ومن هنا سنقرر سلفاً فشل الحرب على الإرهاب وبداية حرب الأديان كما فشلت الشيوعية والرأسمالية وندخل فلسفة النهايات كنهاية التاريخ ونهاية العولمة ونهاية الشيوعية ونقول نهاية الحرب على الإرهاب وبداية حرب الأديان , ونؤكد إن الحرب على الإرهاب ستنتهي لتبدأ مرحلة حرب الأديان , ولكن الإرهاب لن ينتهي ونعزي هذا الفشل الى تعارض هذه الحرب مع الغرائز الإنسانية وفي مقدمتها غريزة التدين والعبادة بغض النظر عن نوع هذا الدين (إسلامي - مسيحي - يهودي أو غيره) .

وبالتالي فإن الحرب على الإرهاب تحتاج الى إستراتيجية حوار لا إستراتيجية حرب .ومن هنا يدخل التفاوض في مقدمة الأساليب لتكوين إستراتيجية جديدة في الحرب على الإرهاب , والتفاوض الذي يعني اقرار جميع الأطراف بعجزها عن حل صراعها بالقوة . أو على الأقل اقرارها بفداحة الثمن الذي تتطلبه القوة لحل الصراع .

والتفاوض من السياسات التي تبناها القرآن في قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران الآية (67) .

والعولمة ممثلة في الحرب على الإرهاب تعاني من إهمالها للغرائز الإنسانية وتجاهلها لها. فهي، أي العولمة، والبراغماتية المحركة لها تستجيبان لغريزة الربح ولكنها لاتستجيب للغرائز الملحة الأخرى , وأن هذه الإستجابة للربح هي إستجابة ناقصة لأنها تقف عند حدود المنفعة ولا تتعداها إلى جوانب الربح المعنوي . وهذا ما يجعل العولمة تبدو هازئة من الضمير الأخلاقي ولاتريد التفاوض مع الآخر بل وتسخر من التفكير داخل العقل ومتصادمة معه ومع تجلياته الروحية والدينية التي تختلف من شخص لآخر .

وقد يستغرب القارئ محاولتنا جذب النقاش حول الحرب على الإرهاب الى العولمة إلى ساحة السيكولوجيا والأنثروبولوجيا وحصره في هذه الساحة . لكن هذا الاستغراب يزول عندما نعلم أن البراغماتية هي التي اختارت هذه الساحة .

إذ انطلقت من الإنسان وجعلته طموحها الفلسفي والمعرفي (ساخرة من الفلسفة التقليدية الباحثة في الكون والماورائيات والمجردات) ولقد اشترطت البراغماتية عبر مدرستها النفسية (المدعوة بالسلوكية) عدم التعاطي مع العقل ولا ضرورة للعبث بمحتوياته والاكتفاء بمراقبة سلوك وتصرفات صاحب العقل.

ولاننكر أن هذه الطريقة السلوكية قد تمكنت من تحقيق إنجازات هامة وتقديم حلول علاجية من الدرجة الأولى. لكن متاعب السلوكية بدأت مع تنامي قدرة أطباء الأعصاب على سبر أغوار الدماغ واختراقه , مما تسبب بإحراجات لا تحصى للمدرسة السلوكية ومعها البراغماتية. التي بدأت تضعف أمام تطورات التكنولوجيا الأحيائية .

وعندما توصلت أبحاث التصوير العصبي إلى تحديد مناطق دماغية مصابة فإنها توصلت بذلك إلى إحراج البراغماتية وتهديد منطلقاتها النظرية .

إلا أن هذه الأبحاث تجعلنا أكثر أملاً في التعرف إلى الإنسان وإلى طريقة عمل دماغه من خلال إيمانه بفكرة يريد تحقيقها وهنا نستطيع القول إن الإرهاب المتعارف عليه أمريكياً هو مجرد فكرة أو منهج وهنا يكون من الصعب محاربة الفكروالمنهج من خلال القوة المادية فقط بغض النظر عن توجه هذا الفكر .

وفي الإسلام هناك الخوارج وهناك المعتزلة وغيرها من الفرق التي لن تنتهي إلا بنهاية العالم ولذا حذر الإسلام من محدثات الأمور وفي رواية عند النسائي :[وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار] وهو حديث صحيح كما قال الشيخ الألباني .

مما تقدم يمكننا التذكير والتأكيد على مقولة :"...أن الموضوعية الحقة هي في إدراكنا للذاتية" وبالتالي فإن التعميم العشوائي الذي يتجاهل الذاتية هو تعميم لا يمت إلى الموضوعية بصلة . وهذا يستتبع التوقع بأن نتيجة الصراع محسومة لصالح العقل البشري أو الفكر بداخله ويؤكد الطب النفسي بأن كل مريض يهذي ويهلوس على طريقته الخاصة ووفق ذاتية هي كناية عن تراكم تجاربه المعيشة مع البيئية المحيطة به . وهو تراكم مخزون في دماغه . وهكذا يكون من الطبيعي أن نتوقع هزيمة البراغماتية وتراجعها. ولكن أيضاً احتفاظها بإغراءاتها وجاذبيتها.

لهذه الأسباب مجتمعة نجد الاختصاص ينظر ببرودة شديدة إلى عموميات من نوع : نهاية التاريخ والأيديولوجيا والأنثربولوجيا وصدام الحضارات... ألخ.

أنه الإنسان الذي يرتبط كماله بملكيته لكافة هذه المكونات المخزونة داخل العقل البشري ومايملك من أفكار وثقافات .

ومع ذلك فان السياسة لم تتوقف يوما" عن محاولات تسخير كافة العلوم لمصلحتها ومنها العلوم الانسانية . واذا كنا في مجال الحديث عن الحرب الأمريكية على الإرهاب ، المنطلقة من مبدأ حماية المصالح الأميركية من الارهاب ، فلا بد لنا من مراجعة محاولات توظيف السيكولوجيا في مجالات حل الصراع ومكافحة العنف والارهاب . وهي ميادين تبدو للوهلة الأولى متباعدة لكنها واقعا" مترابطة متلاصقة بفضل توظيفاتها السياسية وانحيازها لمصلحة الأطراف الأكثر تقدما" في مجال السيكولوجيا.

ما يسمى بدبلوماسية الأبواب الخلفية. فحين تغلق الأبواب الأمامية (التفاوض السياسي) تفتح الابواب الخلفية عبر لقاءات المثقفين والاكاديميين. . وهنا نستشهد بقصة مروية على لسان القديس أوغسطين تلخص نسبية الارهاب وقدرة القوي على استصدار البراءة لارهابه . وهي قصة محاكمة الاسكندر للقرصان ودفاع هذا الأخير عن نفسه بقوله للاسكندر: " أنا أسرق سفينة فأدعى قرصانا" وأنت تسرق العالم فتدعى أمبراطوراً ".

وعليه فان هنالك ضرورة لايجاد معايير موضوعية لتشخيص حالات الارهاب بل وتعريفه . وأولى شروط هذه المعايير هو أن تكون عالمية , بمعنى قابليتها للتطبيق على الجميع , بهذا نكون قد وصلنا الى ضرورة المناقشة العلمية الهادئة لمفهوم الارهاب. وهي مناقشة تستبعد محاولات توظيف التفوق التكنولوجي العسكري والسيكولوجي للدول القوية ومن يمثلها من باحثين وعلماء.

فاذا ما أخذنا تلك الجزئية المسماة ارهاباً فاننا نجد أن الطرف المعتدي يعتبرها وسيلة للحصول على ما يعتبره حقاً من حقوقه , في حين يعتبرها الطرف المتضرر ارهاباً غير مبرر, وهذه سنة الصراع الانساني منذ بدء الخليقة وحتى اليوم وأول عملية إرهابية في التاريخ هي قتل قابيل لأخيه هابيل التي ورد ذكرها في القرآن الكريم كأول حادثة إرهابية في التاريخ .

الا أن الحضارة الانسانية المعاصرة تمكنت من تقنين مسألة استخدام القوة عن طريق وضع القوانين الضابطة لهذا الاستخدام من خلال الأمم المتحدة وغيرها (تحييد المدنيين والحد من الضحايا البشرية، ومنع قصف المؤسسات الانسانية والمحايدة وتوابعها، تحريم الابادة ، بالاضافة الى القوانين التي تحاكم مجرمي الحروب...الخ) .

ويمكن القول بأن هذه الضوابط توصلت للحد من الاستخدامات المباشرة للقوة الى حد ما . الا أنها دفعت بالأقوياء لإبتكار وسائل جديدة لممارسة قوتهم بالطرق غير المباشرة وعن طريق الحروب المختلفة وغيرها من طرق استخدام القوة بالواسطة . حتى أمكن القول بأن كل هذه الصراعات هي ارهاب يقف وراءه الأقوياء عن طريق مرتزقة يخدمون مصالح هؤلاء الأقوياء.

وهي تهمة أميركية نالت الدول الاسلامية منها نصيب الأسد , والتي كانت المقدمة لاتهام الاسلام بالارهاب وبداية حرب الأديان .

صحيفة إيلاف اللإلكترونية 23-08-2005م

خادم الحرمين والمركز الدولي لمكافحة الإرهاب

لقد كان للمقترح الذي تقدم به خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بإنشاء مركز دولي لمكافحة الارهاب أكبر الدلالة على إهتمام جلالته يحفظه الله بموضوع الإرهاب وبالتالي إهتمام جلالته بمسببات الإرهاب وإيجاد الحلول العملية وتظافر الجهود الدولية لمحاربة الإرهاب ومعالجة أسبابه .

وسوف يعتبر المركز منظمة عالمية للتدريب وتبادل المعلومات والخبرات والتكنولوجيا والتطور الذي حصل في اطار مكافحة الارهاب ودراسة أسبابة ومحي أثاره المدمرة على شعوب العالم أجمع , وكان من أهم الأهداف التي نادى بها جلالته للفصل بين الإرهاب والأديان من خلال الحوار بين الشعوب على إختلاف أديانها ومللها ونحلها حتى لاتتأصل فكرة ربط الإرهاب بالإسلام .

إن جرائم الإرهاب قد إنتشرت في جميع قارات العالم وأقاليمه ومدنه , وإمتدت هذه الظاهرة لتشمل شتي البلدان , غنية وفقيرة, متقدمة ونامية, مؤكدا حقيقة أن الارهاب لا يقتصر علي وطن بعينه أو ينتسب الي أمة بعينها. ولاشك أن هذا المركز سوف يقوم بتقديم تقارير ودراسات ورصد لمختلف العمليات الإرهابية المتنوعة من المنطلقات الأيديولوجية والدوافع السياسية للجماعات الارهابية, فهي قومية انفصالية ويسارية ويمينية شرقية وغربية شمالية وجنوبية ومعادية للشيوعية ومعادية للرأسمالية ومعادية للإسلام ومعادية للصهيونية .

كما أن الإرهاب تقوم به جماعات تزعم الدفاع عن العقيدة أو تزايد باسم الدين أو يحركها عدم إحترام حرية الاعتقاد, ولا يقتصر الإرهاب علي دين بعينه .

ومن منطلق الدفاع عن الإسلام أطلق خادم الحرمين دعوته لقيام هذا المركز حينما شعر يحفظه الله أن الدين الإسلامي يتعرض لأبشع عملية تشويهٍ في التاريخ في السنوات الأخيرة من خلال ربطه بالجماعات الإسلامية التي تقوم بالإرهاب بإسم الدين .

إن هذا التشويه يستدعي تظافر جهود جميع المسلمين للدفاع عن دينهم لأن هناك من يريد أن يختزل أكثر من مليار مسلم في تنظيم أو جماعة واحدة تقوم بعمليات إرهابية . وهنا نود أن نتساءل أليس العنف موجودا في كل الأديان كما هو في كل البلدان ؟

ولكي نفهم ظاهرة الإرهاب يجب أولا أن نفهم الطريقة التي يفكر بها الإرهابيون ،وكيف يبني الفرد جهازه الفكري المسؤول عن سلوكه وتصرفاته .

فالإنسان سلوكيا وفكريا هو نتاج فكري تربوي والتربية هي العملية التي تتبلور من خلالها أفكاره وتكتمل جوانب شخصيته، فالإنسان يولد على الفطرة والتربية والتعليم هي التي تقوم بتعديل سلوكه والتربية عملية معقدة وكلما ازدادت المجتمعات الإنسانية تعقيدا تزداد هذه العمليات تعقيدا، وهنا نود أن نتعرف على الأسباب التي تجعل شاب يفجر نفسه ويعرضها للهلاك ومن أجل ماذا ؟

كيف ولماذا يفجّر نفسه في طائرة أو قطار الأنفاق أوحافلة مليئة بالركاب. وماهو المنهل الذي إرتوى منه هذا الإرهابي وتشرب افكاره حتى إرتوى، فهو لم يولد إرهابيا ولم يصبح إرهابيا بين ليلة وضحاها، فالطريقة التربوية التي نشأ عليها وترعرع هي التي ساهمت في حياكة نسيجه

الفكري فلهذا ينبغي بمراجعة جميع وسائل التعليم أي نبدأ بالمدرسة ثم المسجد ثم المنزل ثم الجماعات التي ينتمي إليها . هذه القراءات للتعاليم هي التي شوّهت عقل هذا الإرهابي وقتلت إنسانيته واللغة المستخدمة لإيصال هذه التعاليم هي لغة سلبية لأن اللغة هي من أهم الوسائل التربوية .

ولهذا سعت المملكة منذ فترة طويلة الى تعديل المناهج وتطويرها لما ينفع المواطن في علمه وفي تركيبه وفي الدوافع الانسانية التي تريد ان تغذيها في جيلها الصالح حتى نبدأ مرحلة جديدة من بناء الوطن على اساس الاخوة والتعاون والحوار والانفتاح على الاخر .

إن اللغة هي الوسيلة التربوية الأهم ، فينبغي أن تكون لغة إيجابية وليس لغة سلبية والإنسان ناتج لغوي إذا غلبت اللغة السلبية خرج إلى الحياة إرهابيا خاويا فاشلا وإذا غلبت اللغة الإيجابية خرج إلى الحياة مسالما منتجا عاقلا .

وينبغي للعالم أن يعرف الفرق بين الإرهاب وبين الكفاح المسلح المشروع للشعوب لانتزاع حقها في تقرير المصير وانهاء الاحتلال وأن لايتم الخلط بين كلا المفهومين . ولا يعني ما نقول أن هذا الخلط هو السبب الوحيد أو الرئيسي, الذي يفسر المواقف الغربية المتحيزة لإسرائيل وغير المنصفة لحقوق الشعب الفلسطيني. لكن هذه الخطيئة تمثل بالقطع أهم العوامل .

وقد نذكر بأن هذا الموقف قد تلخص في المطالبة بانهاء الاحتلال "الاسرائيلي" ووضع حد لما عاناه الشعبان من عنف وارهاب بسببه, والتأييد الصريح لقيام دولة فلسطين جنبا الي جنب مع دولة "اسرائيل", مع ضمانات أمن وحدود معترف بها للطرفين .

يعرف الإرهاب بأنه العنف المتعمد ذي الدوافع السياسية, والذي يرتكب ضد المدنيون , وعادة بنية التأثير علي الجمهور. , الي جانب العسكريين غير المسلحين أو في غير مهامهم وقت تعرضهم للحادثة الإرهابية أو حين لا توجد حالة حرب أو عداء .

وهناك حقيقة ينبغي أن لانتجاهلها وهي أن استمرار الاحتلال هو العامل الأهم في توليد المقاومة , وجميع وسائل الإعلام الغربي لاتعتبر أن "اسرائيل" دولة راعية للارهاب الذي تمارسه عصابات مستعمريها, ومسئولة عن جرائم الحرب التي ترتكبها قياداتها العسكرية. ولانجد أن هناك نظرة عادلة الى ماتمارسه إسرائيل من ارهاب الدولة عبر عمليات الاغتيال التي تأمر بها, فضلا عن ارتكابها شتي جرائم العنصرية والاغتيال والابادة والحصار والتجويع والاذلال وتدمير المنازل واقتلاع الزرع.. الخ, التي تمثل بدورها السبب الأهم لعمليات المقاومة الفلسطينية .

إن الجمعية العامة للأمم المتحدة تحث جميع الدول علي الاسهام في القضاء تدريجيا علي الأسباب الكامنة وراء الارهاب الدولي, وفي مقدمتها الاستعمار والعنصرية والاحتلال الاجنبي. وأدانت أعمال القمع والإرهاب, التي تقوم بها النظم الاستعمارية والعنصرية لتسلب الشعوب حقها المشروع في تقرير المصير والاستقلال, وأكدت على عدم قبول سياسة ارهاب الدولة. كما سلمت بأن زيادة فاعلية الكفاح ضد الإرهاب تستوجب وضع تعريف للارهاب الدولي متفق عليه, ودعت لاستطلاع آراء الدول الاعضاء بشأن عقد مؤتمر دولي تحت اشراف الأمم المتحدة لمعالجته والتمييز بينه وبين نضال الشعوب في سبيل التحرر الوطني .

وهناك منطق معقول فيما يتعلق بأسباب الإرهاب رغم أنها تتميز بالتعقيد واتساع النطاق وتعالج علي المدى البعيد وربما من الصعب تصفيتها نهائيا, وهو أن أعمال الإرهاب التي تودي

بحياة الأبرياء لا يمكن أن تنتظر مكافحتها لحين القضاء علي أسبابها; حيث تقوم الدول بردع الجرائم دون انتظار معالجة أسباب ارتكابها .

ووفقا لمباديء القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة يتوجب علي جميع الدول أن تمتنع عن تنظيم أعمال الارهاب أو التحريض عليها أو التغاضي عن انشطة تنظم داخل أراضيها بغرض ارتكابها, وأن تعمل علي اعتقال ومحاكمة أو تسليم مرتكبيها وأن تتبادل المعلومات بشأن منع ومكافحة الإرهاب. وفي ضوء هذا نفهم اجماع الدول العربية والاسلامية علي ادانة الارهاب بجميع صوره وأشكاله وتعاونها مع أمريكا في الحرب ضد الارهاب.

وباختصار, نقول أنه يستحيل اقتلاع جذور الإرهاب ويستحيل تجفيف منابعه, بينما تتجاهل القوى العظمي واجبها- السياسي والقانوني والأخلاقي والحضاري- في انهاء القهر واليأس . وبعبارة أخرى سوف يكون الفشل هو المصير المحتوم للحرب ضد الإرهاب ما لم ترتبط بدور القوى العظمى الفاعل في اقرار ومناصرة الحقوق المشروعة للشعوب أو الأقليات المقهورة, التي تعاني من جرائم الاحتلال والعدوان والحرب والإبادة الجماعية والتمييز العنصري وإرهاب الدولة والافقار واليأس, كما هو حال الشعب الفلسطيني في عهد حكومة شارون وحال الشعب الفلسطيني في المخيمات وفي الشتات .

لقد مر الصراع العربي الاسرائيلي و منذ استعمار فلسطين تحت مظلات سياسية مختلفة ويظهر أن اخطر سلاح بالنسبة لليهود هو عدم الامان , من خلال العمليات التي تقوم بها المقاومة لانها تحتوي على عنصر المباغتة التي تزرع مواقعهم بعدم الامان مما يضطرهم الى مغادرة الارض الغير امنة , وهو سبب الهجرة المعاكسة وسبب الإنسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة .

لقد إنتظر اللاجئين طويلاً حتى أصبحت فلسطين معظم سكانها من اليهود وهم يقبعون تحت حماية جيش اسرئيلي يمتلك أكبر ترسانة للأسلحة في المنطقة أو يقبعون في مخيمات لدى الدول العربية التي لم تعطهم حقوقهم المدنية رغم الدعوات المتكررة ومن أكثر من جهة دولية .

واضح وبديهي ومنطقي ان التبرير العنصري بكل اشكاله هو خطأ لابد ان يؤدي بالشعوب التي آمنت بالعنصرية الى نتائج اعمالها الإجرامية,واذا زاد الباطل والسلب عن حده انقلب الى ضده .

مسالَمة الشعوب هو دليل حضارتها, وجميع الاديان السماوية والقوانين الوضعية وحقوق الإنسان تدعوا البشرية الى التعايش السلمي والانسجام .

إن مكافحة الارهاب تكون بمعالجة أسبابه لا بالضربات العسكرية الإستباقية ومن أسبابه أيضاً النهج المتعجرف واللامبالي بهموم الفقراء فيولد الإرهاب من خلال هذه الحروب التي لاتقضي عليه بل ترفع وتيرته لأنها تولد المقاومة المسلحة ومن ثم تدعى إرهاباً .

ولماذا تقوم دول الثمان بين الحين والآخر بعمل المؤتمرات الإقتصادية الدولية لبحث العلاقة بين دول الشمال الغني ودول الجنوب الفقير ولرفع انعكاسات سياسة العولمة السلبية عن كاهل الدول الفقيرة، والتي بسبب مشاعر الغبن والقهر لديها يتولد العنف والارهاب , وخصوصاً من مواقف الدول السلبية تجاه قضايا الأجانب واللجوء والهجرة وتواجد المخيمات والظلم الواقع على سكانها .

إن ماحصل من هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م يدل على فشل جميع الأجهزة الإستخباراتية وكان بسبب السياسات التي تتبعها تجاه الشعوب لذا يتوجب على القوى

العظمى اجهاض الأسباب المؤدية للارهاب بالتعاون مع المجتمع الدولي ، وهذا يعني أنه لابد من العمل على اقامة نظام اقتصادي عالمي جديد مبني على أسس أكثر عدلا .

وهناك إعتقاد يقول بقدر ما تبقى حكومات العالم الأخير رهينة للدول المتطورة بقدر ما يتنامى الغضب واليأس وبالتالي الكراهية لدى الشعوب، ومن هذه الكراهية ينبع وينمو التطرف والارهاب , ولهذا يخطيء من يعتقد بأن بإستطاعته إزالة الارهاب عن طريق الحروب أو بالقوة المسلحة .

ولن نبريء ساحة الولايات المتحدة بالمسؤولية عن أحداث الارهاب التي وقعت في 11 سبتمبر 2001م وماحدث من عمليات إرهابية بعدها وحتى هذه اللحظة . ولكن ليست الولايات المتحدة الأميركية وحدها، بل ايضا الدول الغنية في الشمال والغرب.

لقد تخلت الدول الغنية عن مسؤولياتها تجاه دول العالم الأخير كانت هناك تحذيرات متكررة حول مخاطر هذا التخلي وهذا الابتعاد عن مشاكل الدول الفقيرة .

وعلى الرغم من قيام المؤتمرات والندوات والمحاضرات العديدة حول موضوع سبل ازالة أو تقليل حجم ديون دول العالم الأخير لكن كل هذه المحاولات فشلت، وأصرت الولايات المتحدة الأميركية ودول الشمال والغرب الغنية على موقفها الصدامي لدول العالم الأخير ومن الطبيعي أن يؤدي هذا النهج المتعجرف واللامبالي بمتاعب الفقراء وآلامهم الى تنامي العنف والغضب واليأس وبالتالي الارهاب.

وهنا نؤكد على أن غياب المفكرين والمبدعين ورجال الدين المخلصين هو الذي دفع باتجاه تنامي موجة الارهاب التي نشهدها تضرب في كل مكان .

إن مكافحة الارهاب في العالم عملية طويلة جدا ومعقدة وتحتاج الى تظافر جميع الجهود الدولية وتكون عبر مكافحة الأسباب التي أدت الى الارهاب، كما لابد من التعاون الدولي الصادق لمكافحة الإرهاب حتى تكون الخطط أكثر فعالية .

أن الحروب والأعمال العسكرية بحجة ملاحقة الإرهاب تدمر الناس الأبرياء وتضرهم أكثر ما تدمر رموز الأنظمة السياسية ولذا نجد أن الخسائر الكبرى تقع على الشعوب وماتزال بعض رموز الأنظمة السياسية حبيسة السجون .

والمؤسف أن الأعمال العسكرية نادرا ما تواكبها خطوات انسانية لمعالجة آثار الحرب وبعض وسائل الإعلام مع الأسف، لا تنقل أخبار الأبرياء الذين ماتوا أو يموتون، وهناك الملايين من النازحين والهاربين واللاجئين ، هذا ما يحصل تحديدا في أفغانستان، وفي العراق وفي فلسطين ومن هذا المنطلق ندين العمل العسكري بكل أشكاله لأنه لن يشكل حلا لمكافحة الارهاب وإن كان يحد منه بصورة مؤقته فالمبالغ التي تنفق على مقاومة الإرهاب تستطيع أن تحل مشاكل الدول الفقيرة ومشاكل اللاجئين في كل مكان وخصوصاً مخيمات الشتات الفلسطينية .

ومما علمنا التاريخ أن تواجد القوات الأجنبية في أي مكان سيؤدي الى عدم الاستقرار ومن ثم تتولد المقاومة بكل أشكالها سواء المسلحة أو العصيان المدني أو الطرق السلمية الأخرى ، ها هو الوضع في أفغانستان والعراق وفلسطين غير مستقر .

وعليه يمكن الإعتقاد بأن ما يمكن عمله وبسرعة، هو الإنسحاب من أفغانستان والعراق وفلسطين ثم القيام بالدعوة الصادقة الى مؤتمر اقتصادي دولي بعنوان "العلاقة بين الدول الغنية والدول الفقيرة " .

كما ينبغي على الأمم المتحدة القيام بعمل كاف لتخفيف وتيرة الحديث عن "الشعور القومي"، إبتداء من رجال السياسة الى وسائل الإعلام ومن ثم سن قوانين تجريم من يقوم بهذا العمل حتى نبث روح السلام بين جميع شعوب الأرض .

ان قوات الإحتلال مسؤولة عن تدهور الاوضاع في المنطقة العربية كما لا نستثني الدول المجاورة التي لاتزال تؤمن بالضغط على اللاجئين في المخيمات وعدم منحهم حقوقهم المدنية بحجة التمسك بحق العودة ولن تجلب لها هذه السياسات إلا المحافظة على تأجيج الصراع .

ان عملية تهجير الناس من أماكن سكنهم وترحيلهم عن أرضهم، هي عمل غير عادل وغير مشروع والعيش في المخيمات يدفع الى نهج العنف إن عاجلاً أم آجلاً . لقد بدا واضحا ان اسرائيل، وبعد الحروب العربية الاسرائيلية، لم تساعد على دمج الناس في المجتمع بل تحولت في المناطق التي احتلتها الى قوة احتلال. هذه السياسة الاسرائيلية التي عزلت وطوقت الناس في المخيمات، هي التي ساعدت على تفجير العنف وظهرت الإنتفاضات المتعاقبة كما لن نستبعد العنف القادم من المخيمات في الدول العربية المجاورة ونشوء ظاهرة إرهابية أو إنتفاضات شعبية ولاسيما أن سكان المخيمات في تزايد مستمر في بقع تكاد تكون محدودة .

إن ظاهرة الارهاب تعتبر احد اهم التحديات العالمية التي تجاوزت حدود الدول وقومياتها وثقافاتها وما تشكله من تهديد للمجتمعات الانسانية . ولابد من معالجة هذه الظاهرة من جميع جوانبها وبكافة اشكالها وجذورها والدوافع المؤدية اليها وما يتطلبه ذلك من توحيد الجهود الدولية وتكثيفها لمكافحة هذه الظاهرة والقضاء عليها من خلال دور الأمم المتحدة

والمركز الدولي لمكافحة الإرهاب الذي طالب خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بإنشائه ونتمنى أن نراه واقع قد تحقق قريباً .

مصطفى الغريب - شيكاغو

تعددت الأسباب والإرهاب واحد

تناول موضوع الإرهاب الكثير من المفكرين حول العالم لأنه ألقى بظلاله على الساحة الدولية كأمر واقع فُرض على البشر كما هو الموت الذي نقاومه ولكن أخيراً نستسلم له مؤمنين بالقضاء والقدر وهذا لايعني أن نستسلم للإرهاب بل ينبغي مقاومته أو محاربته بكل أشكاله وأبعاده ولكن سيبقى الخلط بين مفهوم الإرهاب وتعريفه وفي النهاية هو الطريق الى الموت .

ونريد أن نجتهد فنقول تعددت الأسباب والإرهاب واحد كما يقول الشاعر العربي من لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الأسباب والموت واحد وهنا سنقوم بتفسير الإرهاب على أنه الموت ومن من البشر لايخشى الموت ويهابه رغم إنه أمر واقع لامفر منه .

فالأسباب التي ذكرت في هذا المجال أكثر من أن تعد وتحصى ولكن نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر أسباب إقتصادية , أسباب إستعمارية , مخرجات مناهج التربية والتعليم , البطالة , الخطاب الديني المحرض على العنف , أسباب إجتماعية وأخلاقية ونفسية , التعصب القبلي والديني والتعصب للجنس أو اللون أو المعتقد وإنكب العلماء والفقهاء والمحللين على دراسة هذه الظاهرة من أكثر من جانب علهم يجدون سبيلاً للخروج من هذه الأزمة الطاحنة التي ستؤدي نتائجها الى الجهل والفقر والمرض بل الحروب والفتن وسقوط الحضارات .

لقد شهد العالم طيلة القرن الماضي ، بروز تيارات إستعمارية وإستيطانية وبروز تيارات دينية نشيطة ذات أهداف اقتصادية و سياسية , مما أدى الى اتساع الهوة الثقافية والاجتماعية و الاقتصادية بين طبقات المجتمع البشري وتفاقم الأزمات الاقتصادية بالإضافة إلى غياب منظور

واضح في الأفق للخروج من تلك الأزمات، الشيء الذي أدى إلى تفاقم الأزمات السياسية مما دفع، بشكل حتمي، إلى ظهور التطرف و الإرهاب .

ان ما يفعله أصحاب بعض التوجهات السياسية المنطلقة من الآيديولوجية من محاولة تبرير الاعمال الارهابية والخلط بين الإرهاب والمقاومة هو الاخطر فمن يحمل السلاح سهل مواجهته بالسلاح , أما من يعطي التبرير الديني الأيديولوجي للأرهاب ويتحدث باسم الأديان والعقائد وهم كثر وهم الذين يجب مواجهتهم بشجاعة ودون هوادة وبسلاح فكري مبني على إستراتيجية عالمية علمية وعملية جديدة لأنهم تخطوا كل الخطوط الحمراء التي يجب أن يتوقفوا قبلها .

إن الشراسة التي ميزت الهجمة الغربية منذ وقوع أحداث 11 سبتمبر 2001م ، كانت كرد فعل لها مايبررها لردع المعتدي عليها , ولكن التحفظات التي تؤخذ عليها أنها لاتملك حق اختيار العدو وفق اتجاهات مصالحها, بل عليها أولا" ان تحدد هذا العدو بدقة فائقة قبل أن تحاكمه وتنتقم منه , ولم تكن هذه هي الهجمة الأولى من نوعها و لن تكون الأخيرة لكلا الطرفين صاحب الفعل ورد الفعل .

ستستمر الحرب ضد الإرهاب فالعملية تبدأ بإرهاب ثم تنتهي بالحرب على الإرهاب ثم تتولد الطاقة الإرهابية ذاتياً ، تحت مختلف الأشكال وفي مختلف بقاع العالم , وسوف يصاحب هذا، انحطاط إيديولوجي و تراجع للقيم الإنسانية , و ليس الستار الذي يتم إخفاء هذه الاعتداءات تحته والتفسيرات التي تعطى لتبريرها، مضللة و حسب، بل خاطئة كليا و خدّاعة .

إن تضخم أعداد اللاجئين وكذلك المهاجرين من الدول الفقيرة وغير الديموقراطية الى الدول الغنية كما هو الحال في الهجرة من القرى نحو المدن ، أدى إلى زيادة الأزمة سوءا , فانعدام الأمن وإنتشار البؤس ومرارة الحياة داخل المخيمات والأحياء الفقيرة يزيد من تسعير مشاعر الإحباط و اليأس..إن وضعية الحرمان التي يعيشها الشباب المنحدر من الطبقات الفقيرة و كذلك المقارنة التي يجرونها بين أوضاعهم المأساوية وبين أوضاع شباب الطبقات الغنية تزيد من تفاقم الفساد الأخلاقي و ارتفاع وتيرة الإجرام حتى في البلدان المستقرة نسبياً ولكن فيها تفرقة عنصرية ضد الأجانب والمهاجرين وأنظمة تحول دون تساوي جميع الفئات ولو بعد زمن .

إن الجماعات والأحزاب المتطرفة سواء كانت شرقية أو غربية ستورط الشباب في تلك الجرائم بفضل الحماية التي توفرها لهم , وبسبب غياب أي مخرج لهم من بؤسهم و بسبب شعورهم بالذنب أمام الجرائم التي يرتكبونها , يفضل العديد منهم الغرق في معتقدات أيديولوجية للهروب والنسيان أو الهجرة الى المناطق المشتعلة لتحقيق هذه المعتقدات .

إن ما يستقطب الفئات من الشباب المنحدر من الطبقات الفقيرة من الشباب والناس البسطاء إلى هذه الجماعات والأحزاب المتطرفة ، هو كرههم الشديد للفساد المستفحل داخل أوساط الطبقات الليبرالية والبرجوازية التقليديين والتكبر والغرور الذي يميزهم والممارسات المستفزة التي يقومون بها. بينما يعمل الساسة والدينيون على الدعوة بشكل انتهازي إلى العدالة الاجتماعية و القضاء على الفساد وإلى ثقافة الطهر والورع .

إن أولياء أمور هؤلاء الملايين من الأطفال ، الذين يمارس في حقهم الاغتيال الإيديولوجي، داخل المدارس المختلفة التوجهات ، في مختلف دول العالم الفقيرة ، لا يمتلكون القدرة على تربية أبنائهم ومن ثم فإن أطفالهم ليس أمامهم إلا إحتمالين : إما العمل قبل إستكمال مراحل التعليم أو أن يدفع بهم الى الإنضمام الى الميليشيات أو الفصائل المسلحة حيث تمكنهم ، على الأقل من المأوى وقليل من الطعام رغم ماتمارسه بحقهم هذه الميليشيات أو الفصائل من الشحن الأيديولوجي المتطرف .

أما في المناهج التعليمية لبعض الدول ، و من خلال تدريسهم التاريخ والجغرافيا والدين فإنه يتم إغراق عقولهم في ظلمات الحروب والغزوات ومعاني العنف وثقافة الموت وقيم العصور البائدة ، لينتهي الأمر بتلك العقول الغارقة في أحلام الماضي، إلى القيام بكل ما شهدناه خلال القرن الماضي ، من تلك الحركات الأيديولوجية لمختلف الأديان (إسلامية – يهودية – مسيحية) ، و التي دمرت بتصرفاتها جيلا كاملا من الشباب , إن الإرهاب و الهمجية و الدموية النابعة من هذه التيارات المتعصبة هي نتاج لمجتمع راكد كالدم الفاسد لايريد أن ينفتح على ثقافات العالم بل يدعوا الى الإنغلاق .

إن الدعم المالي و الاجتماعي لتلك الحركات الأيديولوجية المتشددة في الديانات الثلاث (إسلامية – يهودية – مسيحية) ، ألا و هو العولمة و الهيمنة الإحتكارية للدول الصناعية والدول الغنية ، التي صارت تهدد مصالح رجال الصناعة المحليين و المهنيين و رجال الأعمال و بارونات المخدرات.

إن ماتلعبه وسائل الإعلام من خلال أشرطة الفيديو وبث أخبار الإرهاب في جميع المحطات الفضائية بلا إستثناء ،والتي تجوب الفضاء وعبر الفضائيات الى مجتمعات العالم كافة نجد أن زعماء الديانات الثلاث من الأصوليين المتعصبين يؤكدون على أن الثروات هي ملكية عامة لكل أمة على حده ويطالبون بأن يتم خصخصة القطاعات العامة والثروات ويقدم لعامة الشعب مما يدغدغ مشاعر الطبقات الفقيرة .

الواقع هو أن الأساس الاقتصادي و المالي لجميع الدول يظل دائما رأسماليا في الجوهر. و من ثم فإن الاختلاف بين الحضارة الغربية و الحضارة الشرقية من الناحية الإقتصادية والمالية مجرد اختلاف شكلي و ثانوي , أما الإختلافات الكبيرة بين هذه المجتمعات في الجوانب الاجتماعية و الثقافية و التقاليد، راجعة في الغالب إلى اختلاف مستويات و مراحل التطور التاريخي التي تمر بها تلك المجتمعات.

إن أصحاب هذه الأيديولوجيات وعملائهم مجبرون على الإذعان لهذا النظام الرأسمالي العالمي متمثلاً في العولمة وتحرير التجارة العالمية والقبول به بهذا الشكل أو ذاك، لان النظام الاقتصادي المعتدل والذي لم يستطع علماء الأمم الإقتصاديين من تطويره أو تطبيقة حتى يتم تطويره أولاً بأول ليس نظاما قادرا على منافسة النظام الرأسمالي الحالي .

وهذا ما يجعل كل الاختلافات الظاهرة بينهم و الجدالات التي تقوم بينهم ، كما هو شان صداقاتهم و العداوات التي تحدث بينهم ، مجرد أمور شكلية و مخادعة , لهذا نجد الأصوليون يغيرون بشكل مستمر ولاءاتهم وعلاقاتهم مع تغير مصالحهم و أولوياتهم , ولهذا السبب

تجدهم أصدقاء أحيانا و خصوما أحيانا أخرى عملاً بالحكمة القائلة لن تجد هناك صداقات دائمة ولاعداوات دائمة ولكن مصالح دائمة .

وهؤلاء الأصوليون المتشددون في الديانات الثلاث (الإسلامية – اليهودية – المسيحية) يرجعون أسباب فشل اممهم بسبب الإبتعاد عن الدين كما يرونه هم وليس كما يراه الوسطيون وهذا حال الخطاب الديني المتشدد في الديانات الثلاث ولقد أعلن الأصوليون المسيحيون في الدول الغربية أن أحداث 11 سبتمبر 2001م هي عذاب من الله بسبب الاختلاط المتزايد الذي تعرفه الدول الغنية و بسبب انهيار القيم الأخلاقية و انتشار الفساد الاجتماعي إلى أقصى الحدود.

نفس الشيء نجده بين الأصوليين الدينيين اليهود، الذين يرفضون القبول بإسرائيل نموذجا حقيقيا لأحلامهم. فهم معتنقون للرغبة المتطرفة في مد يد الهيمنة الصهيونية على كل العالم. و يعتبرون قتل الفلسطينيين والأغيار بشكل عام بأنه قتل للكفار. تحت هذا الغطاء الأصولي، يقوم حكام إسرائيل بممارسة ابشع أشكال القمع و الهمجية. و من ثم يبررون أعمالهم الهمجية بواسطة الدين.

النتيجة هي سيادة التعصب الديني و الإرهاب و الهمجية و الحقد المتبادل. لتبقى الدماء البريئة تسيل بدون توقف وهذا مادعانا في أكثر من مقال الى القول إن الحرب على الإرهاب ستنتهي بحرب الأديان .

فعندما تعجز السياسة عن تطوير المجتمعات ، يلجؤون إلى التشدد في الدين لاستعمال الشرائح الاجتماعية المختلفة بهدف قيام نزاعات تحت مسمى الحرب على الإرهاب . وظهر قبل ذلك

شعارات قومية من خلال الخطب المعادية للإمبريالية التي أفادتها كثيراً في حقبة القوميات التي صفق لها كثير من الشعوب الفقيرة المستضعفة .

وحتى بعض الدول الإسلامية إستعملت ولازالت تستعمل نفس الشعار (معاداة الإمبريالية) وتمكن حتى من تشكيل حكومات في أكثر من بلد إسلامي ودعنا نضرب مثلاً متجددا وهو عندما يقوم نظام ما في بلد ما بمعاداة الدول الغربية مثلاً لسبب ما نجد في اليوم التالي المظاهرات والخطاب الديني يلتزم بشعار (معاداة الإمبريالية) .

وهو ماحصل أثناء الجهاد في أفغانستان عندما أوقفت الدول الغنية مساعداتها بعد إنسحاب القوات الروسية وبعد أن إستعملتهم الدول الغنية لتحقيق بعض من أهدافها ضد الشيوعية شعر الملالي و بعض قطاعات الجيش بالخيانة من قبل الدول الغنية لهم بسبب وقفها للمساعدة و حرمانها لهؤلاء الحلفاء الدينين والعسكريين من الثروات التي عملت الدول الغنية على إغراقهم فيها طيلة سنوات الجهاد وبالتالي إنقلب السحر على الساحر وأصبح شعار (معاداة الإمبريالية) هو السائد في تلك المنطقة .

هذه هي الطريقة التي تفكر بها الفئات الفقيرة من ضباط الجيش في أي بلد ، الذين لا يستفيدون ماديا من الغنيمة بالدرجة التي يستفيد بها القادة الكبار في الجيش و البيروقراطيون . و هذا ما يزيد في إحباطهم و غضبهم . وهو مايشكل صراعاً داخلياً في صفوف الجيش بين الضباط اللبراليين و الضباط المحافظين ، سببه الحقيقي هو الصراع على الأرباح و المصالح المادية اكثر من كونه صراعا ذا أصول إيديولوجية وكثيراً ما نسمع عن مصطلح أمراء الحرب .

إن أهم أسباب أفول الحضارات والإمبراطوريات والدول والحكومات بشكل عام ، كان هو علو أصوات أصولية متطرفة تبث الفتن لتشن الحروب وتتهافت على الثروات والسلطة وتفقد العدل الإنساني والإجتماعي وتفرق بين المواطنين واللاجئين والأجانب فيفقد العدل الذي هو أساس الملك , وتصعد التطرف بين الطبقات في المجتمع وتستأثر لنفسها بطبقة النبلاء والموالين والمنافقين .

إن هذا الانحطاط لم يؤدي فقط إلى انهيار حضارة بأسرها، بل كذلك إلى تقييد العقول بأغلال أيديولوجية ، و سيادة الأفكار المتزمتة وإلى إغراق المجتمعات في مستنقعات آسنة بحجة الدعوات الى القوميات وبني الجنس الواحد وتوطين المهن بين أبناء هذا الجنس وإختلاف النظم في التعامل مع كل طبقة من الطبقات التي تشكل المجتمع فيزول العدل وينتشر الظلم ويزداد الحقد وينشر الرعب والتعصب الأعمى والإرهاب .

صحيفة الصباح اللإلكترونية 27-08-2005م

أنياب الإرهاب بعد الإنسحاب

تراهن إسرائيل على أن تثبت للعالم بأن هذا الشعب الفلسطيني خصوصاً والعربي عموماً الذي يناضل من أجل الحرية ما هو إلا مجموعة من الإرهابين ورغم ذلك سنتيح لهم الفرصة بقدر من الحرية والديموقراطية ولكن بدلاً من أن يستفيدوا منها ستثبت الأيام أنهم استعملوا أنيابها ومخالبها في عمليات إرهابية فريدة من ناحية التكتيك والنوعية .

الغرب عموماً يعتبر العرب من الأوائل بين الأمم في كل ما من شأنه أن يقود الى التخلف فهم الأوائل في التخلف الأوائل في التمرد الأوائل في الإرهاب وكل ما هنالك من مصطلحات , فما إن إنتهت عملية حي الحمرا بالدمام الى أن بدأت عملية إغتيال اللواء موسى عرفات وإختطاف إبنه الى ما يحدث في العراق يومياً فهذه عقلية "الفئة الضالة" يستثمر أفعالها الإعلام الصهيوني ليعممها على العرب عموماً .

وتحاول القيادات العربية القيام بحملة علاقات عامة لتلتقي في الأماني، والحقائق مع الدول الكبرى المنادية بالسلام والصداقات المفتوحة أو مايسمونها بالديموقراطية الناضجة التي تعني كتم الأصوات المعارضة وقصف الأقلام التى لا توافق على سياساتها تلك التي لها وجهين متناقضين تماماً ، فالوجه المعلن جميل براق أما الوجه الآخر فهو عكس ذلك تماماً مثله كمثل الذي يحارب في كل مكان من أجل إرساء دعائم الحرية والديموقراطية ! أي أن ترفع شعار الديموقراطية إعلامياً وتنسفه بالممارسة وعند التطبيق .

إن تغييب الحرية والابقاء على الديموقراطية الشكلية هو الوضع الامثل الذي تسعى القوى المهيمنة على فرضه ليكتسب شرعية إستمرار مصالحها الاستراتيجية ، حيث أصبحت مختزلة في الثروة النفطية والوجود الاسرائيلي , ورغم أن ذلك الاعتبار سيولد الإرهاب ويزيد من تعسر الولادة الطبيعية المنشودة للديموقراطية ، ويرفع من درجة التحدي المطروح على دعاة الحرية الإسلامية والديموقراطية ، إلا أن سنة الحياة وعبر التاريخ وردت على لسان الشاعر حين قال " إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر " .

لابد من تقديم الحرية الإسلامية على الديموقراطية الغربية حتى لو عدنا الى تبني شعار "إن حرية الكلمة هي المقدمة الأولى للديموقراطية" , إذ بالاولى سنصل الى الثانية بصورة تلقائية ، وسنرى ولادة الديموقراطية بصورة طبيعية وإن كان سبب تأخرها نابع من فشل الشعوب العربية في الدفاع عن حقوقها السياسية والفكرية والمدنية بشكل عام ومقاومة التدخل الخارجي الذي يدافع عن مصالحه ليهيمن من الخارج على الداخل وإجهاض أي محاولة جادة حتى لو من القيادات الحاكمة ذاتها في العالم العربي التي تتسم بالإعتدال ولكن الضغوط عليها أكبر من أن تقاوم وبالتالي سيسود عدم التوافق على إقامة مجتمع الحرية الإسلامية والديموقراطية الحقيقية ، الذي سيكون بالضرورة رافضا للهيمنة الغربية .

الديموقراطية لها أنياب وقواطع ، هذا المصطلح الذي ورد على لسان الرئيس السادات . أي أنها ديموقراطية على المستوى النظري فقط لكن متى تعلق الأمر بالتطبيق على أرض الواقع ، فإنها سرعان ما تختفي المباديء وراء الأنياب ، ويقول الشاعر " إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظن أن الليث يبتسم " أي أنهم ... ديموقراطيون قولاً، ديكتاتوريون فعلاً .

ومن يمارس الإرهاب من "الفئة الضالة" هم أشبه بإنسان يقول لك: إذا كنت حقاً متسامحاً وترفض العنف فدعني أذبحك ! أنظر كيف يستغل الإرهابيون القادمون إلينا من ثقافة جاهلية ما قبل عصر الإسلام وظهور الإسلام وفجره المشرق ليمارسوا الإرهاب من نقطة ضعف ينفذون منها بسبب غياب العدل الإجتماعي والتفرقة بين أبناء الدين الواحد في الحقوق والواجبات تنفيذا وتطبيقاً لإتفاقية "سايس بيكو" التي مزقت العالم العربي الى أشلاء متناثرة فهي أكبر عملية إرهابية بحق العالم العربي في التاريخ الحديث .

من أغرب مفارقات هذا الزمان ان شعوبا عدة فى عالمنا العربى باتت تساق الى انتخابات حرة تعبر عن الشكل الديموقراطي وتبعد عن الجوهر وذلك لأن تلك الشعوب فاقدة الحرية من الاساس , الأمر الذى يجسد الفصل بين الديموقراطية والحرية كمن يفصل الرأس عن الجسد .

تلك الحالة التي تفصل الحرية الإسلامية عن الديموقراطية الحقيقية تكررت ومازالت تتكرر وأستثمرت ووظفت لصالح إستمرار احتكار السلطة وتكريس الاوضاع غيرالديموقراطية بإنتخابات الأصوات الجائعة التي ترضى بوجبة غذائية لتصوت بنعم لمن يقدم لها رغيف الخبز .

خلال العقود القليلة الماضية ظهرت جهوداً حثيثة لاستخدام قيم الديموقراطية وعناوينها , وشهدنا تنافسا على رفع اللافتات التي تنادي بالديموقراطية دون أن يكون لها أي ترجمة أو ممارسة على أرض الواقع ، لافتات تقول : " كفاية " ، وأخرى تقول : " مش كفاية " , وحين تواترت تلك المحاولات فإن العناوين الديموقراطية فرغت من مضمونها وجرى إبتذالها .

طالما ظل الجدل محصورا فى إجراءات الديموقراطية وأشكالها ورفع لافتات تنادي بها وليس فى وظيفتها وغاياتها وجوهرها ، فان قضية الحرية ستكون هى الضحية فى نهاية المطاف , فالانتخابات مهمة , ولكن ما لم تكن سبيلا الى المشاركة في القرار السياسي والى الحساب والمساءلة وليس الرضى بحفنة غذاء , وما لم تكن صيغة تكفل التداول السلمي للسلطة المحددة المدة ، فإنها تصبح غاية في ذاتها تخدم الحاكمين فتحسن صورتهم ، وتنقطع صلتها بالمحكومين أولئك الذين لاتتحقق مصالحهم .

نستطيع القول بأن الانتخابات الحرة ليست فقط تلك التي تقدم وجبة غذائية أو تتوفر لها حرية التصويت أمام صناديق الاقتراع المحجوبة عن مؤسسات الحقوق المدنية والمراقبين الدوليين ، ولكنها أيضا تلك التي يتمتع فيها المواطنون بحرية الإرادة والإختيار , ويتم فيها فرز الأصوات دون تلاعب أو تزوير.

الأهم من ذلك أن تتم في جو أخوي يتسم بالمساواة وحرية التعبير عبر الوسائل المختلفة وحرية تشكيل الأحزاب السياسية... ألخ . وهي الظروف التي من شأنها تحرير إرادة المواطن وتعزيز قوة المجتمع وتحصينه ، من خلال المنابر المستقلة في تشكيل الرأي العام الحقيقي ، وتكبح جماح السلطة وتحول دون تدخلها أي أن تكون نزيهه .

لقد صار ديننا منبع إرهاب في الدعاية الغربية ، وصار أنبياؤنا قادة إرهاب في هذه الدعاية المغرضة ، وصرنا رمزا للتخلف والإرهاب والمثل الأسوأ للإنسان في كل العصور، والتي تنادي بحرمة بقاء الأمتين العربية والإسلامية على قيد الحياة ، وفي هذه البقعة الغنية بالذات، فهم يحاربوننا بحجة الحرب على الإرهاب ليأخذوا ثرواتنا ويستغلوا ضعفنا وغباءنا .

انطلاقاً من تلك النظرة الهمجية المقتنعة بضرورة تنفيذها على أرض الواقع ، صار لكل أمم الأرض، الحق في الدفاع عن أراضيها، والدفاع عن ثرواتها، والدفاع عن كرامتها , وحماية أبنائها وشعوبها من أي خطر خارجي ، وهذه حقوق منصوص عليها في الشرائع السماوية والقوانين الدولية، ولا مأخذ على أي أمة من ممارستها، إلا إذا كانت هذه الأمة عربية أو إسلامية، فعندها يصبح دفاعها عن أرضها وثرواتها وحياة أبنائها إرهابا يستوجب الحرب عليهم إن هم أصروا على المقاومة .

إن الإسلام يُحرم الاعتداء على ثروات الغير ونهبها، ويحرم قتل الغير بغير الحق، أو الاعتداء على عرضه أو أرضه أو حريته أو كرامته، وهذه كلها مبادئ تتنافى مع مخططات الغرب ومخططات إسرائيل في المنطقة ، ولذلك وجب إعلان الحرب على هذه القيم والمبادئ كلها بذريعة الحرب على الإرهاب ، ووجب قتل المؤمنين بها أو تخويفهم لتركها، ثم إعلان الخضوع للقوى الخارجية وحدها ، حتى ولو سامَ شعوب هذه المنطقة أسوأ ألوان الذل والهوان ، وحتى لو نشرت سياسة التجويع بين أبناء هذه الشعوب كالمثل القائل " جوع كلبك يتبعك " .

لنتخذ من ذلك الطفل الفلسطيني إنموذجاً لحياتنا القادمة، لصموده وعناده وصلابته وشجاعته في مواجهة قوى الشر والعدوان الذي يفوقه قوة بمرات لا تحصى، ولكن الإرادة أثبتت مرة أخرى أنها أقوى من كل قوى الشر، فلنبحث عن إرادتنا المسلوبة ولندافع عن أنفسنا، فلماذا لا نموت بشرف كما قال الشاعر " فإما حياة تسر الصديق وإما ممات يغيظ العدى " .

ولا تزال اسرائيل تحظى بتأييد غالبية القوى الغربية التي تتخذ مواقف أكثر ديموقراطية في القضايا العالمية ، من التأمين الصحي وحق الإجهاض الى حرية التعبير والقلق ومايزال النفوذ

الاسرائيلي قوياً في هذه الأوساط لأسباب عديدة منها ان الموقف من اسرائيل ليس عقلانياً بالكامل ، ولكن السبب الاكثر الحاحاً هو غياب قوى ديموقراطية عربية إسلامية كافية وذات صدقية تستثمر جهداً ووقتاً لتحقيق الهدف .

سيسطر التاريخ أن أهم تطوّر عرفته الأقطار العربية في مرحلة مابعد "سايس بيكو" هو أن تجعل المواطن سلبياً حتى في الدفاع عن وطنه ، وهو مؤمن بأن الإنتخابات أصبحت غاية وفي أحسن حالاتها تعبر عن لحظة من الحرية كنزوة تزول بزوال المؤثر , ولايؤمن بأنها وسيلة تصنع مجتمعا حرا مشارك وفعال , لذا ظهرت "فئة ضالة" إتخذت الإرهاب لها سبيلا وتقول " إن الإنسان لا يدافع عن السياط التي يجلد بها ولكنه يثور عليها إنتقاماً لآدميته التي أنتهكت" فمتى ننتهي من التناقض بين القول والعمل ، لنرضي ضمائرنا ونحافظ على الخوف من الله في السر والعلن وليس الخوف من الإرهاب الذي ظهرت له أنياب بعد الإنسحاب .

موقع قناة العربية السبت 10 سبتمبر 2005م

الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ (الحلقة الأولى)

تعتبر منطقة سيناء ذات بعد إستراتيجي لأنها حلقة إتصال بين مصر وبين السعودية والأردن وفلسطين وإسرائيل ولو تم إكتشاف المياه الكافية والثروات الطبيعية التي تزخر بها المنطقة لقامت بعض الجهات لتغذي بعض القوى للمناداة بالإنفصال ولوكان أهلها من غير البدو الرحل لوجدوا من يقف معهم ويدعمهم لإحداث شرخ داخلي لتنفيذ المخططات الرامية الى تقسيم العالم العربي وفقاً للنظرية القائلة تجزأة المجزأ وتفتيت المفتت أو ماسمي قبل ذلك بنظرية فرق تسد .

لقد خبت أصوات المنادين بالوحدة العربية وأستبدلت بأصوات الحركات الإصلاحية وكأن المنطقة على موعد مع تقليعات سياسية من حين الى آخر , وفيما يتعلق بالحديث عن الإرهاب في سيناء فيتكرر القول القديم المتجدد وهو دراسة الأسباب تؤدي الى نتائج إيجابية تفضي بحلول للقضاء على هذه الظاهرة المتزايدة بإستمرار .

وعند مراجعتي للعديد من المقالات بعد أحداث الصيف الساخنة في كل من لندن وشرم الشيخ جذبني هذا النداء الى الأمين العام للأمم المتحدة " لماذا لا تتدخل لإنقاذ بدو سيناء" وكأن المنادين أرادوا من حيث يعلمون أو من حيث لايعلمون الى تدويل قضية المعتقلين من بدو سيناء خصوصاً وسكان المنطقة عموماً .

لتجد الأمم المتحدة أو بعض القوى العظمى تدخلاً صارخاً في المنطقة ولاسيما أنها حدود مجاورة لإسرائيل الذي يحرص العالم على بقاءها والمحافظة على أمنها رغم الأعمال المشينة التي تقوم بها والحديث عن الإعتقالات في سيناء التي شملت الآلاف من النساء والأطفال كرهائن للضغط على ذويهم بتسليم أنفسهم هي حديث صحافة إذا لانجد مايؤكد هذا القول إلا من خلال أخبار الملاحقات المستمرة للمطاردين من قبل رجال الأمن المصريين وحدوث مقاومة شرسة من قبل المطاردين والمتهمين بالأعمال الإرهابية الأخيرة في طابا وشرم الشيخ .

إذ أن الدول غير الديموقراطية بدأت تفكر بنفس أسلوب الدول العظمى لضرورة وحتمية وجود عدو ينبغي محاربته , وبعد الفشل الذريع لمنع الإرهاب في منطقة سيناء رغم وجود معلومات تحذيرية مسبقة تؤكد وقوعها , بدأت الحملات بالمطاردة والإعتقال العشوائي وتعذيب الآلاف من أبناء سيناء لتشعل شرارة البداية وليس النهاية .

إن شبه جزيرة سيناء صحراء مجدبة فيها مساحات خضراء محدودة وزراعة تقليدية , ولم تكن سيناء خالية من السكان في يوم من الأيام , فقد كان هناك على الدوام قبائل البدو الرحل الذين يهاجرون ضمن سيناء وعبرها، ليست القضية قضية بدو في أساسها. ولكن الأكثرية الساحقة من الرجال وعائلاتهم الذين عانوا كنتيجة للاحتجازات الأمنية بعد التفجيرات كانوا من البدو.

يعيش بدو سيناء ظروفاً متداخلة , فهم يعملون بالقرب من المنتجعات المترفة وفي داخلها، بينما يعيشون دون مياه شرب وكهرباء أو حتى بنية تحتية , وهم يستفيدون من السياحة لكنهم مستغلون من قبلها , إنهم يعتمدون على السياح الأجانب محاولين المحافظة على ثقافة الترحال القديمة رغم استقرارهم في المدن والقرى ، وبدأ البعض منهم يتخلى عن الأعراف

المحافظة التقليدية لصالح التفاعل مع سياح أجانب أقل تحفظاً بكثير مما أحدث إنشقاقاً وإنقلاباً على العادات البدوية الأصيلة .

بعد الإحتلال الإسرائيلي لسيناء ، بدأت الحكومة الإسرائيلية بتطوير جنوب سيناء لتكون مقصداً للسياح , وبعد أن أدرك البدو أن السياح يدفعون مالاً مقابل طعامهم وخدماتهم وبضائعهم ، بل حتى مقابل صورهم ، بدأ البدو ببيع تلك الأشياء. وقد تعززت السياحة في منطقة سيناء التي امتدت من شرم الشيخ إلى طابا كنتيجة لوجود المياه النظيفة والشواطئ الخلابة والخلجان الرائعة و"الثقافة البدوية التقليدية".

بعد تحرير سيناء وعودتها الى السيادة المصرية سرعان ما وجد بدو سيناء أنفسهم على مفترق طرق. فقد انجذبوا إلى الأرباح الكبيرة والاستقلالية في العمل مع السياح، لكنهم اشمأزوا من سلوك السياح غير الأخلاقي وثقافة العري التي يتمتعون بها إذ لم ير السياح من جانبهم أي سبب لارتداء الملابس في "الطبيعة الخلابة " .

بل أصبحت شواطيء سيناء مقصداً للعراة تحت مسمى السياحة فمن ياترى يقلب المفاهيم لتصبح المقاومة إرهاباً والفحش طهراً وثقافة العري سياحة ويحتدم النقاش دوماً حول هذا الموضوع بلا نهاية في كل محادثة بين السياح العراة الذين يقصدون المناطق السياحية في سيناء وأفراد من البدو أصحاب البلاد الأصليين .

لكن المفاوضات كانت غير مثمرة... ولم يسمح للبدو أصحاب الأرض الأصليين بفرض قوانينهم على غيرهم من السياح الأجانب بحجة أن السياحة تعتبر من أهم مصادر الدخل .

وكانت بداية الإرهاب هو تفجيرات طابا وشرم الشيخ الأمر الذي شجع قوات الأمن على تشديد قبضتها على بدو سيناء.

وكانت سلطات الامن قد شنت حملة إعتقالات واسعة النطاق ضد بدو سيناء وخاصة في مدينة العريش بعد الهجمات التي وقعت في طابا وشرم الشيخ , ان هذه الحملات "لم تمنع وقوع جرائم جديدة بل انها على العكس حفزتها, وستكون بداية عمليات أخرى أشد شراسة طبقاً لنظرية الفعل ورد الفعل .

بعد الحادث الفظيع على الفور، اعتقلت قوات الأمن بطريقة عشوائية واعتباطية آلافاً من البدو وعذب كثير منهم الأمر الذي جعل منظمة هيومان رايتس ووتش تصدر تقريراً بعد الإنفجارات قالت فيه أن ما يقارب 2400 محتجز ما يزالون قيد الاعتقال.

تواصل قوات الأمن حملتها الموسعة بمنطقة جبل الحلال بوسط سيناء لملاحقة المشتبه بتورطهم في الهجمات الأخيرة وقالت إن العبوات الناسفة التي تسببت في مقتل الضابطين المصريين كانت تحتوي على نفس نوع المتفجرات الذي استخدم في هجمات طابا وشرم الشيخ.

وتم الاستعانة بفرق مكافحة الألغام للتعامل مع الألغام والمواد المتفجرة التي زرعها المطلوبون علي الطريق الذي تتقدم عليه قوات الأمن, وأقرت المصادر الأمنية أن عناصر مكافحة الإرهاب والقوات الخاصة تواجه مقاومة شرسة من الملاحقين .

لا يؤيد الكثير من المفكرين وعتاة المحللين السياسيين إلصاق (نظرية المؤامرة) بالأحداث التي تقع بين الحين والآخر ولكنهم يفضلون إرجاع الأسباب إلي سوء إدارة الصراع ، فالأمة العربية تعيش في (عالم من المؤامرات) منذ الحروب الصليبية الى إحتلال إسرائيل لفلسطين وأسر الأقصى .

واجه بدو سيناء وضعاً فريداً من نوعه، حيث تغيرت القوى التي خضعوا لها عدة مرات من العثمانيين إلى البريطانيين إلى مصر ثم إلى إسرائيل ومن ثم عادوا للسيطرة المصرية عدة مرات جيئة وذهاباً. وفي الخمسين عاماً الأخيرة، احتلت إسرائيل سيناء في 1956، وسرعان ما سلمت إلى مصر مرة أخرى، ثم احتلت من جديد في عام 1967، لتسلم إلى مصر بشكل تدريجي من العام 1974 حتى 1982، حيث سلمت إسرائيل كل شيء ما عدا طابا، التي لن تعد إلى السيطرة المصرية حتى 1989.

المشكلة الأخرى التي تحول دون نجاح الحرب على الإرهاب في هذه المنطقة على وجه الخصوص وهي ان أكثر الدول غير مستعدة للتعاطي مع الأسباب الحقيقية المؤدية إليه، وهي «الظلم» السياسي والاجتماعي التي تشكل المحور الأساسي . فليس من المعقول أن نضع ولو بالإشارة الى دور السياسة الأجنبية وممارساتها، في إشاعة الإرهاب وتوسيع نطاقه وتفريخ أجياله، وتدويله وتعميمه .

إن الحملة تلقى مقاومة عنيفة , في وقت أعلنت فيه أجهزة الأمن توقيف معظم المشتبه في تورطهم بتفجيرات شرم الشيخ قدر عددهم مسؤول أمني بنحو 650 معظمهم من مدينة العريش على ساحل البحر الأبيض المتوسط وقد وجهت لهم تهمة تهريب المتفجرات والتجارة في تهريب المخدرات .

ما يزال هذا الصراع الثقافي بانتظار الحل , يعرف كل سائح قضى وقتاً ما على الساحل الشرقي لسيناء ذلك المنظر الغريب للمرأة البدوية ، محجبةً بشكل كامل بثوبها الأسود الطويل، وهي تتجول لتبيع منتجات لسياح عراة أو شبه عراة , وهنا نود أن نؤكد حقيقة أن من يعتقل له قريب يأخذ على عاتقه عهداً بأن يقاوم حتى الموت أو أن يتم الإفراج عن أقاربه فهل الإرهاب في سيناء هو بداية أم نهاية ؟ .

صحيفة الصباح اللإلكترونية 31-08-2005م

الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ (الحلقة الثانية)

ذكرنا في "الحلقة الأولى" من الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ بعض المعلومات المهمة وهي التي تعطي تفسيراً منطقياً لبعض الأسباب التي أدت الى وقوع تفجيرات سيناء ونستطيع ان نوجزها في مايلي : الظلم الواقع على أبناء المنطقة , وكثرة الاعتقالات بين صفوف أبناءها , وثقافة العري التي إجتاحت المناطق السياحية , والتعدي على ثقافة وتقاليد أبناء المنطقة , ووجود ثغرات أمنية أدت الى فشل قوات الأمن في منع العمليات الارهابية .

وفي هذه "الحلقة الثانية" سنلقي مزيداً من الأضواء على معلومات أخرى لها جانب آخر مهم في تفسير الأحداث علنا نهتدي الى الحق ونتعرف على المزيد من أسباب الإرهاب المبني على الإستعداد الكامل للتعاطي مع الأسباب الحقيقية المؤدية إليه ومن أهمها «الظلم» السياسي والاجتماعي ودور السياسة الأجنبية أو المحلية وممارساتها في إشاعة الإرهاب وتوسيع نطاقه وتفريخ أجياله، وتدويله وتعميمه ولاسيما أننا لازلنا مستهدفين من بعض تلك الجهات الأجنبية و/ أو المحلية سواء كانت دول أو منظمات أو أفراد .

ومن يتابع الأحداث الإرهابية في العالم يعلم يقيناً إن أي حدث إرهابي له قرائن تشير الى أنه مدبر وقد قام على تخطيط مسبق ينفذ من خلال ثغرات أمنية لتحقيق أهداف معينة سياسية وإقتصادية وأمنية وإجتماعية ودينية وغيرها لذا فهو يعتمد على عدة عناصر أهمها التوقيت لتوصيل رسالة سياسية معينة في زمن معين ولطبيعة المكان إرتباط بهذا العمل الإرهابي .

فضرب المنتجعات السياحية له دلالة على ضرب السياحة من الناحية الإقتصادية والأخلاقية والدينية والأمنية والسياسية وغيرها كما أن ضرب برجي التجارة العالمية كان له دلالة على ضرب مفاصل الإقتصاد الأمريكي والعالمي والأمثلة على ذلك كثيرة إذ أن كل عمل إرهابي له تداعياته وأسبابه ونتائجه وردود الأفعال عليه .

وعندما ندعوا الى دراسة الأسباب فإننا في الواقع نريد أن يكون للحرب على الإرهاب جانبين جانب يعتمد على العقل وجانب يعتمد على العضل أي إستخدام السياسة والقوة في آن واحد فمن يجدي معه السياسة نحاوره بالعقل والمنطق ومن لايجدي معه هذا الأسلوب نحاربه بالقوة ولاينبغي التهاون معه بأي حال من الأحوال .

ولابد من إستكمال البحث عن المزيد من الأسباب لنتفهم الموضوع بشكل أكثر عمقاً ولايعني ذكرنا الى مزيد من هذه الأسباب أننا في مرحلة إتهام أطراف معينة بذاتها وإنما مرحلة دراسة أسباب وعرض معلومات كمن يقوم بعصف ذهني لسرد المزيد من الأسباب المحتملة .

لاينبغي أن نغفل ما يقوم به الموساد الإسرائيلي في منطقة سيناء وفي مصر عموماً من أعمال لتنظيم شباب للحصول منهم على معلومات أو محاولة تغذية التطرف الديني لديهم ليحققوا أهدافاً إسرائيلية بأيدي مصرية سواء من أبناء سيناء أو من غيرهم ومما يؤيد هذا القول الإعتقالات المستمرة لجواسيس للكيان الصهيوني في مصر أمثال شريف الفيلالى وعزام عزام ومصراتى وغيرهم مما أعاد فتح ملفات كثيرة ومنها العمل في الكيان الصهيوني والتطبيع .

ومن ضمن الخطط أيضاً ماقامت به إسرائيل أثناء إحتلالها لمنطقة سيناء لتزويج أبناء سيناء بصهيونيات وهي تتعلق بمستقبل الجيل الثاني والأجيال القادمة من هذه الزيجات المختلطة لإحكام سيطرتها على سيناء وتهويدها ولايزال هذا الحلم يدور في خيال المخططين في إسرائيل حتى بعد الإنسحاب من سيناء , وصولاً الى تهويد سيناء ودمجها جغرافياً وإجتماعياً عبر مواليد الأجيال القادمة وأكد هذا عدد من مشايخ بدو سيناء وإعترفوا بأن هذه الظاهرة تفاقمت في السنوات الأخيرة لاسيما مع إتساع ظاهرة سفر شباب مصريين للعمل في إسرائيل .

ولا يقتصر الخطر على سفر المصريين إلى إسرائيل، بل يمتد إلى جرائم الإسرائيليين في مصر وسيناء، وهناك العديد من المخالفات الجنائية منها تهريب المخدرات والعملات المزورة وتهريب الأسلحة والبضائع وتسليم مصر هؤلاء المجرمين إلى السلطات الإسرائيلية عبر منفذي رفح وطابا, ومعروف أيضاً إن أشد مايزعج إسرائيل هو النمو الاقتصادي أو الاستقرار السياسي والأمني في مصر.

وهناك فرضية تؤيدها عدة شواهد وقرائن مفادها أن منفذي التفجيرات ربما جاؤوا من بلدان مجاورة ولاتزال أجهزة الأمن تحقق مع عدد كبير من بدو سيناء ، للاشتباه بتورطهم في بيع المتفجرات المستخدمة عادة في المحاجر لمنفذي التفجيرات ومتهمين أيضاً بتقديم الدعم اللوجستي سواء كان ذلك بإتفاق مادي أو إتفاق أيديولوجي مع المخططين والمدبرين لتلك العمليات ، أو أن هناك عناصر من البدو قد انخرطت فكرياً في المنظمات الأصولية الراديكالية .

ولن تستثنى «القاعدة» بأي حال من الأحوال أو من تدبير مجموعة اسلامية مصرية صغيرة في الداخل تتبنى فكر الجهاد , ولاسيما أن القاعدة قد هددت بإستمرار العمليات الإرهابية في مصر إذا لم تتوقف مصر عن التعاون مع إسرائيل وتمنع دخول السائحين الإسرائيليين من الأراضي المصرية . وهذا التهديد مبني على إختراق أو إتفاق مع بدو سيناء .

ويجب أن نضع في الإعتبار بعض التصريحات حيث إعتبرت حركة «حماس» ان ما حدث في طابا «نتيجة طبيعية امام هذا العدوان الإسرائيلي المتواصل، وحرب الابادة التي يمارسها الجيش الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني في كل يوم، اضافة الى العجز العربي والصمت الأوروبي والانحياز الاميركي والذي توج اخيراً بالفيتو لافشال مشروع تقدمت به الدول العربية لوقف العدوان».

ولماذا لا نبحث في امكانية ان يكون جهاز الموساد الاسرائيلي وراء تنفيذ الهجمات التي تعرضت لها منشآت مصرية سياحية في محافظة جنوب سيناء علي الحدود مع فلسطين المحتلة وراح ضحيتها العشرات من القتلي والجرحي , ولاسيما أن تل أبيب مستفيدة من وراء التفجيرات وتستطيع أن تجير معظم الأحداث لصالحها بإمتياز ولاسيما أنها لاتدخر وسعاً لكي تضرب حركة السياحة المصرية المزدهرة في مقتل ، وتظهر مصر امام العالم بانها دولة غير قادرة علي حماية أمنها .

التنظيمات الإسرائيلية المتطرفة أمثال حركة 'عوثارت نوش' وغيرها وعبر العديد من المقالات التي تنشرها تطالب بإشاعة الفوضى وإضطراب الأمن في شبه جزيرة سيناء وأن زعماء هذه

التنظيمات يعتبرون أن اليهود الذين يزورون طابا هم دنس يستحقون القتل لأنهم يساعدون 'العدو' المصري علي بناء إقتصاده، وأنهم ليسوا أكثر من خونة يجب القصاص منهم .

وبعض المحللين تطرقوا الى أن السياسة الخارجية لبعض الدول العربية والمشي وراء أمريكا هو السبب , كما أتهم بلير بأن سياسته التابعة لأمريكا هي التي أدت لإستهداف بريطانيا , وهذا أيضا كان الأثر الذي فهمه الأسبان فغيروا رئيس الوزراء بعد تفجيرات مدريد .

وبعد إستعراض كل ماتقدم سنلقي نظرة عامة حول بدو سيناء الرحل الذين لم يلتزموا حتى الآن بالحدود الحديثة للمنطقة، ولذلك توجد أعداد كبيرة منهم في صحراء النقب في إسرائيل وفي الأردن المجاورة , كان القرن العشرين وهذا القرن شديد الوطأة على البدو كما كان قاسياً على الرحل في كل مكان , فبوجود الحدود الصارمة للدول ، فقد البدو الرحل غالباً إمكانية السير على دروبهم التقليدية , ومع محاولة الدول لإحكام سلطتها وسيطرتها ، بدأت بفكرة توطين البدو بحيث تمكنهم من الإستقرار وتتمكن من السيطرة عليهم .

ومما لا شك فيه أن حياة البدو قد تغيرت الى حد ما ولاسيما أن شبه جزيرة سيناء رزحت تحت وطأة إحتلالات مختلفة وحدث تطور في صناعة السياحة في شبه جزيرة سيناء رغم المحاولات المتكررة من جانب البدو للمحافظة على عاداتهم وتقاليدهم ووجودهم معتمدين على الرعي وعلى الزراعة البدائية وعلى صيد الأسماك من البحر, أو العمل كأدلاء لمن يجتازون الصحراء أو لأولئك الذين يزورون جبل موسى , الذي يبلغ إرتفاعه 2285 متراً ويوجد أعلى قمتة كنيسة صغيرة وجامع ويحرص الزائرين على تسلق الجبل لمشاهدة شروق الشمس ويسمى جبل المناجاه حيث كلم الله نبيه موسى .

وقد حافظ آخرون من البدو على تجارة تهريب هامة من النقب والأردن والسعودية إلى مصر وتركت السلطات الأمنية البدو لحالهم ، مكتفية بالعلاقة مع عدد محدود من شيوخ القبائل , لممارسة السيادة بقوة ، الى درجة أن البدو إعتبر أن هذه الممارسة للسلطة وبشكل متزايد كأنها إحتلال وذكرت عالمة أنثروبولوجيا تدعى آن غاردنر في العام 2000 عن تجربتها الممتدة لعدة سنوات مع البدو في جنوب سيناء قائلة: "لم أقابل بدوياً واحداً يعتبر نفسه مصرياً أو يعتبر أن سيناء مصرية " وعندما وجد البدوي صاحب الأرض من أبناء سيناء نفسه محاصر بهجرة المصريين من وادي النيل إلى سيناء , بدأ يفكر ويتساءل عن الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ .

صحيفة إيلاف اللإلكترونية 10-09-2005م

الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ (الحلقة الثالثة)

ذكرنا في "الحلقة الثانية " من الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ بعض المعلومات الإضافية التي قد تضاف الى الأسباب التي أدت الى وقوع تفجيرات سيناء ونستطيع ان نوجزها في مايلي : مايقوم به الموساد في منطقة سيناء , مخططات إسرائيل لتهويد شبه جزيرة سيناء , خطر تنقل المصريين والإسرائيليين بين بلديهما , إنخراط البدو فكرياً في المنظمات الأصولية الراديكالية , القاعدة وتهديداتها المستمرة للقيام بعمليات إرهابية في مصر , موقف التنظيمات اليهودية المتطرفة من زيارة اليهود الى أرض سيناء .

وفي هذه "الحلقة الثالثة " سنلقي مزيداً من الأضواء على معلومات إضافية مهمة في تفسير الأحداث لأن مايحدث هو خطر حقيقي بسبب أخطاء فادحة أرتكبت قبل وأثناء وبعد أحداث طابا وشرم الشيخ بسيناء فهي تراكمات السنين التي نجني ثمارها من الفشل الأمني والسياسي بعد أن زرعت بذورها الخبيثة لتثمر إحتقاناً إنتشر بين عشائر وقبائل بدو سيناء، وهي طبيعة تختلف كليا وجذريا عن طبيعة الشخصية الريفية وسكان المدن .

إن المبالغة في الإندفاع من جميع الأطراف بالفعل ورد الفعل ولاسيما أنه لايزال هناك من يغذي الفتنة ويضمر لهذه الأمة شراً وأنهم أبدعوا في إستغلال السلوكيات الأمنية العنيفة التي حدثت وتحدث وسوف تحدث وإستغلال للشعور بالسخط المتزايد والتحدي بين الفئات المحتقنة , وهو الأمر الذي تمت ترجمته إلى خلق (ثأر) بين قبائل وعشائر سيناء والدولة ممثلة في جهازها الأمني.

وقد نسميها مرحلة إنطلاقة الشرارة الأولى ببدء إنخراط شباب سيناء وشباب مصر في تنظيمات عنف وإرهاب سواء كانت ساذجة و/ أو عشوائية، منظمة و/أومحترفة، وليس هناك أدنى شك في أن جهات استخبارية سوف تلعب على هذا الوتر بكل ما أوتيت من ذكاء ومهارة وخبث، والحديث عن "بلورة" لتوجهات تمرد على "الدولة" في سيناء ، كما أن الهوس بالثأر والانتقام طبيعة بشرية ، والتقارير الغربية تؤكد على أن سيناء مقبلة على المزيد من العنف في المستقبل القريب .

تقارير استخباراتية تشير الى مخطط لتسليح بدو سيناء , وتشكيل ميليشيات لخوض حرب عصابات ضد وحدة مصر وإحداث قلاقل أمنية وتقوم جهات أمنية بدراستها وأشارت الى ان الاجهزة الامنية الأجنبية ضالعة في هذه المؤامرة بالفعل في عمليات تهريب الآلاف من قطع السلاح والقنابل لرغبة أجنبية جامحة برؤية مصر وقد فقدت مركزها القيادي للامة بأي سيناريو من السيناريوهات المعتمدة عن طريق تجربة حروب ونزعات إنفصالية كما في السودان كالجنوب ودارفور وغيرهما.

إن وجود هذا المخطط العدواني غير المستبعد عن العقلية الخارجية الشريرة التي تريد أن تنام وتصحو لتجد الدول العربية وقد تضاعفت ثلاث مرات أو اكثر لتؤول الهيمنة والسيادة وتقرير مستقبل المنطقة برمتها بيدها, وتحقق أطماعها عمليا عبر ارتباط هذه المنطقة بالارادة والتعليمات والاملاءات الأجنبية , وليس بالضرورة الاحتلال عسكري وإنما هيمنة إقتصادية عبر تعليمات منظمات إقتصادية دولية والدعوات الى الديموقراطية .

مصادر استخباراتية عالمية تتوقع أن تشهد سيناء أعمال عنف اخرى في المستقبل القريب وربما يعزز وجود هذا المخطط العدواني أيضاً أكثر والذي يستهدف النيل من وحدة مصر وامنها واستقرارها ودورها القومي في القضايا العربية, واشغالها بمعارك مصيرية تبعدها تماما عن دورها العربي تماما مثلما ابعدت العراق وزرعت الفتن الطائفية والعرقية والسياسية, هو وجود توقعات لجهات مصرية بعد عمليات "كر" و"فر" , واشتباكات بين رجال الشرطة المصرية وعناصر من بدو سيناء .

هناك إجتماعات مستمرة بين زعماء قبائل سيناء الشمالية والجنوبية والقوات الأمنية المحلية ، قادت إلى توقيع "وثيقة عهد" , يستمر بموجبها شيوخ البدو بإظهار "الولاء والامتثال" بحيث تقوم بتزويد القوات الأمنية بالمعلومات عن المجرمين المشتبه بهم , الأمر الذي يتعارض مع الأصول الثقافية والأعراف الأخلاقية والقانون القبلي التقليدي، الذي يحث على حل كل النزاعات ضمن إطار القبيلة، لكن هذا النظام يمثل عقبة صعبة أمام عمل قوات الأمن .

تعالت بعض الأصوات النافذة الى إستخدام مصطلح (إدارة الأزمات والكوارث)، وهو من المصطلحات الحديثة في علوم الإدارة ، الهدف منه هو شد القاريء لأنها طارئة ومفاجئة وشديدة القوة ومتسعة وتحتاج الى فترة طويلة لعلاجها حتى تعود البلاد الى طبيعتها لأنها تحتاج الى أسلوب علمي متطور سعياً لكبح جماحها وترويضها وإبطال مفعولها، وطرق التأمين والوقاية منها وكيف تجنب الكيانات السياسية الإدارية من شرورها , والأزمة معقدة مركبة تحتاج إدارتها والتعامل معها لمراحل عدة يعرفها المتخصصون .

هذه المرحلة بحاجة الى حضور سياسي وسيادي محلي داخلي على أعلى المستويات وليس دولي لإستضافة مؤتمر لمكافحة الإرهاب في شرم الشيخ ، ولا يمكن ولا يجوز أن يترك الأمر فيها للاجتهادات الأمنية وحدها، هذه "أزمة وكارثة " ، كما أن سيناء بشكل عام في حاجة ماسة إلى إعادة نظر لإدماج مواطنيها بكل فئاتهم وفعالياتهم بكل ما يعزز من انتمائها إلى مصر، حتى لانصحوا على "أزمة وكارثة" أكبر يصعب وقتها الحل علينا أو الإحتواء وسيناء بحاجة الى مشاريع تنموية تشمل جميع مناطقها لا السياحية منها فقط .

بعد أن بنيت المناطق السياحية في جنوب سيناء ، تزايد تجريد البدو من أرضهم التقليدية ، وبيعها إلى المستثمرين سواء كانوا مواطنين أو أجانب وأصبح بدو سيناء يتسابقون فيما بينهم لضمان الحصول على عمل في تلك المناطق رغم أنهم أصحابها وسادتها وبدلاً من إكرامهم وتأليف قلوبهم مسحت وكالة التطوير السياحي سبعة مخيمات للبدو عن وجه الأرض ونزعت ملكيات أصحابها من أجل إقامة "الريفييرا المصرية". قبض بعض البدو ثمن بخس دراهم معدودات كتعويضات محدودة وأجبروا على التخلي عن حقوقهم في المنطقة كلها.

وبعد إستعراض كل ماتقدم سنلقي نظرة عامة حول بدو سيناء الرحل ومن واقع معرفتنا بكثير من أوضاعهم الداخلية ومن إحساسنا بالمناخ العام السائد، الساخط والمتمرد على أنظمة الحكم العربية المختلفة ومنها مصر لتبعيتها الواضحة للسياسات العالمية الخارجية , وهو مناخ يشجع علي الصدام ويفرخ العنف، ويفسح الطريق أمام الأفكار الأصولية والمواقف الأكثر راديكالية لتجد من يتبناها ويعمل بها، فتتسع دوائر الفتنة لتجد من يشارك ويساند في مثل هذه

الضربات ، مهما وصلت درجة إدانتها، إما تشفيا أو انتقاما ولن تكتفي بجلد الذات وإنما بتعذيبها ايضاً .

يتميز أهالي سيناء بالتدين الفطري والتمسك بالقيم والأخلاقيات باعتبارهم منحدرين من قبائل عربية ذات موروث أخلاقي ملتزم ومن ثم فهم رافضون لكافة الموبقات التي تزخر بها القرى السياحية المنتشرة علي ساحل البحر الأحمر من طابا إلي شرم الشيخ ، وخاصة بعدما تردد من افتتاح (صالة إستربتيز) بأحدي القري السياحية .

مشاركة أو تورط بعض شباب سيناء في أنشطة تلك القري السياحية وخدمة السائحين (الخمور – المخدرات – الإمتاع الجنسي بالمقابل المادي) ، وهو الأمر الذي يراه حكماء القبائل والعشائر مصدرا خطرا علي شبابهم وأخلاقهم وقيمهم .

الإحباط الذي إنتاب مجتمع بدو سيناء بعد التحرير فهي لم تكن علمانية إباحية بهذا الشكل المفرط الآن ، وأثناء الاحتلال كان هناك محاولات إسرائيلية لمراعاة الشعور الديني والاجتماعي للاستقطاب، رغم حالات الانفلات، وبعد التحرير فوجئ أبناء القبائل بالانفلات الديني و الأخلاقي المتصاعد والذي بلغ أوجه من خلال حركة الاستثمار المتزايدة في منتجعات سيناء، والذي يعتبر أشد وأفظع مما كان عليه الوضع أبان الاحتلال الإسرائيلي .

وأبناء سيناء مثلهم مثل باقي البشر، يتأثرون ويؤثرون، فهم في منطقة يحيطها الإرهاب من كل جانب، ويخضعون لمهادنة ومساندة للدول الراعية "لإرهاب الدولة المنظم" الذي يمارس علناً في دول الجوار ، وخميرة العنف موجودة في مصر، كما في غيرها، سواء توجه هذا العنف نحو عدو حقيقي، كما هو عليه الحال في الكفاح المسلح والمقاومة المشروعة، أو عدو وهمي، كما

في الحرب المعلنة ضد الوطن العربي والعالم الإسلامي لمواجهة الإرهاب لتمكين القوى العظمى من السيطرة ، وأبناء سيناء ليسوا من كوكب آخر، وليسوا شعبا بلا مشاعر، أو بشرا بلا نخوة , فهم من سكان هذا الكوكب وهم من جنس البشر لهم حقوق كما لغيرهم ، وأصحاب نخوة إن لم تكن أكثر فهي تتساوي مع ما عند سواهم .

الواقع أن هذا المخطط الأجنبي له أهداف بعيدة ستتحقق إذا لم نتنبه لها ونقف في طريق تحقيقها ومن المرجح أن من وقف وراء هذه العملية أراد أن يوجه رسالة واضحة للعرب، مصريين وغير مصريين، يقول فيها: هذا هو حجم الوجود الصهيوني، المادي والبشري، في سيناء، وأبناء المنطقة من بدو سيناء يعيشون على هوامش مصر وحدودها، بالمعنى الحرفي والمجازي للكلمة , وفي الوقت الذي يعاني البدو فيه من شظف العيش وتسلط قوات الأمن التي تطاردهم ، فإنهم سيبقون تجسيداً رمزياً للترحال العربي وللأعراف التقليدية , ولايزال السؤال ماثل أمامنا : الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ .

صحيفة إيلاف اللإلكترونية 13-09-2005م

الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ (الحلقة الرابعة)

ذكرنا في "الحلقة الثالثة " من الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ بعض المعلومات التي تضاف الى الأسباب التي أدت الى وقوع تفجيرات سيناء ونستطيع ان نوجزها في مايلي :

إستغلال السلوكيات الأمنية , الإنخراط في تنظيمات عنف وإرهاب , مخطط لتسليح بدو سيناء وتشكيل ميليشيات , مخططات التقسيم للسيطرة الإقتصادية , الأحداث في سيناء بحاجة الى إدارة أزمات وكوارث , الأضرار التي لحقت ببدو سيناء جراء الإستثمارات السياحية , خطر المناطق السياحية والإباحية على الأخلاق والقيم , الإحباط وخميرة العنف ووجودهما في مجتمع بدو سيناء

أما هنا حيث "الحلقة الرابعة " سنلقي مزيداً من الأضواء لتفسير الأحداث لأن مايحدث بالفعل هو خطر حقيقي مازلنا نحذر منه فهو كالنار تحت الرماد قابل للإشتعال والإنفجار في أية لحظة ولاسيما أن أبناء العشائر والقبائل لايقبلون الضيم أو أي معاملة تخالف تقاليدهم وأعرافهم فهي مختلفة تماماً عن بقية المحافظات .

قانون الطواريء يفهم منه أنه حدث عارض ولكن إن يستمر هذا القانون ربع قرن من الزمان فهو في هذه الحالة يعتبر قانون دائم وليس بقانون مؤقت . والقوانين العرفية , وقوانين الطواريء تمكن الدولة التي تعمل بموجبه من إرهاب مواطنيها في أبشع صور الإرهاب التشريعي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي على أنه إرهاب وإستبداد لا عقل ولا دين ولا

قلب له , فهو يمارس أعلى درجات التعذيب والتنكيل والقهر , الأمر الذي لاتجد له منظمات حقوق الإنسان أي مبرر.

لقد تصاعدت حدة الجدل بين المحللين السياسيين وقادة الفكر والرأي والمختصون في شئون الإرهاب والجماعات الإرهابية حول هوية المنفذين ، إذ يميل الغالبية لاتهام القاعدة وخلاياها- إن جاز التعبير عنها - بالهلامية السرطانية العنقودية، فيما يركز آخرون على مسؤولية تنظيم سري له أفكار جهادية ولهذا إضطربت قلوب بدو صحراء سيناء أجمعين حال سماعهم نبأ التفجيرات في سيناء , لأنهم يعرفون جيدا ماذا يعني ذلك الجدل , وربط العلاقات بين المكان والبشر والحدث .

الشكوك بدأت تطارد عقول المحللين السياسيين وقادة الفكر والرأي , وبدأ الهمز واللمز يصيب بدو سيناء قبل غيرهم لأنهم بقوا على صحرائهم أثناء الاحتلال الإسرائيلي لشبه جزيرة سيناء من عام 1967 حتى 1981، ويزعم البعض أنهم تعاونوا مع العدو وينظروا إليهم ببعض التوجس ولم يفهم البعض مدى إرتباط البدو بأرضهم وتمسكهم بها .

بدو سيناء ينفون ذلك بشدة، وكأن قلوبهم قد توحدت على قلب رجل واحد , ويؤكدون أنهم كانوا ومازالوا يريدون البقاء بعيدا عن السياسة والاهتمام بشئونهم الخاصة وحياتهم، وجددوا التأكيد على الموقف نفسه وسيبقوا كذلك ! بعد كل هجمة شرسة يتعرضون لها معللين بذلك أنهم خسروا أيضا مصدر رزقهم ، حيث إنهم كانوا يكسبون الكثير من العمل في تلك المناطق , بتأجير جمالهم للسائحين، والعمل مرشدين لهم ، واستقبال السائحين في قراهم .

وشعور بدو سيناء بالحذر المتوجس أفرز حسرة , وألماً إعتصر دم قلوبهم المرتجفة من الظلم والتهميش من قبل الدولة التي لاتوليهم الاهتمام التنموي والمجتمعي المناسب , وتجمدت في عروقهم الدماء النابضة بحرارة الإحساس في حب الوطن رغم أنهم محل اتهام دائم , وأن صورتهم الشائعة كما تعكسها بعض الكتابات الصحفية , وتصريحات بعض المسئولين الأمنيين , هي إما كانوا مزارعين للمخدرات أو مهربين لها وللأسلحة, وأنهم محل شك في ولائهم , وانتمائهم للوطن .

هذان الأمران معا يعكسان مرارة كبيرة , وهي مرارة قابلة للزيادة عند أبناء سيناء الذين يجدون ما يعتبرونه إنكارا أو تناسيا لأدوارهم الوطنية المشهودة التي قام بها كثير منهم إبان الاحتلال الاسرائيلي لسيناء ما بين عام 1967 حتى 1981, وفي تقديم المساندة للقوات المصرية التي كلفت بعمليات خلف خطوط العدو لا سيما في مرحلة حرب الاستنزاف التي سبقت حرب أكتوبرعام 1973م , وشهدت بدورها نماذج وطنية وعمليات بطولية نادرة .

أما الشعور الأكثر خطراً أن هذه الأعمال الوطنية لم تشفع لهم عند أجهزة الأمن التي طبقت معايير قاسية جدا هي أقرب الي العقاب الجماعي لأسر ومعارف المشتبه فيهم بعد حادثتي طابا وشرم الشيخ , وفي الوقت ذاته أن هذه السياسة الأمنية القاسية لم تمنع حدوث عمل ارهابي كبير في سيناء .

أعود إلى المرارة أنفة الذكر فأقول :أنها باتت شبه جماعية وبدورها ستشكل مأزقا كبيرا يتطلب نوعا من المراجعة لكثير من السياسات التنموية, والأمنية تلك التي طبقت في سيناء المرحلة الماضية .وأنه لمأزق كبير بحجم سيناء كموقع يتسم بخصوصية الجيرة الجغرافية المباشرة مع

إسرائيل , تلك التي طبقت أسلوبا نفسيا ودعائيا خاصا جدا إبان احتلالها لسيناء, مما قام علي أساس تكثيف المقولات والروايات التي تدعم التشكيك في الولاء والوطنية لأبناء سيناء .

وهي خبرة لم تنته بعد, وهناك الكثير من المؤشرات علي أنها تطبق الآن وفقاً لإسلوب يتناسب مع المستجدات, وهو أمر يتطلب قدرا بضرورة وعي خطورة مثل هذا المخطط القادم عبر الحدود, والتعامل معه من أجل إجهاضه لا إنجاحه عبر اصطناع فجوة ثقة بين أبناء سيناء من البدو وباقي شرائح المجتمع الشعبي , بما يجعله يؤثر سلباً على المناعة الأمنية في جزء من أكثر الأجزاء حساسية.

الإرهاب أصبح يشكل هاجساً أمنياً وأحدث فوضى عالمية ، وأن الشكل الهلامي لتنظيم القاعدة وخلاياه ومناصريه يساهم في تعقيد الأمور وصعوبة الحكم ما إذا كانت عملية تفجير هي في الحقيقة من صنع التنظيم وأنصاره أو ربما غيرهما، وبالتالي فقد يجد أحدهم أن هذه الفوضى مناسبة له في جانب من الجوانب المختلفة , إذ هو يعمل الآن على استغلالها ويوجهها لصالحه ولغاياته تحت غطاء "أنها عمليات للقاعدة"، مستخدما بعض توقيعات القاعدة، باستخدام السيارات المفخخة والتفجيرات المتنقلة والمتعددة في آن واحد، وهي ختم القاعدة وبصمة السباق فيها ولها .

كما أن هناك بعداً آخر ضمن حسابات الأكثر خطورة لأحداث سيناء وهو أن تكون التفجيرات نتاج مجموعات تتبنى وتعتنق فكر القاعدة دون أن تكون متصلة مركزياً أو شبه مركزياً بالتنظيم ، وأن التفجيرات تحمل طابعاً انتقامياً ضد أجهزة الأمن التي اعتقلت آلاف من أبناء

سيناء حيث جرى تعذيب بعضهم بشهادة منظمات حقوقية مصرية ودولية!! مما أدى الى تأجيل موعد محاكماتهم عدة مرات .

ومن المؤكد أن عملية التحول الاجتماعي أصابت أهل سيناء, وهم ذوو الأصول القبلية وأصحاب التقاليد الاجتماعية والدينية الراسخة, إذ هي تفرض بدورها اقترابا حكوميا وشعبيا وحزبيا يختلف تماما عن تلك الاقترابات التي تطبق بشأن مجتمعات مستقرة سواء كانت حضارية أو ريفية. وفي سيناء يشهد حالياً الإنفتاح علي العالم الخارجي عبر الاتصالات الحديثة, والاحتكاك مع تجمعات السائحين سواء كانوا من المصريين أو الأجانب, والتحول النسبي من الرعي والترحال إلي الزراعة والاستقرار في المكان .

وهذه أنماط سلوكية لم تكن معتادة من قبل, ولها مردودها الاجتماعي والثقافي علي منظومة القيم القبلية والبدوية نفسها. كما أن هناك من يستغل الكثير من ثغرات التحول الاجتماعي ويدفع بها إلي مسارات خطيرة, وهو ما يوجب التنبيه اليه وبالتالي الوقوف سياسيا وفكريا عنده قبل أن يكون أمني .

سيناء هي كل هذا مجتمعة, تجسد جزءا عزيزا من أرض الكنانة وشعبها, وربما فاقت شهرة مدنها السياحية الكبري شهرة شبه الجزيرة قاطبة بقبائلها وتاريخها ونضالها إبان الاحتلال الاسرائيلي. وهو بعد له تأثيره المزدوج سلبا وإيجابا. فبينما تحولت مدن معينة ومحدودة العدد وقليلة السكان الي بؤر جذب كبري لصناعة السياحة المحلية والعالمية في آن, إلا أنها تركت التجمعات السكانية الأخري لا سيما في وسط سيناء علي حالها تقريبا, ولم يصبها سوي قشور محدودة من التغيير والتطوير.

ثم جاءت تصريحات غير مسؤولة لترفع من شأن هذا التفسير "الثأري" حيث تم الربط بين المكان والسكان والحدث وقيل إن هناك خيوطاً لهذه التفجيرات تشير الى أن البصمة واحدة ونوعية المتفجرات المستخدمة واحدة فأوجدت غلياناً داخل سيناء كان من نتائجه ولادة تنظيم مسلح تجيد عناصره استخدام السلاح بالوراثة، حيث تعتبر سيناء منطقة حروب ويستطيعون الحصول على السلاح بسهولة ، وعبر الحدود مما يدفع الى الإعتقاد بإحتمال مشاركة أجنبية وتشير الى عودة العنف المسلح ووقوف تنظيم قوى ومعقد ذو خبرات عالية وعالمية تحير عقول المحللين السياسيين وقادة الفكر والرأي في الإجابة على السؤال الذي مازال ماثل أمامنا : الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ .

صحيفة إيلاف اللإلكترونية 17-09-2005م

الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ (الحلقة الخامسة)

ذكرنا في "الحلقة الرابعة " من الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ معلومات يمكن أن نلخصها في مايلي : قانون الطواريء وأثره على الأحداث , إتهام القاعدة وخلاياها , وجود تنظيم سري له أفكار جهادية , التشكيك في وطنية , وولاء بدو سيناء , وجهة نظر بدو سيناء بهذا التشكيك , تصريحات قامت على تفسير الثأر والربط بين المكان والسكان والحدث .

أما هنا حيث "الحلقة الخامسة " سنحلق في فضاء سيناء باحثين عن مزيد من المعلومات المتعلقة بسيناء وأحداثها الحالية والتاريخية من واقع يتعايش مع الخطر الحقيقي الذي يعصف بالمنطقة وأبناءها ودول الجوار المحيطة بها حيث احتلت سيناء مكانة متميزة لأسباب دينية وتاريخية ، كما تعرضت لحروب مستمرة تجاوزت تأثيراتها الحدود الإقليمية إلى العالمية ، وحاول الاستعمار طمس معالم سيناء حيث لعب دوراً في تعتيم هوية سكانها والتشكيك في إنتماءهم العربي ، لكن التراث المتمثل في الموروث الشعبي استطاع أن يقف في وجه تلك المتغيرات المحدثة , ذات المصالح المختلفة , فمع بداية القرن التاسع عشر أصبحت سيناء محط أنظار الدوائر الإستعمارية ، وقد يكون الاستعمار حقق ما يريد من نجاح في مخطط عزل سيناء أرضاً وبشراً لفترة وجيزة من الزمن .

وهناك محاولات صهيونية حدثت في العام 1908م , سبقتها محاولات أخرى أهمها مشروع العريش الذي تبناه تيودور هرتزل عام 1903م عقب مجيئه إلى القاهرة في مطلع القرن التاسع عشر ، بعد أن أصدر عام 1895م كتابه "الدولة اليهودية" حيث طالب أثرياء اليهود في مصر

بمساعدته للحصول على موافقة الخديوي عباس حلمي الثاني (1892م – 1914م) على منح سيناء وطنا قوميا لليهود.

وجاء الإحتلال الاسرائيلي عام 1967م، وما تبعه من مخططات مثل فكرة تدويل سيناء وغيرها ، إلا أن البــدو قد أفشلوا هذا المخطط المعروف "بمؤتمرالحسنه" ، كما أفشلوا الكثير من المخططات العسكرية بعد ذلك .

وبعد صدمة مخابرات الاحتلال الإسرائيلي ، وفشل تمرير فكرة تدويل سيناء أشار رجال المخابرات وخبراء الموساد على حكومتهم بأن أفضل وسيلة لترويض البدو هو التعرف عن كثب على أسلوب تفكيرهم , ونواحي فلسفتهم ومثلهم الأخلاقية والاجتماعية ، لذا دفع الموساد بمجموعة من الباحثين الأجانب والإسرائيلين عام 1970م لجمع وتدوين تراث بدو سيناء إلا أن حرب رمضان (أكتوبر 1973م) قد خيبت آمال الصهاينة في إغتصاب الأرض وتذويب الشعب وسرقة التراث .

قد تكون الصحراء العربية المكان الوحيد التي مازالت ترفض الاعتراف بالحدود المرسومه بين الأقطار العربية، فالبدوي ساكن هذه الصحراء هو المواطن العربي الذي يعتز بأن جغرافيته الوحيدة هي الصحراء المفتوحة، والبدو في كل مكان هم أشقاؤه الحقيقيون، لذا يجدر القول أن بدو سيناء المصرية في تعلُّقهم بأشقائهم في كافة الصحاري العربية هم التجسيد الحي لهذه الحالة ، وقد ساعدهم على ذلك تاريخية المنطقة إلى جانب مناهضتهم للإستعمار.

البدوي بطبعه قريب إلى الطبيعة فهو صديقها الحميم ، لذا تجده يتجاهل الحدود المفروضة ويعترف بالصحراء فقط ، تلك التي يحافظ على عذريتها من التقسيم والاختراق ، والتمرد أحياناً على عولمة الصحراء إبتداءاً بالحدود ، ومروراً بالإستثمارات السياحية التي تخدش حياء البادية ، وتخالف معتقداته ، وتناهض التركيبة العقدية في المنظومة البيئية التي يعتبر البدوي جزءاً لا يتجزء منها ، وإنتهاءاً بما آل إليه الوضع الآن في المنطقة ، ولا شك فإن العاقل يدرك تزايد تلك الخطورة إن لم يحاول ترميم عصبها ووقف نزيفها ، فالبادية إمتداد طبيعي من خلال القبائل التي ينتشر أبناءها على الأراضي العربية من المحيط الى الخليج ، وهذا يعني أن كل قبيلة موجودة في سيناء لها أصولها الممتدة من أقصى الجزيرة العربية . وإن إختلفت الجنسيات بعد التقسيمات الإستعمارية ممثلة في إتفاقية "سايس بيكو" التي فرضت الحدود الجغرافية بين الدول العربية .

تداخل الأرض العربية يجعل من الاستحالة بمكان فصل الإنسان العربي عن أخيه في أي بقعة على امتداد الوطن الكبير، وذلك على الرغم من التقسيمات والاختلافات بين أنظمة الحكم في هذا البلد أو ذاك، البدو العرب شعارٌ للتداخل والتمازج وعنوانٌ من عناوين رفض الحواجز بين أبناء الأمة الواحدة مهما ارتفعت الأسوار وتعددت الحواجز التي لا يرونها أكثر من مجرد حواجز وهمية لا تُغيِّر شيئاً من واقع الحال.

هذا الاعتزاز من جانب البدوي بتقاليده وأعرافه القبلية القديمة حدَّ من بطش يد التغيير وقدرتها الخفية على التحديث، وعلى الرغم من أن تلك اليد قد طالت الكثير من مظاهر الحياة في سيناء المصرية وتحول الكثير من بواديها وواحاتها إلى مناطق جذب سياحي إلا أن أبناء

القبائل العربية من سكان سيناء مازالوا يعتمدون في إدارة شؤونهم الداخلية على القضاء العرفي الذي مازال قادراً على حل كثير من المشاكل التي قد تنشب بين أبناء البادية، وبالتالي تفادي وصول المشكلة إلى السلطات الحكومية أو ساحات المحاكم.

وتبقى سيناء المصرية شأنها شأن بقية مدن ومحافظات مصر شاهدةً على تنوع مصادر الثقافة المصرية وسط قبولٍ عام لخصوصية كل إقليم على حدة وهو ما يؤكد فكرة التنوع في إطار الوحدة، ولعل خصوصية سيناء تتمثل في أن ساكنها البدوي العاشق لحريته وميله للتنقل والترحال هو أول من يتشبث بأرضه ويدافع عن بوابة مصر الشرقية.

بين الرغبة قي قطف ثمار المدنية الحديثة والحرص على الحفاظ على الموروثات الاجتماعية لأهل البادية يقف أبناء القبائل العربية في سيناء غير معترفين بالحدود السياسية التي تفصلهم عن أبناء عمومتهم توَّاقين لِلَم الشمل وممسكين بتلابيب الانتماء العربي , رغم مايعصف بالمنطقة من فوضى تلك التي لاتساعد على أن يستتب الأمن في سيناء خصوصاً باديتها وسكانها ، إذ هم قوم يعتزون بإنتماءهم البدوي فتجدهم يحافظون على أن تستمر حياة البداوة وينعشونها كلما طالبت رئاتهم أكسجين الصحراء ... فكل قبيلة من قبائل البادية جزء مستقل في جسد الصحراء ، بل الكلُّ دولة مستقلة بذاتها ، وهذا ما يدعوهم والكلام عن قبائل سيناء للتحالف المحمود حفظاً للسلام ، كما يمجد عملهم الجماعي التلاحمي ، ويعزز الرابطة فيما بين بعضهم البعض .

سيناء جزء من أقطار عربية التي قسمها الإستعمار ، يعيش فيها الإنسان على الفطرة وكأنه يعيش البيئة الحقيقية لأنبياء الله إبراهيم وموسى عليهما السلام , فتلك البلاد تتجلى فيها الطبيعة بأبهى مظاهرها ، ورغم هذا فإن أبناء النيل قلما يزورون قلب سيناء ، لذا تجدهم يجهلون الكثير عن صحراءها وسكانها وتاريخها وجغرافيتها وموقعها الإستراتيجي ، مع أن المستشرقين والغربيين يدخلونها أفواجا بقصد السياحة والصيد والنزهة وهذا هو الظاهر المزيف لنواياهم ، أما الباطن الذي إكتشفه السينائي فهو زيارة المناطق الأثرية في حملات تنكرية ، وربما الأديرة والمساجد والجبال والبحث عن المعادن النفيسة والتنقيب عن الآثار فيها. ونضم رأينا الى رأي بعض المؤرخين أولئك الذين يعتبرون أن منطقة الشام التي تضم سوريا وفلسطين والأردن ولبنان كتلة سياسية وجغرافية واحدة يطلق عليها اسم بلاد الشام ، أما شبه جزيرة سيناء هي تلك المنطقة الصحراوية التي تقطنها عرب سيناء في البادية التي تصل القطر المصري بقطري بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية ، كما أن منطقة رفح على الحدود الشمالية الشرقية لمصر هي الحد بين مصر وبلاد الشام .

إذ شدد خبراء أمنيون على أن تفجيرات شرم الشيخ تحمل رسالة مركزية مفادها أن الجماعات المسلحة التي ظلت لفترة طويلة في موقف الدفاع ، انتقلت إلى الهجوم، وأنها باتت تملك زمام المبادرة عبر أذرعها الممتدة عبر مختلف قارات العالم ، وهو ما تمثل في سلسلة الهجمات التي ضربت العاصمة البريطانية لندن، وقبلها تفجيرات مدريد، وبعدها تفجيرات طابا وشرم الشيخ، فضلا عن التواجد الواسع والقوي لتلك الجماعات في العراق.

قوات الأمن تعلم جيداً أن سيناء بها من الدروب والجبال والمسالك الكثيرة وانها لسنوات طوال نظمت علاقتها مع بدو سيناء بالاتفاق مع زعماء القبائل الذين يزرعون ويهربون المخدرات جهارا نهارا بمراعاة مصالح ضمنية وجزئية من الحكومة التي إن كانت تجهل ذلك فهي الكارثة وإن كانت تعلم فالكارثة أجل وأعظم .

يبدو أن عصر الفضائيات قد وصل الى بدو سيناء فخرج بعض شباب البدو عن طوع شيوخ القبائل ويبدو أيضا أن بعضهم طاله تأثير الجماعات المتطرفة فقرر أن يدخل فى معركة ضد السياح الأجانب والإسرائيليين فى طابا وشرم الشيخ , الأسلحة في سيناء متوفرة ، والتدريب عليها مُيسّر بمقابل مادي أو تبادل في السلاح ، وعندما حدث خلل في عملية التوازن القطبي بين البدو والحكومة ، خرجت الشرطة بعلياء سلطتها وقررت أن تنتقم إنتقاماً جماعياً من سكان سيناء، وهنا كانت الطامة الكبرى ، فتحول الأمر برمته الى ثأر بينهم وبين الشرطة فانقضوا على شرم الشيخ فى عملية ثأرية كجزء من سلسلة العمليات الثأرية التي أراقت الدماء لنصف الدائرة وسجنت الألاف من أبناء سيناء في النصف الأخر من الدائرة ، وما زالت الأحداث تدور والدائرة تتسع والخطورة تتمدد ولا تعرف الضمور.

الخلاصة التي يمكن الخروج بها من مجموع هذه الآراء أنه قد صار هناك نمط واضح لعمليات "القاعدة"، ورؤية إستراتيجية لتحركاتها إلى جانب التطور التكتيكي -وليس الإستراتيجي- لتعظيم فرص نجاحها وتقليل خسائرها قدر الإمكان, وهذا النمط ربما سيمكن السياسيين والباحثين بالتنبؤ بالعمليات "القاعدية" القادمة . وقد نكون بحاجة الى المزيد لنعرف إجابة سؤال مازال ماثل أمامنا : الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ .

صحيفة إيلاف اللإلكترونية 23-09-2005م

الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ (الحلقة السادسة)

في "الحلقة الخامسة" من الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ ذكرنا بعض المعلومات ، ويمكن تلخيصها في مايلي : نظرة عامة حول سيناء .. أحداثها الحالية والتاريخية , الخطر الحقيقي الذي يعصف بالمنطقة وأبناءها ودول الجوار المحيطة بها , المكانة المتميزة التي إحتلتها سيناء وآثار الحروب المستمرة فيها والمحاولات الإستعمارية عليها , التشكيك في الإنتماء العربي لأبناء سيناء , المحاولات الصهيونية وفكرة تدويل سيناء ! وكيف فشلت ؟ , لماذا قامت إسرائيل على جمع وتدوين تراث بدو سيناء ؟ , تاريخ البدو في مناهضة الإستعمار , دور إتفاقية سايس بيكو في ترسيم الحدود الجغرافية , مقاصد الأفواج الغربية والصهيونية من زيارة سيناء , الخط الواضح لعمليات القاعدة ورؤيتها الإستراتيجية .

وهنا حيث "الحلقة السادسة" التي نحن بصددها سنقوم بدراسة العلاقة التاريخية والجغرافية لمنطقة سيناء وأبناءها وماحولها إذ لايمكن فصل الأحداث الأخيرة عن السياق التاريخي للمنطقة وتوجهات أبناء المنطقة بعد إنصهارهم بأجناس أخرى في علاقة وثيقة تربطهم ببعض ثمة رابط جعل يزيد من رقعة إنتشارهم على كافة رمال سيناء ، وإنخراطهم الإجتماعي والأيدلوجي تحت مظلة تغريب النكاح الذي ربط مثلث عربي بعضهم البعض منطلقاً من قلب سيناء ، وممتداً عبر شرايين تصلهم بجسد الجزيرة العربية الأم .

أقول : إذا كانت الحدود تمثل الإطار العام فالجوهر هو أهم ما بداخل هذا الإطار ، إذ سيناء تمثل الحبل الشوكي في عملية السلام بين أبناء المنطقة عموماً وبين الكيان الصهيوني ومشروعات

التعاون الإقتصادي بعد التطبيع والإتفاقيات المشتركة بين : مصر واسرائيل والسلطة الفلسطينية ، فجميعها يمثل العمود الفقري لهذه العلاقات تلك التي تستهدف الإسراع في تنمية المنطقة الحدودية، والربط الاقليمي بين شبكات البنيات التحتية، مما تضفي على منطقة سيناء مركزا رئيسيا في عمليات إعادة التكوين الجنيني الذي يتمتع بالحركة الجارية في المنطقة العربية ، والذي معه قد يمتد الجنين في حركته حتى يصل أوربا بأكملها ، وذلك من خلال المنافذ القارية التي تحكمها جغرافية المنطقة .

فبرمجة منطقة سيناء لتكون ساحة سلام أولى لها من أن تكون ساحة معركة تجر بفتيلها نيران الحرب العالمية المنتظرة ، وإنه لرهان رمزي لو تعلمون بليغ , إذ لابد من دراسة تطلعات أبناء المنطقة على العموم وتوجهاتهم السياسية والتجارية والثقافية وغيرها في محاولة لصياغة أيدلوجية يمكن تفسيرها وفك طلاسم غيبيات الإدراك فيها ، والتنبؤ بما سيحل بالمنطقة قبل فوات الأوان ، أخاله تبصر يسلط الضوء على المخبوء بتوازن الوعي مع مجريات الأحداث التي نعيشها , إذ لايمكن تمرير مشروعات سلام وهناك إنتفاضة مباركة مازالت تنير طريق المقاومين لكل هدف إستعماري في المنطقة وهذه حقائق فرضتها حتمية الجغرافيا والتاريخ وعناصر الصراع في المنطقة .

لقد تزعمت القوى الإستعمارية فكرة تقسيم الحدود ، وإعتقدت أنها ستضفي طابعاً مميزاً لكل أبناء منطقة (دول) ، ولكن ثبت إن هذه الحدود المفروضة قسراً على أبناء دول المنطقة لم تمنع المصاهرة فيما بينهم وهي أقوى من الحدود الوهمية التي تفرض بالإجراءات السياسية أو العسكرية وتجلى ذلك بعد إنسحاب إسرائيل من قطاع غزة ، فقد وجدنا الإنصهار الحقيقي

بين أبناء المنطقة بتجاهل المراكز الحدودية ، وزيارة أبناء كل طرف لمن يعنيه في الطرف الآخر ، مما أزعج قوات الإحتلال الصهيوني تلك التي عادت تفرض شريطاً أمنيا بين طرفي مدينة رفح ، وحتمية التاريخ ستثبت سقوط هذا الشريط كما سقط جدار برلين من قبل .

كما ستلعب مدينة العريش في شمال سيناء التي تعتبر حلقة الوصل بين رمال الصحراء وطين البحر المتوسط ، دوراً تاريخياً بارزاً في شحن أبناء طرفي الحدود بالطاقة اللازمة لكل منهما لتحقيق أهداف الوحدة بين أبناء المنطقة وبين شطري رفح الذي فرض الإستعمار حدودهما فأصبحت مدينة رفح البوابة الإستراتيجية الحدودية الفاصلة للنتائج الحربية والعسكرية، والواصلة كواحة تجارياً وحضارياً، فهي الثغر والواحة والبوابة ورأس الجسر بين قارتين .

صحيح أن سيناء ظلت لأمدٍ طويلٍ خاضعة لمركز قانوني خاص مثلها في ذلك مثل باقي المحافظات الحدودية" الصحراوية أساسا ، والمحيطة بوادي النيل. ولكن ! كان هذا النظام موروثاً عن " ادارة المناطق الحدودية " التي انشأها الانجليز في نهاية الحرب العالمية الثانية لوضع هذه المساحات الصحراوية تحت اشراف السلطات العسكرية .

كما ظل سكان سيناء سكاناً هامشيين حتى الاحتلال الاسرائيلي عام 1967م، ولم يكونوا خاضعين لقانون الاحوال المدنية، ولم تكن لديهم بطاقات شخصية ، بل يتم تسجيلهم فقط لدي إدارة الحدود, ويشير المؤرخون الى المفارقات الكامنة والإكراه الذي يعاني منه بدو سيناء أولئك الذين يرتحلون خلال جزء من السنة بين فلسطين ومناطق دلتا النيل ، بل كانت تفرض عليهم ضرائب إذا هم عبروا القناة ، مما أدى الى إستياء أبناء سيناء بسبب فقرهم ، وبسبب القيود على

تحركاتهم ، الأمر الذي جعلهم أقرب الى الإنصهار مع بدو النقب والفلسطينيين أكثر من إنصهارهم مع أبناء وادي النيل .

ولهذا يصعب التفريق بين أبناء سيناء وبين بدو النقب وبين الفلسطينيين الذين يقطنون سيناء ولهذا إتسم وضع الفلسطينيين سكان شمال سيناء بالخصوصية مقارنة مع الوضع العام للجاليه على مستوى باقي محافظات مصر، ويكوّن الفلسطينيون - المشتتون جغرافياً - مجموعات مختلفه ضعيفه البنيه ، وذلك وفقا لهجراتهم ولأصولهم الجغرافيه والاجتماعيه، وهم يعيشون فى محافظات مصر أساساً !, كما فى الدول الأخرى , وقد تم أندماجهم الاجتماعي في مصر بيسرٍ كبير ، وذلك بفضل تماثل الهياكل الاجتماعية - الأسرية الفلسطينية والمصرية، الأمر الذي يحد من علاقات التنازع ، ومن اضفاء الصبغة العرقية على العلاقات الاجتماعية فيما بينهم ، هذا فضلا عن العديد من الفلسطينيين أولئك الذين طبّعتهم الهجرة واللجوء الى لعب ورقة الاندماج عن رضى مع الشعوب ، رغم عدم رضا القيادات السياسية العربية بلا استثناء بحججٍ واهيةٍ لاتنمُ إلا على تبعيةٍ مطلقةٍ لأنظمةٍ غربيةٍ تخلت عنها منذ زمن .

وتتسم هذه المساحه الحدوديه بظاهرة الترحال والهجرة ، لذا فإن ثمة دوافع تقودنا إلى رصد العلاقات بين أبناء سيناء (بدو النقب والفلسطينيين) بشكل خاص ، وذلك في محاولة لجلاء التعقيد العرقي الذي يتسم بتفاعل عناصره عند طرفى الحدود التي لم تعترف بها الديموغرافيا والتي بها يتشكل سكان المنطقة ، إذ أن ربط جزء من هؤلاء السكان فى مجال جغرافي محدود، يجعل هذه الدراسة ليست بالامر اليسير .

أقول : إن بين مصر وفلسطين وإسرائيل مجال حدودى صنعه التاريخ، ولكن ! هل ستصنعه آفاق عمليه السلام ، وآفاق الإنتفاضة ؟ السؤال الذي يتوقع أن يساهم سكان المنطقة فى إكتشاف دينامية الإجابة عليه وإن طال تحليقه في الفضاء ، أما الإمكانات التي يتمتع بها أبناء المنطقة من خلال العبور فى الاتجاهين ، ومن خلال التجارة أو مناطق إعادة التصدير التى يستتبعها، ورؤوس الاموال التى تستثمر أو المصانع التى ينشئها ، ستوفر عناء الجهد في المسار الخطأ ، والبحث المغموس ببعض غموض ، وذلك لتوجيه البوصلة إلى حيث المنطق المقبول في التعامل مع المتغيرات ، ولربما يكون ذلك عبر إنصهار وتصاهر أبناء المنطقة والجيل الجديد المتمخض عن هذا الإنصهار والتصاهر .

ولن نستنكر على أبناء المنطقة مواجهتهم وخضوعهم أحياناً للضغوط السياسية ولتبصراتها القانونية ، إذ اتخذت بدءاً من إحتلال إسرائيل لمنطقة سيناء تدابير تفرقة بين أبناء المنطقة لإحداث تدهور في العلاقات بين مصر التي وقعت إتفاقية سلام ، وبين الفلسطينيين الذين يرفضون ذلك وتقاطع الطرفين مع بدو سيناء الذين تجمعهم بهم علاقات مصاهرة وجيرة جغرافية ، وتلاحم ديني عقدي ، الأمر الذي بدّل وضعهم وأصبغ عليهم نوعاً من الهامشية الاجتماعية الاقتصادية ، بعدما كانوا يصعدون عتبات السلم الأولى بالتمتع في أغلبية الحقوق الوطنية - تولي الوظائف العامة، وما يشبه بالمكرمة في مجانية التعليم العام والتعليم العالي، الخ – إذ هم اليوم "أجانب" مثلهم كمثل الآخرين ، بتجاهل لظروفهم المعيشية الصعبة ، لذا بات اندماجهم مهدداً بالإنقراض الجبري بقيمٍ ما يزالون يحافظوا عليها رغم محاربتهم وتنحيهم

من أية مشروعات فيها تكافل إجتماعي ، إذ هذا العمل يسلخهم عن التفاعل مع باقي شرائح المجتمع ، وهو مشابه لما أفرزته حقبة السادات بحق الفلسطينيين بعد إغتيال يوسف السباعي . مما تقدم نخلص إلى إستنتاج التضارب في العلاقات التي تجمع بين أطراف مختلفة المصالح ، والأهداف والتوجهات أيضاً ، وبالرغم من هذا التضارب نجد نوعاً من الترابط بمقتضى ثلاث نقاط ، في بادئ الامر يكون الشأن هو تقديم بعض المعلومات على نظام تأهيل المكان بالسكان وبالتالي على أصول السكان المحليين وما أدى ذلك في تلوين هذا الفضاء الجغرافي بسمة تعدد الهويات ، الأمر الذي يجعلنا بحاجة الى المزيد من القراءة والتحليل لندرك الإجابة على سؤال : هو مازال ماثل أمامنا : الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟

صحيفة إيلاف اللإلكترونية 01-10-2005م

الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نـهاية ؟ (الحلقة السابعة)

في "الحلقة السادسة" من الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ ذكرنا بعض المعلومات ، ويمكن تلخيصها في مايلي : العلاقة التاريخية والجغرافية لمنطقة سيناء وأبناءها وماحولها , دراسة تطلعات أبناء المنطقة على العموم وتوجهاتهم السياسية والتجارية والثقافية , الإنتفاضة الفلسطينية وأثرها على سكان منطقة سيناء , عاصمة سيناء ودورها في شحن أبناء المنطقة , نظام إدارة المناطق الحدودية الموروث عن الإنجليز , إنصهار بدو سيناء مع بدو النقب والفلسطينيين , ديموغرافيا سكان المنطقة وأثرها على التوجهات السياسية بشكل عام , تعدد هويات سكان المنطقة وأثره السلبي على المنطقة .

أما في "الحلقة السابعة" سنستكمل الدراسة والتحليل المتعمق لمعرفة المزيد من خلال تحديد الاطار الاقليمي والاداري للمنطقة الأمر الذي سيتيح لنا الإحاطة بحدود شبه جزيرة سيناء وداخل أراضيها والفضاء الذي يتحرك فيه السكان الذين ينتمون الى أعراق وهويات مختلفة فمنطقة العريش وقربها من الحدود الإسرائيلية والفلسطينية وقلة عدد سكانها مقارنة بسكان قطاع غزة أو سكان وادي النيل وموقعها الإستراتيجي والحدودي وطبيعة مناخها الذي يجمع بين مناخ البحر المتوسط والمناخ الصحراوي قد ترتب على ذلك سمات إجتماعية وإقتصادية وإقليمية وديموغرافية فريدة من نوعها، تكونت بسبب العواصف السياسية والتقلبات العسكرية وإعصارها الذي عصف بالمنطقة ومازال .

ولهذا نجد أن الأخطاء التي أرتكبت من مختلف الأنظمة السياسية بحق سكان المنطقة بفعل تطبيق السياسات الإستعمارية القديمة المبنية على النزعة العرقية والتي أدت الى نزاعات بين سكان المنطقة طبقاً لإختلاف هوياتهم وأعراقهم مما أدى الى تأخر أبناء المنطقة عن مواكبة التطورات العالمية المختلفة وهذه الأخطاء لها جذور تاريخية تعود الى حقبة الإمبراطورية العثمانية وتأثير الضغوط الإنجليزية عليها بضم كامل شبه جزيرة سيناء الى مصر إدارياً من خلال إتفاقية وقعت عام 1906م بين الطرفين المصري والتركي لإنهاء النزاع بشأن الأراضي بين القاهرة وإسطنبول الذي دام أكثر من نصف قرن .

هذه النزعة العرقية لها مؤشرات ديموغرافية في منظور تاريخي بعيد المدى فكتب التاريخ تحدثت عن الأصول التركية والبوسنية والألبانية التي كانت تخدم في الحامية التركية في مدينة العريش تحديداً لأنها كانت مركز للتزود بالمياه عند التحرك العسكري في الإتجاهات المختلفة وإستقرت بها لدرجة أن بعض كتب التاريخ فرقت بين العرايشية وإعتبرتهم من بقايا العساكر الاتراك او البلقان ، والفواخرية "واكثرهم من مهاجري جنوبي سوريا جاؤوها بعد تأسيس القلعة للاتجار مع حاميتها, وقد قيل انهم لقبوا بالفواخرية لأن أكثرهم كانوا يتاجرون بالفخار الذي يأتون به من غزة. " وإن كانت هذه الأصول قد إنصهرت وتلاشت وسط إعصار تكوين تاريخ المنطقة التي عانت من الحروب لفترة زمنية طويلة .

ولهذا نجد أن هناك ثلاث تيارات لتغذية النمو السكاني المتكون من هجرات مختلفة لأصول مختلفة ويمكن تقسيمهم الى ثلاث فئات كمايلي :

الأولى : البدو سكان سيناء الأصليين ومحاولة توطينهم لأهداف مختلفة ومنها تقييد حرية التنقل بين جانبي الحدود لتقسيم أرض سيناء الى عدة أقسام وعرقيات مختلفة .

الثانية : السكان القادمون من وادي النيل وزيادة عددهم من الجنود المصريين القادمين لتحرير الأراضي العربية من دنس الصهيونية الأمر الذي أدى الى إجتذاب وحدات عسكرية عربية الى العريش والمناطق الحدودية وقطاع غزة الذي كان يدار بواسطة المصريين حتى حرب الأيام الستة عام 1967م .

الثالثة : المهاجرون من أبناء فلسطين بفعل الحرب نفسها التي أدت الى نزوح أعداد كبيرة من فلسطين وخصوصاً من قطاع غزة الى الأراضي المصرية والإستقرار فيها سواء في مدينة العريش أو مدينة رفح أو باقي محافظات مصر .

هذه التوليفة السكانية والقوانين التي تفرق بينهم لاتخدم العدالة الإنسانية بين السكان قد أدت بشعور بعض الفئات بالغبن تجاه فئات أخرى الأمر الذي أدى وسيؤدي حتما الى حركات إنتقامية إذا ماتم تغذيتها من قبل أطراف تعمل ليل نهار لإشعال فتيل الأزمة لأنها تؤمن بمبدأ فرق تسد لينشأ عنها الإرهاب .

الموقع الإستراتيجي للمنطقة وقربها من الحدود جعلها فضاء كبير ذو الأثر المتداخل بين سكان طرفي الحدود وخصوصاً إذا كان هناك إختلاف جذري في الأحوال المعيشية ولاسيما أن قطاع غزة كان يعتبر مركزاً تجارياً أكثر إنفتاحاً على بلاد الشام في تلك الفترة وغير خاضع للقيود الإقتصادية التي فرضتها الحكومة المصرية بعد ثورة يوليو لعام 1952م .

نشأ عن هذا الوضع مركز تجاري أدى الى نهضة تجارية إستفاد منها التجار الفلسطينيون وأبناء المنطقة عموماً الأمر الذي أدى الى توسع تجارتهم وزيادة ثرواتهم مما سمح لهم فيما بعد بأن يمدوا نشاطهم الى قلب مصر حيث يحظون بزبائن تعاملوا معهم سابقاً , هذا وقد شهدت القاهرة موجة نزوح لتجار فلسطينين ومن أبناء سيناء بعد حرب الأيام الستة عام 1967م .

وحينئذ أصبحت العريش ورفح مراكز تجاريه وسيطه يلعب فيها اللاجئون الفلسطينيون دورا هاماً ورئيسياً في العلاقات التجارية العابرة للحدود , ولم يقتصر ذلك على الجانب الإقتصادي وإنما الزراعي والديموغرافي فقد قام العديد من الفلسطينيين المدركين لغموض مستقبلهم بسبب التقلبات السياسيه الأمر الذي دعى البعض الى تسجيل مواليدهم في الجانب المصري كمحاولة للاستفادة من بالجنسيه المصريه التي يحصلون عليها بعد اثبات ارتباطهم بأرض مصر , وقد ساعدت عوامل كثيرة على ذلك ومنها عدم وجود شهادة ميلاد ، و البنية القبلية لهؤلاء السكان الذي يعيش بعضهم حياة البداوة .

يبدو ان بدو سيناء والفلسطينيين المقيمين فيها مرتبطون بشدة بهويتهم وأرضهم لذا يعتبر الفلسطيني المقيم في العريش - على خلاف الحاله السائدة في باقي محافظات مصر - بانه ينتمي الى أقلية من بين الاقليات الاخرى : البدو والعرايشيه والمصريون القادمون من جميع محافظات مصر, واذا كان هذا السياق يحث على المنافسه بين الجماعات الا إنه لم يحدث كما يبدو حالة انطواء وعدم إندماج بل العكس تماماً هو الذي حدث .

فالاقامه في العريش ومنطقتها لها سماتها الخاصه التي تختلف عن المنفى بالنسبة للاجيء الفلسطيني فقرب المسافة ألغى الحدود الجغرافية ، اضافه الى تماثل اللهجه و المكان و الثقافه واساليب المعيشه تضفي جميعها على هذه المنطقه هويه خاصه مصبوغة بطابع فلسطيني يؤكده جميع من زار المنطقة أو تربى في أحضانها .

ولكن بعد مفاوضات كامب ديفيد وتوقيع إتفاقية سلام بين مصر والكيان الصهيوني وإعادة سيناء الى السيادة المصرية نتج عن ذلك تحولات مأساوية بحق الفلسطينيين والمصريين القاطنين على طرفي الحدود ففي 25 إبرايل 1982 تم تقسيم مدينة رفح الى قسمين وفقاً لخط الحدود المرسوم على الخرائط لعام 1906م , وأصبح هناك جيب فلسطيني في الأراضي المصرية والمسمى بمخيم كندا وعند التقسيم وضعت أسلاك شائكة لتفصل بين الحدود كما قام شريط حدودي لفصل ابناء المنطقة والمقيمين فيها عن أسرهم وأعمالهم .

أدى ذلك الى مفاوضات متعددة الأطراف إعترفت مصر بموجبها بوضع سكان مخيم كندا " كلاجئين مؤقتين" الذين أصبحوا من بعد يحملون وثيقة سفر اللاجئين الفلسطينيين الصادرة من مصر ويتم تجديدها بدون تصريح للعمل , ويسمح للإسرائيليون بحرية الإنتقال للمحافظة على أعمالهم في المنطقة وفي قطاع غزة أو في إسرائيل , رغم تأكيد جميع الأطراف بأن حالة هؤلاء الفلسطينيون مؤقتة وتم الإتفاق على تأمين عودة اللاجئين الى قطاع غزة ولكن مع وقف التنفيذ كما حدث في قرارات الأمم المتحدة بحق الفلسطينيون .

إن الوضع الذي فرضته إسرائيل على طرفي الحدود ووافقت عليه السلطات المصرية أفرز مظالم بحق أبناء المناطق الحدودية المصريون والفلسطينيون لدرجة أنهم فصلوا عن بعضهم البعض بشريط حدودي عرضه 20 متر ومحاط بالأسلاك الشائكة المكهربة وكأنها أسوار وعليها أبراج المراقبة الأمر الذي أدى الى مظاهرات كثيرة بشانها ولكن التعتيم الإعلامي الذي فرض حينها منع العالم من مشاهدة مآسي سكان تلك المناطق الذي يشبه الى حد كبير جدار برلين الشهير الذي تحطم مؤخراً .

فكان من المؤكد أن تفرز جميع تلك الأحداث وعبر فترة زمنية طويلة نوعاً من الأعمال الإرهابية كتعبير عن الإحتجاج بطريقة تمكن الآخرون من سماع صوتهم المفروض عليه تعتيماً إعلامياً غريباً ومما زاد في الأمر سوءاً هو إتفاق السلطتين المصرية والإسرائيلية على عدم منح تأشيرات دخول لأفراد العائلة الواحدة من زيارة بعضهم البعض الأمر الذي أفرز عن قيام سكان المنطقة بعمل الأنفاق السرية تحت الأرض تم تشييدها لتربط بين البيوت الواقعة على جانبي الحدود، لتلبية ضرورة ملحة كوسيلة للحفاظ على الاتصال بين أبناء المنطقة .

هذا أفرز أيضاً سلبيات كثيرة منها تهريب الأسلحة والمخدرات والبضائع غير المسموح بها أو لتلافي الضرائب على البضائع بين طرفي الحدود لإختلاف الأنظمة الإقتصادية والسياسية السائدة في المنطقة ، وإذا كانت هذه الأنفاق تلبية لرغبات من يقوم بتهريب الأسلحة والمتفجرات فمن المحتمل أنها تعمل في الإتجاهين وليس في إتجاه واحد ضد إسرائيل ودعماً للإنتفاضة وبالتالي فمن المرجح أن تكون المتفجرات التي ضربت طابا وشرم الشيخ قد تم تهريبها عبر الأنفاق ومن

الأراضي الإسرائيلية ولاسيما أن بعض الخبراء أفادوا بأن نوعية هذه المتفجرات تشبه الى حد الكبير ماهو مستخدم لدى جيش الإحتلال الإسرائيلي .

وبدلاً من العمل على تخفيف الظلم الواقع على أبناء المنطقة حاولت بعض الأطراف في مجلس الشعب المصري بالتقدم بمقترح عام 1995م لهدم المساكن المحاذية للحدود في رفح للقضاء على التسلل عبر الانفاق ولكن يبدوا أن تحرك الإرهاب كان أسرع من تحرك الحكومات في إتخاذ التدابير الأمنية اللازمة وتخفيف معاناة الشعوب التي إنتفضت بعد أن نفذ صبرها .

تتميز الحدود المشتركة بين الدول بحساسية دقيقه نظراً للتقارب الشديد بين العادات والتقاليد ولهذا بينت كتب التاريخ أن دراسة المناطق الحدودية وطبيعة سكانها ومدى إرتباطهم ببعضهم البعض تعتبر بمثابة مجسات إستشعار حقيقية للرصد على الأرض.

وتمثل منهجا مثمراً لاستشراف الحوادث والظواهر الجديدة وبشكل مبكر , وفي هذا الشريط الحدودي تم تخليق هوية ذات طبيعة خاصة قد نتجت عن إنصهار أجناس مختلفة ومتعددة سواء كانت مصرية أوفلسطينية أو بدوية (سيناء, النقب) أو إسرائيلية والأصول القديمة الألبانية والبوسنية والتركية والشامية لتكون جنس جديد متعدد الإنتماءات والتوجهات والأهداف .

الأمر الذي يجعلنا بحاجة الى المزيد من القراءة والتحليل لندرك الإجابة على سؤال : هو مازال ماثل أمامنا : الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟

صحيفة إيلاف اللإلكترونية 07-10-2005م

الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ (الحلقة الثامنة)

في "الحلقة السابعة" من الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ ذكرنا بعض المعلومات ، ويمكن تلخيصها في مايلي : الإطار الإقليمي والإداري والفضاء الذي يتحرك فيه السكان , قلة عدد السكان والأعراق والهويات المختلفة والموقع الإستراتيجي , الأخطاء التي أرتكبت بحق سكان المنطقة بفعل تطبيق السياسات الإستعمارية , تأثير جذور الحقبة العثمانية على المنطقة والضغوط الإنجليزية عليها , النزعة العرقية ومؤشراتها الديموغرافية من منظور تاريخي , التيارات المختلفة التي قامت عليها الهجرة والنمو السكاني والفئات التي تكون منها المجتمع في شبه جزيرة سيناء , القوانين التي لاتخدم العدالة الإنسانية بين التوليفة السكانية , دور سكان المنطقة في التجارة البينية بين طرفي الحدود , منطقة العريش وأثرها على الفلسطينيين وتأثرها بهم , إعادة سيناء وأثر إتفاقية السلام السلبي على مجمل الأوضاع , الضغوط الإسرائيلية وأثرها السلبي على أبناء المنطقة وتكوين الحاضنات لتفريخ الجماعات الإرهابية , تهريب الأسلحة والمخدرات وغيرها كنتيجة للقيود المفروضة على أبناء المنطقة .

وفي "الحلقة الثامنة" سنحرر العقل من قيوده ومن المنهجية التي يتبعها في الكتابة عله يبدع بين السطور مايفيد القاريء الذي يريد أن يدرس هذه المنطقة بل هذا الجزء المهم من العالم . وعندما فكرنا في الكتابة عن الإرهاب في سيناء بعد التداعيات الخطيرة التي نتجت عن التفجيرات في طابا وشرم الشيخ وبداية أزمة جديدة ألقت بظلالها على المنطقة جعلتنا نذهل من هول الصدمة التي أصابت الجميع الأمر الذي دعانا أن نفكر في الأسباب التي أدت الى مثل

تلك الأعمال التي لن تكون الأخيرة لأننا نتعامل مع المستقبل والمجهول فالماضي محسوم أمره أما المستقبل فأحداثه حبلى بالكثير من التطورات ولاسيما أن تاريخ المنطقة جعل العلماء يؤكدون تصنيفها على إنها منطقة حروب مستمرة .

ولهذا عندما نحاول أن نتخذ طريقة منهجية في الكتابة عن المنطقة تتداعى الأحداث وتؤثر في الذاكرة المؤقتة الأمر الذي يجعلنا نتفاعل مع أي خبر له علاقة بالمنطقة وبموضوع هذه الحلقات ليتم الحديث عنه أثناء الكتابة , ففي وقت لاحق أعلن الجنرال أهارون زئيفي فركش رئيس الإستخبارات العسكرية الإسرائيلية عبر وسائل الإعلام المختلفة عن قيام تنظيم شبكة القاعدة بإقامة قاعدة لها في شبه جزيرة سيناء وهذه التصريحات أدلى بها أمام الحكومة الإسرائيلية مكرراً القول بأن الحكومة المصرية على علم بوجود مثل هذه القاعدة التابعة لشبكة أسامة بن لادن على أراضيها وحاولت تفكيكها .

ولم يكتفي بهذا فقط وإنما حاول أن يعقب عليه بالقول أن الحكومة المصرية تفضل أن تتوخى الحذر لأنها تخشى مواجهة مع القاعدة يمكن أن تؤدي الى موجة إعتداءات في مصر ويستمر في تصريحاته بأن هذه القاعدة كانت محمية بشبكة الغام وبيت القصيد من هذه التصريحات التركيز على أن ناشطي القاعدة تمكنوا من التسلل الى قطاع غزة وإقامة قاعدة لهم في مدينة غزة .

ولكن على الطرف الآخر هناك نفي من جانب الحكومة المصرية للتصريحات التي أدلى بها رئيس الإستخبارات الإسرائيلية وقالت هذه المصادر أنه لايوجد أي تنظيم في سيناء لشبكة

القاعدة وأضاف المصدر ذاته أن الحكومة المصرية إستبعدت أي علاقة لمنفذي تفجيرات سيناء بالقاعدة .

ومن هنا تبرز عدة تناقضات ولابد من تحليل معمق لها حتى يتم التعرف على الفاعل الحقيقي لمثل تلك التفجيرات فإذا تم إكتشاف أن تنظيم القاعدة وراء تلك التفجيرات فإن ذلك يؤدي الى إستنتاج مهم للغاية هو نجاح القاعدة من خلال الإنجازات التي تحققت وبالتالي يستطيع تنظيم القاعدة وزعماءه أن يبرهنوا على أنهم الوحيدون الذين يتصدون للإرهاب الإسرائيلي الرسمي وهو بمثابة إنتقام لضحايا الإرهاب الإسرائيلي من الفلسطينيين العزل .

ولاسيما أن العلاقات الودية بين الحكومة الإسرائيلية والحكومية المصرية بعد إتفاقيات كامب ديفيد والتطبيع مع إسرائيل قد أفرز نتائج خطيرة على مستقبل القضية العربية وزادت عدد الأطراف التي تزايد على حراج التقسيم والتطبيع وكأنما الكل يرغب في المضاربات على إعتبار أن القضية هي سوق للأسهم والسندات من يدخل في الإستثمار فيها يحقق مكاسب مادية كبيرة وعلى حساب الفلسطينيين والأقصى .

إنهم ضحايا العلاقات العربية الإسرائيلية التي تنمو بشكل مضطرد وسمحت لأكثر من أربعين ألف إسرائيلي أن يتواجدوا في فترة قصيرة من الزمن ليحتفلوا بعيد المظلة الإسرائيلي في طابا والمناطق السياحية في شبه جزيرة سيناء وهنا نؤكد فرضية تقول إذا أقدمت بعض الدول العربية على إقامة علاقات دبلوماسية قسرية مع إسرائيل وبدأت الوفود السياحية الإسرائيلية لزيارة مناطق تعتبر تاريخية بالنسبة لهم فإن الأمر سيتكرر بعمل إرهابي جديد لن يقل بشاعة عن

الأعمال التي حدثت وراح ضحيتها الكثير من الأبرياء سواء كانوا عرب أم يهود أم أجانب , وبالتالي يستطيع تنظيم شبكة القاعدة القول أنه لايفل الإرهاب إلا الإرهاب .

ولم يتأكد رسميا بأن تنظيم القاعدة يقف خلف هذه العمليات ولكن من المرجح أن نربط بين هذه العمليات والعمليات التي تأكد رسمياً بأن القاعدة كانت وراء تنفيذها وخصوصاً بعد الإنتقادات التي وجهت لتنظيم القاعدة بأنه يذهب الى مهاجمة أهداف غير ذات أهمية وفي أطراف العالم الإسلامي ، ويبتعد كليا عن مهاجمة اهداف اسرائيلية.

الأمر الذي غير من إستراتيجية التنظيم وظهر ذلك جلياً بعد تأكيد الدكتور أيمن الظواهري الرجل الثاني في تنظيم القاعدة الذي بثته قناة الجزيرة مؤخراً يؤكد استراتيجية التنظيم الجديدة، أي التركيز علي أهداف اسرائيلية، عندما طالب شباب الامة بالتحرك للتصدي للإرهاب الاسرائيلي، والإقدام علي ضربات استباقية للانظمة واعداد العرب حتي لا يفاجأوا باحتلال بلادهم، مثلما حدث في العراق وافغانستان.

وهو يريد في الوقت نفسه بأن يعزز شعبيته في أوساط ملايين المحبطين في الوطن العربي من عجز الانظمة العربية الرسمية ورضوخها للاذلال الامريكي ـ الاسرائيلي في فلسطين والعراق وهناك بعض الدلائل التي تشير الى نتائج إيجابية تحققت لتنظيم القاعدة وكذلك نتائج إيجابية تحققت لإسرائيل ولاسيما بعد الإجتماعات التي عقدها وزير خارجية إسرائيل مع العديد من وزراء خارجية بعض الدول العربية والإسلامية .

ومن نتائج تحليل أحداث تفجيرات طابا هناك دروس مستفادة تؤكد على أن حرب الابادة التي تشنها حكومة شارون ضد الشعب الفلسطيني بدأت تعطي نتائج عكسية تماما، فالفلسطينيون الذين ابتعدوا دائما، رسميون او مواطنون عاديون، عن تنظيم القاعدة، لم يحزنوا مطلقا لعمليته الاخيرة في طابا ولم يتعاطفوا مطلقا مع ضحاياها، لان غالبية الاسرائيليين لم تتعاطف مع ضحاياهم الذين سقطوا ويسقطون يوميا برصاص الطائرات والدبابات الاسرائيلية.

وعندما نقوم بتحليل لما جاء أعلاه من كلام رئيس الإستخبارات الإسرائيلي عن وجود تنظيم جديد للقاعدة في غزة فهل هذا يعني أن الحكومة الاسرائيلية التي رفضت التفاوض مع جهات فلسطينية متعددة باعتبارها ارهابية متطرفة حسب تصنيفها، بات عليها ان تتعامل الان مع تنظيم القاعدة الاكثر تطرفا، واحتمالات تزايد عناصره من خلال القاعدة الجديدة له في غزة .

وبعد الحرب على العراق وتزايد وتيرة الأعمال الإرهابية في العديد من الدول العربية ومنها تفجيرات طابا وشرم الشيخ يمكن القول بأن المنطقة العربية باتت تسبح في بحر من الفوضي الدموية، وتتحمل إسرائيل والدول الغربية بما فيها أمريكا وبعض الانظمة العربية مسؤولية هذا الوضع ، ولأسباب متعددة ولكن المخرج له مسار واحد للخروج من دائرة العنف المرعبة وهو الاصلاحات، والاستماع الي أنين المواطنين، ومطالبهم العادلة والمشروعة في تعايش وسلام حقيقيين يقومان علي العدالة والمساواة وإنهاء الإحتلال في المنطقة برمتها .

وبدلاً من التفكير في بناء جدار أمني أحدهما في إسرائيل والآخر في طابا لمنع هجمات إرهابية محتملة فكأنما نعود الى القرون الأولى من حيث التفكير عندما شرعت الصين في بناء سور الصين

العظيم وتلتها ألمانيا في بناء جدار برلين ولحقت بركبهما إسرائيل وبنت خط بارليف الذي تحطم تحت أقدام المقاتلين المصريين في معركة العاشر من رمضان وتريد الحكومة المصرية أن تلحق بالركب حسب ما أوردته الأنباء مؤخراً لبناء جدار أمني حول منتجع شرم الشيخ السياحي قد يليها جدر أخرى حول المنتجعات السياحية الأخرى لتجنب وقوع هجمات مشابهة لتلك التي شهدتها منتجعات شرم الشيخ في يوليو/تموز عام 2005م .

والهدف من بناء الجدار هو منع السيارات من دخول المنطقة السياحية من أماكن أخرى غير النقاط الأربع المحددة، وذلك من أجل تجنب هجمات محتملة , ويبلغ طول الجدار الذي انطلق بناؤه 10 كلم وارتفاعه 1.5م , وتقدر تكاليف البناء بنحو 3.5 ملايين دولار , وكانت ردود الأفعال الأولية حول الجدار هناك من تساءل "ما الفرق بين حكومة مصر وبين حكومة شارون التي أقامت جدارا عازلا لمنع المقاومة الفلسطينية".

والرد الآخر قال أن "تصرف الحكومة الغريب سيخلق جدارا نفسيا عازلا بين الحكومة ومواطنيها في جنوب سيناء أعلى من الجدار الذي تحاول بناءه ولن يحقق أمنا ولن يمنع إرهابا" , الأمر الذي يجعلنا بحاجة الى المزيد من القراءة والتحليل لندرك الإجابة على سؤال : هو مازال ماثل أمامنا : الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟

صحيفة إيلاف اللإلكترونية 19-10-2005م

الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ (الحلقة التاسعة)

في "الحلقة الثامنة" من الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ ذكرنا بعض المعلومات ، ويمكن تلخيصها في مايلي : الأعمال الإرهابية في سيناء لن تكون الأخيرة , تنظيم شبكة القاعدة في سيناء وخشية مصر من المواجهة , ناشطي القاعدة تمكنوا من إقامة قاعدة لهم في غزة , مصادر مصرية تستبعد أي علاقة لمنفذي تفجيرات سيناء بالقاعدة , إتفاقيات كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل وأثرها على تفجيرات سيناء , العلاقات القسرية مع إسرائيل وإحتمالات وقوع هجمات مماثلة , إستراتيجية تنظيم القاعدة الجديدة , الدروس المستفادة من أحداث تفجيرات سيناء , الجدار الأمني في شرم الشيخ هل سيمنع هجمات جديدة والدروس التاريخية من بناء الجدر , الجدار النفسي العازل بين الحكومة ومواطنيها في سيناء .

وفي "الحلقة التاسعة" سنبحر في أفكار وخيال وأحلام إسرائيلية وعربية وأحلام قادة الجماعات المتطرفة حول سيناء التي تعتبر حجر زاوية مهم في مستقبل المنطقة العربية عموماً ومستقبل أبناءها ومستقبل اليهود أيضاً وماسوف يفيد القاريء الباحث عن الحقيقة وهو يدرس كل مايتعلق بهذا الجزء المهم من العالم .

فأحلام وزير الإسكان الإسرائيلي الذي يأمل ويتمنى أن تقوم مصر بتأجير جزء من شبه جزيرة سيناء للفلسطينيين, حتى يقيموا دولة متصلة جغرافيا تبدأ في غزة وتنتهي في سيناء!.

ولن ننتهي بالقول أن ذلك ضرب من الخيال قبل أن نضعه محل بحث ونقاش وتأمل لأن دروس التاريخ مع إسرائيل تعلمنا أن كل شيء تحقق لإسرائيل من خلال حلم قادتها وزعماءها فالحلم يتحول الى هدف والهدف يتحول الى حقيقة بالتخطيط والعمل الدؤوب ولو على مراحل فيتحقق جزء ومن يتابع المسيرة ينجز الباقي , فإسرائيل نفسها كانت حلم هرتزل اليهودي النمساوي وأصبحت حقيقة لاينكرها إلا جاهل بل قوة مؤثرة في المنطقة وفي العالم بل وستكون هي بداية نهاية الكون .

والأمثلة على ذلك كثيرة ففي بداية الستينات كانت عشوائية القادة العرب تقول عن اليهود في البحر سوف نرميهم واليوم هناك من يعيش هذه العقلية في إيران الذي صرح مؤخراً لمحو إسرائيل من الخارطة ومازالت الوجبة العراقية ساخنة لم تبرد كعقاب لصدام عندما قال سنضربهم بالمزدوج .

ولنبدأ بدائرة إسرائيل الأوسع وما يحيط بها من دول جوار حاربت وتصالحت, تخاصمت وتعاهدت, قدمت التضحيات في صراع طويل ثم قدمت يدها لتصافح إسرائيل وتوقع على إتفاقيات سلام .

وعندما يحلم وزير الإسكان الإسرائيلي فإنه يريد أن يتخلص من عقدة المقاومة الفلسطينية وعقدة تفجيرات طابا وشرم الشيخ التي أعادت إسرائيل الى المربع الأول وهي القضية الأمنية ولحماية الأراضي العربية المحتلة والحيلولة دون إعادتها الى أصحابها وإن إكتسبتها إسرائيل بتشريع دولي عام 1948م من خلال قرار التقسيم ولكن التشريع الأهم جاء بعد إنتصارات خمس حروب بدأت بحرب عام 1948م وحرب عام 1956م وحرب عام 1967م وحرب عام

1973م وإنتهت بحرب لبنان عام 1982م ناهيك عن المواجهات الكثيرة وعبر الحدود وبمختلف الأسلحة التي لم تتوقف مصانع إنتاجها وبيعها لتأجيج الصراعات بين الدول والجماعات .

إن عقدة الموقف بدايته فهذه بداية العوامل التي تحكم علاقات إسرائيل بدول الجوار ويمكن تلخيصها في ثلاثة عوامل جوهرية وهي أطماع إسرائيل في الأرض وكيفية الإحتفاظ بها , قضية السكان وكيفية إستقطابها وزيادتها , قضية الموارد وكيفية توزيعها وإستثمارها لتحقيق الرخاء لشعبها , وهذه العوامل مبنية على إستراتيجية توازن القوة والسيطرة الإسرائيلية المدعومة أمريكياً وغربياً وعربياً وعالمياً .

وإسرائيل مرتبطة بسيناء قديماً وحديثاً إبتداء بقصة الخروج والتيه التي ذهبت مع التاريخ ولكنها مازالت ماثلة أمام من يدرس التاريخ ويريد أن يحقق لإسرائيل أطماعها التوسعية إبتداء من قصة البحث عن دولة وكانت سيناء مرشحة لذلك في المشروعات الصهيونية ثم زحف الحلم شرقاً إلى فلسطين حيث التراث اليهودي وقصة البحث عن الهيكل المزعوم .

ورمال سيناء تشهد على الحروب الثلاث بين إسرائيل والعرب في العصر الحديث وإن كانت قد تواجدت في سيناء لمدة ست سنوات إستغلت فيها ثروات الأرض البترولية وغيرها , وأقامت مستوطنة (ياميت) وحاولت الاحتفاظ بها لكنها اضطرت ووفقاً للمعاهدة المصرية - الإسرائيلية إلى أن تزيلها وتنسفها قبل أن تنسحب , ثم حاولت أن تحتفظ بطابا وفشلت في ذلك عندما صدر ضدها قرار التحكيم الدولي ولكنها استطاعت - وعبر المعاهدة أن تضع ترتيبات أمنية لسيناء بحيث لا تكون مجالاً لحرب جديدة تهددها إلا أن وعد الله بالنصر للمؤمنين سيقوض تلك الترتيبات الأمنية .

ما الذي تريده "إسرائيل" إذن من سيناء والذي تعبر عنه تصريحات وزير الإسكان وغيره ؟ وماهي قصة إجتماعات وزير الدفاع الإسرائيلي والقيادات المصرية ؟ وماهي قصة المبادرة المصرية حول المعابر ؟ وماهي قصة حرس الحدود المصريين وعلاقاتهم في حماية حدود إسرائيل ؟ وماهي حقيقة الزيارات المكوكية التي يقوم بها الوزير عمر سليمان ؟ وماهي حقيقة أهداف إسرائيل تجاه سيناء ؟ وهل إعادة إحتلالها هدف مطلوب يمكن تحقيقه في المدى المنظور أم هناك مخططات على المدى البعيد ؟ وماهي أولويات إسرائيل في هذه المرحلة من تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي ؟

أسئلة يصعب الإجابة عليها في عجالة دون الربط بين الكثير من العناصر المختلفة فالأولوية في "إسرائيل" أن تستقر أحوال الداخل ويتوقف الصراع مع الفلسطينيين, لا أن تفتح جبهة جديدة, ومع أكبر دولة عربية.

وقضية التوسع في الأرض محفوفة بالمخاطر ولا تشكل عنصر ضغط والزيادة السكانية والديموغرافية غير متحققة, و"إسرائيل" تبحث عن سكان وليس عن أراض جديدة تحتلها والدول العربية لاتبحث عن سكان لتطوير أراضيها وإعمارها بل تعمل على تهجير الفلسطينيين المقيمين على أراضيها بحجة عدم ذوبان الهوية الفلسطينية التي سيصبح أهلها من فئة "البدون" إلا من هاجر الى الغرب وأصبح غربياً أو بقي في إسرائيل وأصبح إسرائيلياً ولكن لن يعود عربياً لأنه محروم من الجنسية العربية طبقاً لقوانين الجنسية المتشددة .

في نفس الوقت فإن ما قد يحرك "إسرائيل" -وكما قلت هي قضية السكان وقضية الموارد وبالتالي ينصب الإهتمام على الموارد أولاً لتشجيع السكان للهجرة الى إسرائيل أرض الميعاد والتي نسميها أرض المحشر والمنشر ولانعمل على ذلك أما إسرائيل فتعمل جاهدة لتحقيق حلم أرض الميعاد وعليه يخطر على بالنا السؤال التالي هل تصلح سيناء لإشباع ما تحتاجه "إسرائيل" من نفط أو مياه أو ثروات أخرى؟ وماذا يريد الوزير الإسرائيلي, أو غيره ممن يرددون الحديث عن سيناء إذن ؟

عند هذه الجزئية ينبغي أن نتوقف قليلاً لننظر ماذا يعمل شارون وماهي السياسة التي يتبعها ؟ ولاسيما أنه ينوي إقامة حزب جديد إسمه حزب كاديما , إنه يريد إستكمال سياسة الإبادة لكل ماهو كائن حي ليقتل البشر ويقطع الشجر ويدمر الحجر وينسف البيوت , لعل وعسى أن يكون ذلك كافياً - من وجهة نظره- للحصول على جائزة نوبل للسلام بعد أن يكون قد تمكن من تهجير الفلسطينيين طوعاً أو كرهاً من بلادهم للخارج .

بعد ذلك تأتي قصة دول الجوار, فهل يذهبون الى لبنان أم الى الأردن أم الى التيه في سيناء كما تاه اليهود فيها من قبل وكثيراً مانسمع عن رفض أي مخططات من هذا النوع قولاً وليس عملاً , أم يذهبون الى مصر , أم يذهبون الى العراق حيث يجري التخطيط للتوطين الواسع لهم - كما تدعو الدراسات - في الهضبة الوسطى العراقية التي تعاني ندرة سكانية نسبية أو إلى الشمال العراقي حيث هاجر اليهود قديماً ؟.

الآن , تقف "إسرائيل" على الحدود عاجزة حتى أن ترسل سياحها الى سيناء الذين ارتادوها كثيراً, وعاجزة عن تشغيل المنفذ المؤدي الى مصر في سيناء بعد إنسحابها تحت مسمى إعادة إنتشار أوعبر ميناء إيلات حيث لعب العامل الأمني وكراهية العرب للإسرائيليين الدور البارز في طرد السياح الإسرائيليين من شبه جزيرة سيناء .

لهذا جاء بيان قيادة وحدة مكافحة الارهاب التابعة لمكتب رئيس الوزراء أرييل شارون بمطالبة السياح الاسرائيليين بمغادرة سيناء لأنهم مهددين من ثلاثة منظمات: خلايا القاعدة , وخلايا مرتبطة بمنظمات فلسطينية , وخلايا محلية تابعة لاسلاميين مصريين يجندون عناصرهم بين بدو سيناء حسب البيان الإسرائيلي .

الأمر الذي يجعلنا بحاجة الى المزيد من القراءة والتحليل لندرك الإجابة على سؤال : هو مازال ماثل أمامنا : الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟

صحيفة إيلاف اللالكترونية 08-12-2005م

الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ (الحلقة العاشرة)

في "الحلقة التاسعة" من الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ ذكرنا بعض المعلومات ويمكن تلخيصها في مايلي : أحلام قادة الجماعات المتطرفة حول سيناء التي تعتبر حجر زاوية مهم في مستقبل المنطقة العربية , أحلام وزير الإسكان الإسرائيلي , حلم إيران الذي صرح به مؤخراً أحد قادتها هو محو إسرائيل من الخارطة , إسرائيل مرتبطة بسيناء قديماً وحديثاً إبتداء بقصة الخروج والتيه والتي مازالت ماثلة أمام من يدرس التاريخ , ما الذي تريده "إسرائيل" إذن من سيناء والذي تعبر عنه تصريحات وزير الإسكان وغيره ؟

وماهي قصة إجتماعات وزير الدفاع الإسرائيلي والقيادات المصرية ؟ وماهي حقيقة أهداف إسرائيل تجاه سيناء ؟ وهل إعادة إحتلالها هدف مطلوب يمكن تحقيقه في المدى المنظور أم هناك مخططات على المدى البعيد ؟ أسئلة يصعب الإجابة عليها في عجالة دون الربط بين الكثير من العناصر المختلفة , وعليه يخطر على بالنا السؤال التالي هل تصلح سيناء لإشباع ما تحتاجه "إسرائيل" من نفط أو مياه أو ثروات أخرى ؟

وفي هذه الحلقة سنتحدث بإيجاز عن أحداث مدينة دهب والتي مازالت الأخبار متضاربة بشأنها ولعل الأيام القليلة القادمة ستفرز معلومات جديدة وسنبدأ بأقوال محافظ سيناء الذي أكد أنه لا علاقة بين تفجيرات طابا وشرم الشيخ مع التفجيرات الثلاث التي ضربت مدينة دهب , كما أن الأنباء تحدثت عن أكثر من 30 قتيلاً ومائة وخمسون جريحاً , أما فيما يتعلق بالتوقيت فإنه يتم عشية الإحتفال بأعياد شم النسيم وأعياد تحرير سيناء من إسرائيل .

ومعظم الخبراء الأمنيون يتحدثون عن ثغرات أمنية واضحة لاسيما انه حدثت ثلاث عمليات إرهابية خلال الفترة الماضية , ومثل تلك العمليات تحدث أضرار جسيمة بالإقتصاد المصري وبالسياحة المصرية , وكانت أول ردود الفعل على الحادث من الرئيس المصري الذي ذكر إنه عمل إرهابي ومن إرتكبه سينال جزاءه بقوة القانون , ومن خلال المشاهدات يتضح أنه هناك تعتيم أمني على ماجرى من تفجيرات في مدينة دهب , وأيضاً يتضح أن التلفزيون الإسرائيلي أكثر نشاطاً من التلفزيون المصري الذي ذكر أن هناك تعزيزات أمنية كبيرة إنتشرت عقب الحادث .

والسؤال المطروح الآن هو هل هناك علاقة بين القبض على أعضاء تنظيم جديد وبين ماحدث في مدينة دهب ؟ وفي كل مرة يحدث فيها عمليات إرهابية يتطرق العديد من الكتاب والصحفيون وخبراء الأمن عن قانون الطواريء الذي مازال العمل به جارياً منذ أكثر من خمسة وعشرون عاماً والذي فرض في أعقاب مقتل الرئيس السادات , وهناك تكهنات بقيام الأمن المصري بحملة إعتقالات واسعة كما هو متبع في مثل تلك الحالات , وبالمقارنة بين ماحدث في مدينة دهب والطوق الأمني الذي فرض على المنطقة من أجل منع اي حالات هروب كما حدث في طابا وشرم الشيخ .

ولايستبعد أن يكون هناك إرتباط بين الفاعلين وبين بعض الجهات الأمنية أو من أبناء المنطقة , وبعد أحداث طابا وشرم الشيخ حدث إتفاق أمني بين شيوخ القبائل وبين الحكومة المصرية لتسليم المطلوبين , ووصفت التفجيرات في مدينة دهب بالبدائية والصغيرة ولكن لا أحد

يستطيع تفسير العدد الكبير للضحايا من قتلى وجرحى وخسائر مادية كبيرة في ظل تلك التصريحات , وهناك تعليقات متعددة بخصوص التصريحات الأمنية الخاطئة والمتسرعة وغير دقيقة , ويأتي هذا الحادث كسلسلة من أحداث متتالية أهمها غرق العبارة المصرية السلام 98 , وأحداث الفتنة الطائفية في الأسكندرية بين الأقباط وبين المسلمين .

ومما يجدر الإشارة إليه أن هذا الحدث يأتي في أعياد شم النسيم وأعياد تحرير سيناء من إسرائيل , وأيضاً الأحداث السابقة في طابا والتي حدثت في أعياد ثورة 23 يوليو , أما ماحدث في شرم الشيخ فيأتي في ليلة عيد المظلة الإسرائيلي , أي أن هناك جهات تخطط لمثل هذه التواريخ , ولابد من الشفافية في نقل الأخبار وعدم التهوين من شأن ماحدث , والسؤال الآن هو كيف ستتعامل الحكومة المصرية مع الحدث بإعتباره إدارة أزمات وليس حدثاً عرضياً فإذا ماتم إتباع نفس الأسلوب السابق فإن هذا يعني مزيد من الفشل في علاج العمليات الإرهابية .

لذا لابد من معالجة الأمور من واقع إستراتيجية مختلفة وذات مصداقية وشفافية عالية , ويأتي هذا الحادث بعد إسبوعين من التحذيرات الإسرائيلية لرعاياها بعدم التوجه الى المنطقة , ولابد من مراجعة إتفاقية كامب ديفيد والتي تنص في أهم بنودها على التحديد الدقيق لعدد القوات المصرية في منطقة سيناء , ولهذا قد يعزى القصور الأمني الواضح لعدم تمكن الحكومة المصرية من توفير عدد أكبر من قوات الأمن بموجب الإتفاقية السالفة الذكر .

ومن يتدبر هذا العمل الإرهابي الجبان يتضح له أن هناك نقلة نوعية في طبيعة منفذي الهجمات فقد يكون من التيار القريب من فكر القاعدة أو هو على علاقة وثيقة بهذا التنظيم , أو أن هناك تنسيق إرهابي لما يحدث في مصر والسعودية والأردن والعراق , ورغم الإستنفار

الأمني في المنطقة إلا أننا نجد أن الإستنفار قد يكون كاف في المدن الكبيرة أو المناطق التي حدثت فيها عمليات إرهابية سابقة أما قدرة الأمن على التنبؤ بالأحداث والإستعداد للتكثيف الأمني في مناطق قريبة ومستهدفة قد لا يكون ذو جاهزية , ثم نود أن نتساءل أين هو دور الإستخبارات المصرية التي تستطيع أن تفشل المخططات الإرهابية قبل حدوثها ؟ مثل ماحدث بشأن التنظيم الأخير "الطائفة المنصورة" الذي ألقي القبض على بعض عناصره في القاهرة قبل أيام وهذا يدل على التركيز فقط داخل المدن , ويبدوا من تفجيرات دهب أنها نفذت بطريقة منظمة واحترافية بحسب آراء المراقبين خاصة وأنها تزامنت مع احتفال مصر الرسمي بذكرى تحرير سيناء، مثلما حدث في تفجيرات شرم الشيخ التي تزامنت مع الاحتفال بذكرى حركة يوليو/ تموز 1952.

ويرى مراقبون أمنيون أن بعض هذه الهجمات قد يكون ردا انتقاميا على أسلوب تعامل أجهزة الأمن المصرية مع سكان شبه جزيرة سيناء منذ تفجيرات طابا في أكتوبر/تشرين الأول 2004، وما أعقبها من حملات اعتقالات واسعة أثارت سخطا على السلطات وهي تعبير عن مشاعر الإحباط السائدة، ولتوجيه ضربات موجعة للحكومة تستهدف بشكل أساسي الاقتصاد المصري .

والآن , تقف "إسرائيل" على الحدود عاجزة عن إرسال سياحها الى سيناء الذين إرتادوها كثيراً, وعاجزة عن تشغيل المنفذ المؤدي الى مصر في سيناء بعد إنسحابها من قطاع غزة أوعبر ميناء إيلات حيث لعب العامل الأمني وكراهية العرب للإسرائيليين الدور البارز في طرد السياح الإسرائيليين من شبه جزيرة سيناء .

لهذا جاء بيان قيادة وحدة مكافحة الارهاب قبل إسبوعين بمطالبة السياح الاسرائيليين بمغادرة سيناء لأنهم مهددين من ثلاثة منظمات: خلايا القاعدة , وخلايا مرتبطة بمنظمات فلسطينية , وخلايا محلية تابعة لاسلاميين مصريين يجندون عناصرهم بين بدو سيناء , الأمر الذي يجعلنا بحاجة الى المزيد من القراءة والتحليل لندرك الإجابة على سؤال : هو مازال ماثل أمامنا : الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟

صحيفة الحقائق اللندنية 25-04-2006م

الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نـهاية؟ (الحلقة الحادية عشرة)

في "الحلقة العاشرة" من الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ ذكرنا بعض المعلومات ويمكن تلخيصها في مايلي: أحداث مدينة دهب والتي أسفرت عن سقوط قتلى وجرحى , تأكيدات محافظ سيناء على أنه لاعلاقة بين تفجيرات طابا وشرم الشيخ وتفجيرات مدينة دهب , توقيت العملية تم عشية الإحتفال بأعياد شم النسيم وأعياد تحرير سيناء , الخبراء الأمنيون يتحدثون عن ثغرات أمنية واضحة , تلك العمليات تحدث أضرار جسيمة بالإقتصاد المصري وبالسياحة أيضاً ، العلاقة بين أعضاء تنظيم "الطائفة المنصورة" والتفجيرات .

قانون الطواريء وضرورة إنهاء العمل به , الإرتباط بين الفاعلين وبين بعض الجهات الأمنية أو من أبناء المنطقة ، كيف ستتعامل الحكومة المصرية مع الحدث , هل سيؤدي الحادث الى مراجعة كاملة لإتفاقيات كامب ديفيد , النقلة النوعية في طبيعة منفذي الهجمات , رد إنتقامي على حملة الإعتقالات الواسعة بين صفوف بدو سيناء , لعب العامل الأمني وكراهية العرب للإسرائيليين الدور البارز في طرد السياح الإسرائيليين من شبه جزيرة سيناء .

وفي هذه الحلقة سنقوم بالتحليل وسرد لأهم الأفكار التي كتبت حول الموضوع رغم أنه لاتزال الأنباء متضاربة حول الجهة التي تقف وراء هذه الأعمال الإجرامية , وطالما أن وسائل الإعلام أصبحت من الكثرة فقد أصبح المشاهد في حيرة من أمره وماكان لهذا الأمر أن يحدث لولا أن المصداقية قد إنعدمت تماماً من بعض الجهات الإعلامية الرسمية كما أن هناك من له أهداف في توجيه الرأي العام العالمي نحو مايريد فمثلاً من يتهم القاعدة في تنفيذ الهجوم هو إسرائيل

والدول الغربية أما باقي الجهات الإعلامية العربية فقد تتهم بعض التنظيمات المحلية والتي هي في صراع معها , إذاً أصبحت هذه الجهات تجير هذه الأعمال لصالح توجهات معينة وليس لإظهار الحقائق كما ينبغي أن تكون .

ومن تابع الأحداث فقد إتضح له عدم مصداقية بعض الجهات الإعلامية في التغطيات التي قامت بها وعلى سبيل المثال فقد ذكر أنها قنابل بدائية ثم بعد ذلك قيل إنها أعمال إنتحارية قام بها إنتحاريان على الأقل ومما يلاحظ أنه لاتوجد جهة واحدة مسؤولة تقوم بالتصريحات فمثلاً في بعض الدول تقوم وزارة الداخلية فقط ببث البيانات والتصريحات حتى وإن تأخرت إلا أنها تأخذ طابع فيه من المصداقية ما يجعل بياناتها يعتمد عليها بشكل كبير .

وبعد أقل من يومين حدث هناك وفي منطقة سيناء أيضاً هجومان إنتحاريان أحدهما في سيارة تابعة للقوات الدولية لحفظ السلام المتواجدة في سيناء للإشراف على تطبيق إتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية وأول الأخبار التي نسمعها هو الإتهام الصريح والمباشر للبدو من أبناء سيناء وفي هذا الإتهام تجني على عموم أبناء سيناء وكأننا ننساق وراء ماتتمناه القوى المعادية من بث بذور الفتنة بين أبناء البلد الواحد .

ومن الغريب في الأمر أن هناك جهات إعلامية بدأت بالحديث عن تورا بورا سيناء لتعيد للأذهان أحداث أفغانستان وكأنها تؤيدها وتربط بينها بين مايجري في سيناء وكأنها طبعة جديدة لطالبان تأوي رجال بن لادن والأكثر غرابة أنه تم الدمج بين توجه رجال دين وتوجه مهربي مخدرات وداعرات أي إعلام هذا الذي يشوه الحقائق فرجال الدين لهم توجه آخر غير توجه المهربين للداعرات الى إسرائيل .

ولتضخيم الأحداث هناك جهات إعلامية تتحدث عن الألغام المتقدمة والتي زرعت بطريقة إحترافية يستحيل تفكيكها دون حدوث خسائر في القوات المهاجمة وهنا نتسائل أين هو دور الدول المتحالفة في حربها ضد الإرهاب ؟ , وأين التعاون الدولي بهذا الصدد ؟ , أم أن مايحدث في سيناء إذا كان يخدم التوجه الصهيوني فلا بأس ! , وعندما تعرض إسرائيل مساعدة مصر لمكافحة الإرهاب إنما تريد لتؤكد من طرف آخر على أن مصر غير قادرة على مواجهة الإرهاب أو أنها غير قادرة على السيطرة على سيناء .

ومن تشويه الحقائق ما يقال عن تحالف تجار سلاح ومخدرات وسلفيين جهاديين يلتقون في جبل الحلال مع المطاردين والفارين من أحكام قضائية وإعتقالات ، ومهربوا الداعرات الروسيات لاسرائيل والسلفيون الجهاديون، والذين تشير بعض المعلومات الأولية إلى أنهم يشكلون تنظيما قويا عابرا للحدود مرتبط بفكر القاعدة ، متخذا وجودا قويا له في قطاع غزة وهنا نود أن نتساءل لماذا يتم إقحام قطاع غزة بكل هذه الجماعات ؟ , بل إنها أكاذيب لايروج لها إلا من فقد صواب عقله .

ومن تشويه الحقائق ماقيل ومايقال عن جبل الحلال من أن صخوره وكهوفه شديدة الصعوبة على أي غريب عن المنطقة ، ولا يعرف مسالكها ودروبها إلا بعض البدو , ليتم إقحام بدو سيناء وأنهم يعملون على إيواء مجموعات مسلحة قوية ويتم الترويج لهذه الأكاذيب بالتضخيم حجماً وكماً للألغام الموجودة في تلك المناطق , لدرجة أن حوالي أربعة آلاف ضابط وجندي وخبير متفجرات مزودين بإمكانيات فنية هائلة وتساعدهم طائرات مروحية وآليات وسيارات

مدرعة وجيب، فشلوا في العام الماضي في ملاحقة العناصر المسلحة اللاجئة بالجبل والذين تعتقد أجهزة الأمن أنهم يجدون مساعدة لوجستية من بعض البدو في شمال سيناء ولم يقال أنهم يجدون مساعدة لوجستية من إسرائيل مثلاً , والهدف من ذلك هو إعطاء مبررات للحكومة لإعتقال المزيد من بدو سيناء .

ولإحكام السيناريو ضد أبناء البدو للإنتقام منهم تم الترويج لإمتلاك تلك العناصر على أسلحة حديثة والغام قيل انها من نفس النوعية التي أستخدمت في تفجيرات شرم الشيخ ، وهي من نوعيات حديثة جدا غير متوفرة في مصر، ويعتقد أنه تم ادخالها عبر الحدود دون الإشارة الى إسرائيل ولو من باب الإحتمالات ولكن يتم ترويج معلومات يقال عنها مؤكدة بأن شيطان الجبل يأوي تلك العناصر المسلحة ، وأنه تحول إلى طبعة مصرية للملا عمر، حيث لاذ بحمايته التنظيم السلفي من معتنقي فكر القاعدة، الذي يقوم أفراده بالعمليات الانتحارية في المنطقة فهل يوجد هناك تشويه للحقائق أكبر من هذا .

ومن تشويه الحقائق تبث التقارير عن أصول القبائل البدوية في شمال سيناء ووسطها معظمهم من أصول فلسطينية هجرت من صحراء النقب عام 1948 , ولهذا نرى إستمرار القمع الأمني لهم وتجاهل عاداتهم وتقاليدهم ، كما أن هناك نزعة جاهلية للتفريق بين بدو شمال سيناء وبدو جنوب سيناء ويتم ترويج إشاعات مفادها أن بدو شمال سيناء يحقدون على بدو جنوب سيناء بسبب إزدهار منطقتهم ليجدوا مبرر يمكن الإستناد إليه في تفسير جديد لعملية تفجيرات مدينة دهب الأخيرة وإحتمال تورط بعض العناصر الفارة من بدو شمال ووسط سيناء فيها.

ولكن لا أحد من المسؤولين يعترف بأن شبه جزيرة سيناء لا تزال في حاجة ماسة للتعمير والتنمية بالمشاريع الزراعية والصناعية التي تستوعب البطالة المنتشرة بين شباب سيناء , وليس بالمشاريع السياحية الهابطة والتي تهتم بالسياح الذين ينقلون كل موبقات بلادهم إليها والتي تتنافى وطبيعة وأخلاق البدوي السيناوي صاحب الأرض والمدافع عن العرض ليسجل إنخراطه في طابور الناقمين على السياحة والسائحين وممثلي الدولة أجمعين .

الأمر الذي يجعلنا بحاجة الى المزيد من القراءة والتحليل لندرك الإجابة على سؤال: هو مازال ماثل أمامنا: الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية؟

صحيفة الحقائق اللندنية 28-04-2006م

الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية؟ (الحلقة الثانية عشرة)

في "الحلقة الحادية عشرة" من الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ ذكرنا بعض المعلومات ويمكن تلخيصها في مايلي: إنعدام المصداقية في بعض وسائل الإعلام الرسمية , وسائل الإعلام المختلفة تعمل لتوجيه الرأي العام بما يخدم أهدافها وبعيداً عن الحيادية , إتهام صريح ومباشر لأبناء بدو سيناء , القوى المعادية تحاول بث بذور الفتنة بين أبناء البلد الواحد, أخطاء إعلامية في الربط بين توجهات رجال الدين ومهربي المخدرات والداعرات , أين هو دور الدول المتحالفة في حربها ضد الإرهاب ؟ , أين التعاون الدولي بهذا الصدد ؟ إسرائيل تحاول التقليل من دور مصر في السيطرة على منطقة سيناء , محاولات للربط بين مايجري في سيناء وبين تنظيمات فلسطينية , بعض وسائل الإعلام تحاول إيجاد مبررات لإعتقال المزيد من أبناء بدو سيناء , النزعة الجاهلية للتفريق بين بدو شمال سيناء وبدو جنوب سيناء .

وفي هذه الحلقة سنقوم بالتحليل وسرد لأهم الأفكار التي كتبت حول الموضوع رغم ان الوقت مبكر ولاتزال الأنباء متضاربة حول الجهة التي تقف وراء هذه الأعمال الإجرامية إلا أن هناك بعض المعلومات المهمة التي توصلت إليها أجهزة الأمن المصرية حول أبعاد التفجيرات التي ضربت مدينة دهب السياحية في سيناء ، بالقول أن تنظيماً أصولياً متشدداً يضم عناصر من بدو سيناء يقف خلف حوادث التفجيرات في سيناء , وزيادة في التأكيد على تلك المعلومات أن مصادر رسمية افادت بأن المتفجرات التي حصل عليها الجناة من تجار للمتفجرات في سيناء .

وتم إقحام شخص فلسطيني قيل انه المؤسس ويتبنى اراء المتشددين الإسلاميين وأن الجناة لديهم صلات أيديولوجية بتنظيم القاعدة الذي يتزعمه أسامة بن لادن , وينتمي كثير من اعضاء الجماعة من منطقة العريش عاصمة محافظة شمال سيناء وهي مدينة يقطنها خليط من البدو وأناس جاءوا من وادي النيل وسكان من أصل فلسطيني .

ومازالت المعلومات تتوارد وبدأت تتكشف خيوط العملية الإرهابية بعد الإعلان عن تمديد العمل بقانون الطواريء الذي يحتج عليه شريحة كبيرة من المجتمع المصري سواء كانوا في المعارضة أو مستقلين أو من كتلة الإخوان المسلمين , وقد جاءت نسبة التصويت على القانون المذكور بأغلبية 287 عضوا مقابل 91 عضوا من إجمالي 387 نائبا ولقد عبر النواب المعارضون عن رفضهم للقانون بارتداء أوشحة سوداء كتب عليها "لا للطوارئ" .

أما الحكومة فماضية في إقرار القانون وتمديد العمل به متذرعة بأحداث الأسكندرية الطائفية والعمليات الإرهابية في مدينة دهب (جنوب شرق سيناء) ولكن التمديد هذه المرة لسنتين فقط أو لحين صدور قانون مكافحة الإرهاب الذي قد يستغرق سنتين قبل إقراره كما أعلن مؤخراً الرئيس حسني مبارك الذي وعد أثناء الحملة الإنتخابية الرئاسية في سبتمبر 2005 بإلغاء حالة الطوارئ المفروضة منذ اغتيال الرئيس السابق أنور السادات في أكتوبر 1981م التي إتضح فيما بعد أنها وعود إنتخابية فقط .

وعليه ستشهد جمهورية مصر العربية عدة تظاهرات احتجاجية في الأيام القليلة القادمة كما أعلنت عن ذلك الحركة المصرية من أجل التغيير "كفاية" معتبرة أن الدكتاتورية والإرهاب وجهان لعملة واحدة .

المهم أن يعرف القاريء أن الوضع غير مستقر ولايستبعد أن يكون وراء ذلك أجهزة الإستخبارات الاسرائيلية سواء فيما يتعلق بتفجيرات دهب وطابا وشرم الشيخ أو الفتنة الطائفية في الأسكندرية لأن إسرائيل هي الجهة الوحيدة المستفيدة من ذلك وهي تهدف الى صرف الأنظار عن المجازر البشعة بحق الفلسطينيين في الأراضي المحتلة وخصوصاً بعد وصول حماس الى السلطة ومن مصلحة إسرائيل أيضاً أن يستمر الصراع طويلاً بين السلطات المصرية ومجموعات من بدو سيناء والذي أثبت التاريخ بأن لهم دور تاريخي معروف وممتد من مواقفهم الوطنية عندما كانت سيناء تحت الإحتلال الإسرائيلي , وتعترف الجهات الأمنية في مصر بأن البدو عادة ما يبادروا بتقديم النصائح الى الأجهزة الأمنية .

ورغم أن البدو يأكدون دائماً بالقول كلنا شركاء في تأمين الأمن لجميع مدن سيناء كما هي باقي المحافظات وأن الأمن في سيناء مسألة حياة أو موت لجميع البدو وقد قدم مشايخ القبائل منذ فترة اقتراحا بضرورة الاستعانة بالبدو في عمليات التأمين بشكل عملي كما أن تضحياتهم معروفة ومعلومة , لكن هؤلاء البدو لهم مطالب ايضا ولايجب ان تتجاهلها الدولة ولاسيما أن الحكومة تتعامل معهم بقدر كبير من الإهمال و التجاهل و النسيان , و حرم عليهم أن يتقلدوا المناصب القيادية او الحساسة بالدولة او يلتحقوا بالكليات العسكرية و كأنهم غير مواطنين بل وهناك من يعتبر البعض منهم عملاء مزدوجين .

ويبدو ان معاهدة السلام أيضا كانت سببا في حرمان أهل سيناء من فرص التنمية فسيناء بها مجالا واسعا للمشروعات التي يمكن أن تساعد على التخفيف من مشاكل البطالة والتكدس السكاني بالمدن الرئيسية ويمكن إستغلال سيناء التي تقع على البحر الأحمر و البحر الأبيض

والتي تحوي معادن من بينها اليورانيوم و التي كان يمكن أن يقام بها محطات لتحلية مياه البحر او محطات كهرباء تعمل باليورانيوم و يفتح بها الجامعات و المدارس ولكن ترك أهلها يعيشون في الجبال و يحملون السلاح للدفاع عن أنفسهم ويزرعون المخدرات و يتاجرون فيما تبقى من مخلفات الحرب .

إن التقرير الذي أصدرته منظمة هيومن رايتس واتش منذ بضعة أشهر عما يحدث في سيناء به أحداث مفجعة و مؤسفة عن الممارسات القمعية للسلطات ضد بدو سيناء و كان لا بد للمشايخ والقبائل التي أهين رجالها و نساءها من المواطنين وأنتهكت حرماتهم أن ينتقموا لشرفهم و لكرامتهم فكانت بداية العلميات الإنتقامية والمبنية على الفعل ورد الفعل .

وجدير بالذكر أن هناك أسباباً أخرى ومنها أن إسرائيل تهدف من شيوع الإرهاب في سيناء إلى الإيحاء بأن الفراغ الأمني ملأه الإرهاب في سيناء ، وهو خطر على أراضيها مما يدفعها إلى اقتراح التعاون مع مصر والولايات المتحدة فتصبح سيناء مسرحاً للحملة الأميركية وحلفائها لمكافحة الإرهاب بما يمكن إسرائيل من السيطرة عليها ضمن هذا الإطار، وليس عن طريق الغزو والاحتلال .

وتعتبر مدينة دهب المنتجع المفضل للإسرائيليين الذين يصلون إليها بالآلاف وبعضهم مقيم فيها بشكل دائم , ويعود ذلك لعدة أسباب منها رخص الأسعار مقارنة بالمنتجعات الأخرى ، وتوفر كثير من الممنوعات وخصوصا الحشيش، وعدم وجود كثافة سكانية يمكن ان تسبب إزعاجا، ووجود خدمات محببة للإسرائيليين خصوصا الشرقيين منهم مثل الحمامات التركية، وشعورهم بالأمان النسبي في هذا المكان .

ويتمتع الإسرائيليون بقضاء إجازاتهم وإقامة حفلات ليلية خاصة على الشواطيء يمارس فيها الجنس الفردي والجماعي , ووفقا لما تنشره الصحف الإسرائيلية، بين الحين والأخر، فان سمعة سيناء كأرض للجنس المختلف والشبق ، تجعل الإسرائيليين يشدون الرحال لها، غير عابئين بالتحذيرات التي تطلقها أجهزتهم الأمنية من إمكانية استهدافهم بعمليات إرهابية .

وينقسم الإسرائيليون الذين يقصدون سيناء إلى عدة أقسام، منها شبان وشابات يذهبون للتعارف، ثم يعودون إلى إسرائيل للزواج ، والعودة الى سيناء مرة أخرى لقضاء شهر العسل ، وأيضا يذهب الإسرائيليون في مجموعات الى سيناء لممارسة الجنس الجماعي، ويعيشون فيها حفاة عراة مما يدفع غيرة البدوي السيناوي الى الإنتقام وخصوصاً أن هناك بوادر صحوة دينية بين ابناء بدو سيناء .

الأمر الذي يجعلنا بحاجة الى المزيد من القراءة والتحليل لندرك الإجابة على سؤال: هو مازال ماثل أمامنا: الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية؟

صحيفة الحقائق اللندنية 03-05-2006م

الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نـهاية؟ (الحلقة الثالثة عشرة)

في "الحلقة الثانية عشرة" من الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ ذكرنا بعض المعلومات ويمكن تلخيصها في مايلي: إن تنظيماً أصولياً متشدداً له صلات أيديولوجية بتنظيم القاعدة يضم عناصر من بدو سيناء يقف خلف حوادث التفجيرات في سيناء , إن الوضع غير مستقر في سيناء ولايستبعد أن يكون وراء ذلك جهات خارجية , بدو سيناء يطالبون الحكومة بأن لا تتعامل معهم بنوع من الإهمال والتجاهل والنسيان , معاهدة السلام كانت سببا في حرمان أهل سيناء من فرص التنمية , التقرير الذي أصدرته منظمة هيومن رايتس واتش بشأن سيناء , إبراز دور بعض السياح الإسرائليون وممارساتهم غير الأخلاقية .

وفي هذه الحلقة سنقوم بالتحليل وسرد لأهم الأفكار التي كتبت حول الموضوع فمن الطبيعي أن تقوم الأجهزة الأمنية المختلفة بشن حملات دهم وملاحقات الأمر الذي أدى الى إستسلام عدد من المطلوبين في تفجيرات سيناء وتواصل قوات الأمن حملاتها المكثفة في مدن سيناء مثل مدينة العريش والشيخ زويد ووسط سيناء للبحث عن باقي الهاربين من المتهمين والمتورطين في التفجيرات.

وتطارد قوات الأمن المطلوبين في منطقة جبلية وعرة بشمال سيناء، وقد قتلت عدد منهم وطالبت سلطات الأمن مشايخ القبائل بسيناء بإقناع أبناء القبائل الهاربين والمطاردين والضغط عليهم "لإعلان التوبة" وتسليم أنفسهم للسلطات الأمنية لتقديمهم إلى العدالة واتخاذ الإجراءات القانونية بحقهم .

وهناك معلومات جديدة تفيد بوجود سائح إسرائيلي في أحد الفنادق والتي تحوم حوله الكثير من الشكوك وكشفت التحريات عن وجود بعض الملاحظات ومنها أن كل الحوادث الإرهابية التي شهدتها البلاد في طابا وشرم الشيخ ودهب والأزهر وعبدالمنعم رياض وقعت في فترات زيارات السائح الإسرائيلي للبلاد وانه كان متواجدا في أغلبها أو غادر البلاد قبل بعض هذه التفجيرات بساعات أو بعدها بوقت قصير.

كما رصدت أجهزة الأمن تردد عدد الفتيات اللاتي يترددن علي الفنادق للجلوس مع هذا السائح المشكوك في أمره ولساعات طوال وكان لابد من إزاحة الغموض الذي يحيط به وتتبع رجال الأمن خط سير إحدي الفتيات وتبين أنها متزوجة ومقيمة بمنطقة باب الشعرية وتقرر استدعاؤها وخضعت لتحقيقات مكثفة وكانت نتائج التحقيق تفيد بأن هناك معاملات تجارية بينها وبين السائح الإسرائيلي وقالت انه عرض عليها صفقات تجارية وسوف يساعدها علي إبرامها لتصبح سيدة أعمال وتخرج من البيئة التي تسكن فيها ووعدها بأن تصبح مليونيرة في غضون عدة سنوات .

أما تحريات أجهزة الأمن كشفت عن مفاجآت جديدة تتعلق بسيدة باب الشعرية والسائح الإسرائيلي وبعد الفحص اكتشف رجال الأمن أن السيدة حصلت علي تأشيرة دخول لدولة "سوزريلاند" ولم تستطع تبرير الحصول علي تأشيرة دخول لتلك الدولة إلا أنها قالت أن السائح 'الإسرائيلي' سوف يقابلها هناك لعقد صفقات .

وتواصل أجهزة الأمن تتبع تحركات السائح الإسرائيلي والذي يتحدث العربية بطلاقة وجمعت هذه الأجهزة معلومات عن الفتيات اللاتي أقام معهن السائح الإسرائيلي علاقات مشبوهة وبعضهن من الساقطات اللاتي يترددن علي الفنادق الكبري من أجل إقامة العلاقات المحرمة مع السياح العرب والأجانب على حد سواء ، وأكدت التحريات أن بعضهن إعتدن بيع أجسادهن من أجل حفنة من الدولارات .

كما يجري الربط حاليا بين أسباب وجود السائح الإسرائيلي وبين الساقطات وكذلك تفحص أجهزة الأمن سر تواجده في البلاد خلال كل الحوادث الإرهابية التي شهدتها البلاد خلال الفترة الأخيرة , كما أنها تعيد فحص ملفات بعض الساقطات في مباحث الآداب ومدي حجم علاقاتهن بالسائح الإسرائيلي المشتبه فيه .

وتفيد معلومات أخرى عن إلقاء القبض على مواطن من شمال سيناء كان من الهاربين من حكم بالإعدام لتورطه في جريمة قتل ولهذا ستبقى أعمال البحث مستمرة حتى يتم الكشف عن جميع أبعاد الجرائم التي استهدفت قطاع السياحة في محافظات سيناء ويتوازي مع ذلك أعمال المطاردة التي تمت في منطقة جنوب العريش والقطاع الأوسط وسيناء حتى يتم إغلاق هذا الملف والقبض علي كافة العناصر الهاربة التي تستخدم كافة أنواع الأسلحة والتفجيرات لإستمرار الأعمال الإرهابية في سيناء .

وتفيد المعلومات الأمنية بأن "ناصر خميس الملاحي العقل المدبر لما يسمي بتنظيم "التوحيد والجهاد" وقد قتل في مواجهات بين الشرطة وعناصر من مجموعة تابعة له , في مدينة العريش شمال سيناء وإعتقلت ذراعه الأيمن محمد عبدالله عليان.

وتفيد معلومات أمنية أخرى بأن السياح اليهود يرون في سيناء ملاذا لممارسة الخيانة الزوجية، وهناك فئة من السياح الإسرائيليين تفضل قضاء شهر العسل في سيناء ، وهؤلاء يكونون اقل تطرفا في ممارساتهم الجنسية من الفئات الأخرى، ويقصدون فنادق غالبا ما تكون رخيصة يقضون فيها أوقاتهم ، بعيدا عن ما يوصف بمخيمات العراة والحشيش والجنس اللاهب المجنون .

أما المعلومات الواردة عن الإستخبارات البريطانية فتربط بين التفجيرات الإرهابية التي استهدفت مدينة دهب وشريط زعيم القاعدة اسامة بن لادن الذي بثته قناة الجزيرة قبل 24 ساعة من وقوع أحداث مدينة دهب الإرهابية ، وكان القسم المختص بمتابعة الارهاب والجماعات المتطرفة في الاستخبارات البريطانية MI-6 ، قد ذكر في تقرير له عقب بث قناة الجزيرة لشريط زعيم تنظيم القاعدة ، أنها تخشى من أن يكون الشريط تضمن إشارات مشفرة لخلايا تابعة لتنظيم القاعدة بتنفيذ عمليات ارهابية ضد بريطانيا ومصالحها واصدقائها ، ويكون توقيتها مشفرا داخل الرسالة , مما يدفع بالإرهابيين الى تنفيذ التفجيرات المخطط لها مسبقا ومنذ وقت طويل .

ويرى محللو الاستخبارات البريطانية ان شريط بن لادن تضمن الاشارة الى " الهجمة الصليبية" والى دور بريطانيا و"الصليبيين" بفصل السودان " عن مصر" ويعتقدون أن الإشارة الى مصر والصليبيين في هذا الإطار قد تكون دعوة مشفرة الى التوقيت في "شم النسيم" وهو آخر أيام أعياد الكنيسة المسيحية القبطية المصرية .

ويرى محللون أمنيون أن سلطات الأمن وجهت أنظارها ناحية "تنظيم القاعدة" وتركت الإشارات التي تشير الى وجود جهات خارجية مثل اسرائيل ، والتي ربما نجحت على الاقل في اختراق هذه التنظيمات ، أو أنها علمت بهذه التفجيرات قبل أن تقع ولم تبلغ المخابرات المصرية.

ماحدث من تفجيرات فى مدينة دهب، يعد دليلاً على أن مصر اصبحت بلداً مستهدفاً، من خلال التركيز على سيناء، التى وصفها خبراء استراتيجيون، بأنها المنطقة الرخوة فى جدار الأمن القومى، حيث تعمدت الجماعات الإرهابية التى تقوم بتلك العمليات التفجيرية المتكررة، ضرب الاقتصاد المصرى، من خلال تدمير قطاع السياحة ، وتشويه صورة مصر وزعزعة أمنها واستقرارها، لإظهارها غير قادرة على حماية أمنها الداخلى .

ويقول بعض الخبراء إنه طبقاً لما وقع من حوادث سابقة فى سيناء يتضح ان هناك عدة أهداف وراء تلك التفجيرات فى سيناء ، وأهمها التأثير على أمن واستقرار مصر فى الداخل، والانتقام من أجهزة الأمن بسبب العمليات السابقة، التى تم فيها القبض على عدد كبير من بدو سيناء، فضلاً عن أن هناك تداعيات أخرى مثل التأثير على قطاع السياحة ، والإضرار بالنواحى الاقتصادية .

ويحذر الخبراء من ردة الفعل للإرهابيين ستكون أسوأ لو إستعملت الأجهزة الأمنية أساليب تعسفية كما حصل في المرات السابقة عندما قصفت بالطائرات أماكن معينة، وإعتقلت العديد من أبناء المنطقة رجالاً ونساءاً , ولايستبعد أن ينتج عن ذلك ردود فعل وعمليات إنتقامية أشد وأكثر وجعاً وأكبر حجماً , لأن مثل تلك الأساليب تأخذ الأبرياء بجريرة المجرمين ، وتساوي بين

تجار المخدرات وبين أصحاب الافكار السياسية أو الدينية المتشددة ، وتهمل الطبيعة القبلية لسكان هذه المناطق مما سيزيد من تنامي ظاهرة الإرهاب وإستفحالها .

الأمر الذي يجعلنا بحاجة الى المزيد من القراءة والتحليل لندرك الإجابة على سؤال: هو مازال ماثل أمامنا: الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية؟

صحيفة إيلاف اللإلكترونية 13-05-2006م

الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية؟ (الحلقة الرابعة عشرة)

في "الحلقة الثالثة عشرة" من الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ ذكرنا بعض المعلومات ويمكن تلخيصها في مايلي: إستسلام عدد من المطلوبين في تفجيرات سيناء , قوات الأمن تطارد المطلوبين في منطقة جبلية وعرة بشمال سيناء، وجود سائح إسرائيلي يرتاد الفنادق المصرية تحوم حوله الكثير من الشكوك ويقيم علاقات مشبوهة مع بعض الساقطات , أكدت التحريات أن بعضهن إعتدن بيع أجسادهن من أجل حفنة من الدولارات .

السياح اليهود يرون في سيناء ملاذاً آمناً لممارسة الخيانة الزوجية ، الإستخبارات البريطانية وموقفها من أحداث سيناء , سلطات الأمن وجهت أنظارها ناحية تنظيم القاعدة وتركت الإشارات التي تشير الى وجود جهات خارجية ، شبه جزيرة سيناء تعتبر المنطقة الرخوة فى جدار الأمن القومى، هناك عدة أهداف وراء تلك التفجيرات فى سيناء ، الخبراء يحذرون من ردة فعل الإرهابيين .

وفي هذه الحلقة سنقوم بالتحليل وسرد لأهم الأفكار التي كتبت حول الموضوع وفي تطور ملفت للنظر أصدرت وزارة الداخلية المصرية بياناً قالت فيه أن منفذوا تفجيرات سيناء تدربوا في قطاع غزة بمساعدة من وصفتهم بأصوليين فلسطينيين وتضم بدواً من سيناء وجاء في البيان أسماء فلسطينيين قيل إنهم أمدوا عناصر في المجموعة بالمال وسهلوا دخولهم الأراضي الفلسطينية وتدريبهم على تصنيع المتفجرات وإستخدام الأسلحة , وتقول السلطات أن أفراد المجموعة التي

تسمى "التوحيد والجهاد" إستخدموا في عملياتهم متفجرات مستخرجة من الألغام التي زرعتها إسرائيل في سيناء.

وبعد قراءة متأنية لبيان وزارة الداخلية نجد أن هناك غموض في صيغة البيان وهو بحاجة الى توضيح فكلمة أصوليين فلسطينيين فيها غموض إذا لم يتم تحديد من هم ومن يقف وراءهم ويدعمهم وهل يتبعون تنظيماً معروفاً أم مجموعة فردية غير منظمة ؟ , وهذا يضع علامات إستفهام كثيرة قد تستغل من قبل جهات عديدة .

وتعليقاً على البيان قال الناطق بإسم الحكومة الفلسطينية إنها مازالت في إنتظار تفاصيل أكثر حول ما جاء في البيان وشدد على أن المجتمع الفلسطيني يؤمن بالفكر الإسلامي الوسطي ويرفض كل ما من شأنه أن يمس أمن مصر.

أما محمود الزهار وزير خارجية فلسطين فقد نفى أية علاقة لحماس أو الجهاد الإسلامي بتفجيرات سيناء وقال في تصريح للصحفيين عقب إجتماعه مع الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى إن بيان الداخلية المصرية "أعطى إيحاءات كثيرة ولكن المؤكد أن الجهة التي يقصدها لا هي حماس ولا الجهاد الإسلامي".

وأضاف الزهار "أن هناك أصحاب فكر أصولي وجماعات معدودة لهم فكر متطرف وهم أفراد فقط وهم المتورطون في هذا الحادث".

وكانت النيابة المصرية قد قالت إن فلسطينيا يدعى إياد صالح قد خطط ونفذ عملية طابا إنتقاما من الممارسات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني بالأراضي المحتلة، وقالت إن المهاجمين إستهدفوا الإنتقام من الإسرائيليين في تلك المنتجعات , وقتل إياد صالح في الهجمات.

وكل يوم نتابع فيه مايحصل في سيناء يجعلنا في حيرة من الأمر فالتأويلات كثيرة منها من يتهم إسرائيل , ومنها من يتهم تنظيم القاعدة , ومنها من يتهم بدو سيناء , ومنها من يتهم أصوليين فلسطينيين , وقد يكون لكل تلك الجماعات مصلحة في زعزعة الأمن في شبه جزيرة سيناء , ولكن إتهام جماعات أصولية فلسطينية على غرار ماحصل من إتهام الحكومة الأردنية لعناصر قريبة من حماس , يجعلنا نتساءل هل هناك إختراق إسرائيلي لكلا البلدين أم أن هناك إستراتيجية موحدة في التعامل مع الفلسطينيين ؟ .

ولانستبعد أن يحصل نفس السيناريو في لبنان ولكن على نمط مختلف بحيث يلقى باللائمة على فلسطينيين أصوليين يأتمرون بأمر من حماس و/أو سوريا وكأن حكومة حماس على موعد مع سوء الطالع , وعودة الى موضوعنا الرئيسي وهو الإرهاب في سيناء نجد أننا دائماً نصطدم بحقائق جديدة ومعلومات متناقضة , لذا يحتار الكاتب والمفكر وغيرهما , وفي كثير من الأحيان يعود الى كتب التاريخ وغيرها من المصادر يبحث فيها ليستنبط أفكاراً جديدة تمده بزخم المعرفة وهو الباحث عن الحقيقة ليبينها للناس لعلهم يقتنعون , وتمثل الحقيقة بالنسبة للكاتب ماتمثله الحكمة بالنسبة للمؤمن .

وبعد البحث والقراءة المستفيضة نود أن نلقي الضوء على جانب آخر مهم وهو قبيلة العزازنة التي تركت سيناء كلها بالكامل وهربت الى فلسطين في 9 سبتمبر 2001م , بجميع افرادها وأغنامها وخيامها إحتجاجاً على القمع الامني الذي كانت تتعرض له على أيدي السلطات ولايهمنا قضية الهروب بقدر مايهمنا النتائج العكسية والتي من الممكن أن تتولد , فمن

الطبيعي أن تزداد نسبة المتمردين والكارهين للنظام الذين يمكن تهيئتهم من قبل أطراف معادية بالتجنيد وعبر الحدود فمنهم من يستقطب للعمل كجواسيس للموساد وغير الموساد .

ولانريد أن نستبق الأحداث فكل الروايات التي صدرت حتى الآن لايمكن نفيها أو إثباتها حتى تصدر بيانات أو معلومات موثقة من جهات مستقلة تؤكد رواية بعينها أوتنفي روايات أخرى وهناك بعض المعلومات التي حصلنا عليها تؤكد تنامي التيار السلفي الذي قد يتحول الى جزء من منظومة القاعدة وإنه في طريقه ليصبح منافساً قوياً لمنظمتي حماس والجهاد وقد تأتي تباعاً معلومات عن إرتباط له بالسلفية الجهادية الموجودة الآن في مصر سواء كانت بإسم تنظيم "التوحيد والجهاد" أو أي تنظيم آخر يقوم بالعمل السري ولايريد الظهور بقدر مايريد تحقيق الأهداف الذي أنشيء من أجلها .

ولاشك أن الغليان في المنطقة نتيجة طبيعية لما يحدث في العراق وفلسطين وأفغانستان ولبنان وسوريا وماتتعرض له إيران من تهديدات إذ لايمكن الفصل بين مايحدث في مختلف دول العالم من عمليات إرهابية الأمر الذي قد يحول شبه جزيرة سيناء الى أرض خصبة لإستمرار موجة العنف أو المواجهات , فهي مهيأة لذلك وهي مليئة بالمتفجرات والألغام التي زرعتها إسرائيل زمن الحرب وأصبحت من مخلفاتها , كما أن سيناء مليئة بالمحاجر التي تستخدم المتفجرات في تفجير الجبال للحصول على الأحجار .

وعلى الكاتب أن يكون غير منحاز لوجهة نظر بعينها ولهذا آثرنا أن نأخذ بروايات محللون إسرائيليون سواء كانوا عسكريين أم أمنيين والمعروفين بقربهم من أجهزة الأمن والإستخبارات

الإسرائيلية وبعض رواياتهم إتهمت مصر بالفشل في محاربة تنظيم القاعدة أو أي تنظيمات تابعة له بعد التفجيرات التي إستهدفت منتجعات سياحية كان آخرها منتجع مدينة دهب .

وكتب المحلل العسكري في صحيفة هآرتس زئيف شيف أن "القاعدة هي الجهة التي تقف وراء الهجوم الإرهابي الذي وقع في دهب". ورأى زئيف أنه "على الرغم من جهود مصر لإيقاف نشاط القاعدة في شبه جزيرة سيناء فإنه من الواضح أن التنظيم الإرهابي يواصل نشاطه قرب الحدود مع إسرائيل" , أما البعض الآخر أمثال يوسي ميلمان فقد رأى " أن هناك ثغرة أمنية في سيناء خصوصاً في منطقة خليج العقبة وأن إستهداف جماعات "الجهاد العالمي" لمنتجعات الساحل الشرقي في سيناء يعود إلى "سهولة تهريب المواد المتفجرة "إليه وقربه من مقرات القاعدة في اليمن والسعودية والأردن والعراق "والثغرات في الحدود بين قطاع غزة وسيناء ".

إن منفذي العملية قد يكونوا متأثرين ومتفاعلين مع القضية الفلسطينية لذا لن يكفوا عن محاولاتهم للإنتقام من الإسرائيليين والسخط على سياسات الحكومة المصرية التي وقعت معاهدة سلام مع إسرائيل وترجمت ذلك عملياً عندما فتحت بوابة التطبيع مع إسرائيل ورعاياها من خلال السياحة .

إن معظم الضحايا هم من المصريين وهذا يعطي إشارات واضحة تؤكد ضلوع إسرائيل وإن كان منفذوا تلك التفجيرات هم من أبناء بدو سيناء , لأن هناك إمكانية كبيرة للموساد لتجنيد عملاء لهم من بعض ضعاف النفوس أو الذين لهم أهداف تتقاطع مع أهداف إسرائيل وخصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار المساحة الشاسعة لشبه جزيرة سيناء والتي يصعب السيطرة عليها لوجود قيود إسرائيلية على نشر القوات المصرية بحكم بنود معاهدة كامب ديفيد، مما يسهل عمليات

التهريب ومنها المتفجرات، فضلا عن حركة السياح الإسرائيليين التي قد تتيح للاستخبارات الإسرائيلية حرية أكبر وإمكانية زرع العملاء وترتيب مثل تلك العمليات الإرهابية ومتابعتها بشكل دقيق ومحكم.

الأمر الذي يجعلنا بحاجة الى المزيد من القراءة والتحليل لندرك الإجابة على سؤال: هو مازال ماثل أمامنا: الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية؟

صحيفة إيلاف اللاإلكترونية 27-05-2006م

الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية؟ (الحلقة الخامسة عشرة)

في "الحلقة الرابعة عشرة" من الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية ؟ ذكرنا بعض المعلومات ويمكن تلخيصها في مايلي: بيان لوزارة الداخلية المصرية يقول إن منفذوا تفجيرات سيناء هم أفراد في مجموعة تسمى "التوحيد والجهاد" تدربوا في قطاع غزة بمساعدة من وصفتهم بأصوليين فلسطينيين وتضم بدواً من سيناء , إستخدموا في عملياتهم متفجرات مستخرجة من الألغام التي زرعتها إسرائيل في سيناء.

نفى وزير خارجية فلسطين السابق محمود الزهار أية علاقة لحماس أو الجهاد الإسلامي بتفجيرات سيناء , وأضاف الزهار "أن هناك أصحاب فكر أصولي وجماعات معدودة لهم فكر متطرف وهم أفراد فقط وهم المتورطون في هذا الحادث".

وذكرت النيابة المصرية "إن فلسطينيا يدعى إياد صالح قد خطط ونفذ عملية طابا إنتقاما من الممارسات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني بالأراضي المحتلة، وقالت إن المهاجمين إستهدفوا الإنتقام من الإسرائيليين في تلك المنتجعات , وقتل إياد صالح في الهجمات".

وكل يوم نتابع فيه مايحصل في سيناء يجعلنا في حيرة من الأمر فالتأويلات كثيرة منها من يتهم إسرائيل , ومنها من يتهم تنظيم القاعدة , ومنها من يتهم بدو سيناء , ومنها من يتهم أصوليين فلسطينيين , وقد يكون لكل تلك الجماعات مصلحة في زعزعة الأمن في شبه جزيرة سيناء .

وفي هذه الحلقة الجديدة من الإرهاب في سيناء نجد أننا دائماً نصطدم بحقائق جديدة ومعلومات متناقضة , ولكن من المؤكد تنامي تيار ديني قد يتحول الى جزء من منظومة القاعدة

عوضاً عن إرتباطه بتنظيمات أخرى مثل تنظيم "التوحيد والجهاد" أو أي تنظيم آخر يقوم بالعمل السري ولايريد الظهور بقدر مايريد تحقيق الأهداف الذي أنشيء من أجلها .

ولاشك أن الغليان في المنطقة نتيجة طبيعية لما يحدث في العراق وفلسطين وأفغانستان ولبنان وسوريا وماتتعرض له إيران من تهديدات إذ لايمكن الفصل بين مايحدث في مختلف دول العالم من عمليات إرهابية الأمر الذي قد يحول شبه جزيرة سيناء الى أرض خصبة لإستمرار موجة العنف أو المواجهات , فهي مهيأة لذلك وهي مليئة بالمتفجرات والألغام التي زرعتها إسرائيل زمن الحرب وأصبحت من مخلفاتها.

ولهذا نتمنى على أجهزة الامن المصرية أن لا تأخذها العزة بالاثم وتشدد الخناق على أبناء سيناء بسبب إتهامات إسرائيل لها بالفشل في محاربة تنظيم القاعدة أو أي تنظيمات أخرى , بعد التفجيرات التي إستهدفت منتجعات سياحية .

لا شك أن هناك ثغرات أمنية في سيناء خصوصاً في منطقة خليج العقبة وعلى الحدود بين قطاع غزة وسيناء وأن إستهداف الجماعات الارهابية لمنتجعات الساحل الشرقي في سيناء يعود إلى "سهولة تهريب المواد المتفجرة " إليها وقربها من مقرات القاعدة في الدول المجاورة .

إن تعنت إسرائيل في القبول بحلول مع الفلسطينيين والعرب سيبقي المنطقة في حالة غليان لأن كثير من العرب مازالوا متفاعلين مع القضية الفلسطينية لذا لن يكفوا عن محاولاتهم لمقاومة إسرائيل والانتقام من الإسرائليين .

وينبغي أن لا ننسى أن معظم الضحايا هم من المصريين وهذا يعطي إشارات واضحة تؤكد ضلوع إسرائيل وإن كان منفذوا تلك التفجيرات هم من أبناء بدو سيناء , لأن هناك إمكانية

كبيرة للموساد لتجنيد عملاء لهم في تلك المنطقة وخصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار المساحة الشاسعة لشبه جزيرة سيناء والتي يصعب السيطرة عليها لوجود قيود إسرائيلية على نشر القوات المصرية بحكم بنود معاهدة كامب ديفيد، مما يسهل عمليات التهريب ومنها المتفجرات، فضلا عن حركة السياح الإسرائيليين التي قد تتيح للاستخبارات الإسرائيلية حرية أكبر وإمكانية زرع العملاء وترتيب مثل تلك العمليات الإرهابية ومتابعتها بشكل دقيق ومحكم.

وتابعنا مانشر في صحيفة الشرق الاوسط يوم السبت 24 جمادى الثانى 1429 هـ 28 يونيو 2008 العدد 10805 تحت عنوان "مصادمات بين الشرطة المصرية وبدو سيناء" والتي أفادت بعودة التوتر من جديد بين الشرطة المصرية وبدو سيناء بسبب ما وصفه البدو بـ«سوء معاملة الشرطة لهم»، وقيام رجالها بمصادرة بضائعهم وسياراتهم في حملة أمنية استهدفت مدينتي الشيخ زويد ورفح , ووقعت مصادمات بين الشرطة والأهالي في المدينتين القريبتين من الحدود مع قطاع غزة ، قذف خلالها البدو , رجال الشرطة بالزجاجات الفارغة والحجارة، وأشعلوا النار في إطارات السيارات المطاطية .

وتبرر المصادر الامنية مايحدث بأن الحملة « كانت تستهدف ضبط الأسواق والهاربين من تنفيذ الأحكام وحائزي الأسلحة بدون ترخيص، والسيارات والدراجات النارية المخالفة».

وعلق بعض الناشطين في حقوق الانسان بالقول أن أصحاب المتاجر بمدينة الشيخ زويد فوجئوا بحملة أمنية وتموينية قامت بمداهمة عشرات المتاجر واستولت على الموازين والبضائع بدعوى وجود مخالفات تموينية مما اضطر الكثير منهم إلى إغلاق متاجرهم والهرب خوفا من الشرطة.

وأضافوا أن الحملة توجهت بعد ذلك إلى منطقة ميدان الماسورة برفح التي تبعد نحو 10 كيلومترات عن الشيخ زويد وفور علم أصحاب المتاجر بالخبر أغلقوها على الفور , مؤكدين أن الحكومة المصرية تحارب المواطنين في أرزاقهم بالهجوم على المتاجر وتساءلوا , من أين يعيش بدو هذه المنطقة إذا كانت تجارتهم معرضة للخطر بمثل هذا الشكل؟

وذكر بعض شهود العيان «إن الشرطة قامت بإلقاء القبض العشوائي على البدو وإن بعضهم يواجه تهماً غير حقيقية منها التحريض والتخريب وإتلاف الممتلكات العامة ومقاومة السلطات والتعدي على موظفين عموميين أثناء تأدية عملهم خلال هذه الأحداث , وصادرت أعدادا كبيرة من الموازين والدراجات النارية المخالفة والسيارات التي كانت في طريقه للترخيص بدعوى أنها مخالفة».

وأضاف شهود العيان «أن عوائل ومشايخ البدو بالمنطقة متذمرين بسبب ممارسات الشرطة التي تزداد يوما بعد يوم». وكان ميدان الماسورة برفح قد شهد في نهاية يوليو2007 , احتجاجات بدوية شديدة أسفرت عن مقتل غلام بدوي متأثرا بجراحه التي أصيب بها خلال المظاهرة، فيما أصيب آخرون من رجال الشرطة والبدو، وهي الاحتجاجات التي تم بسببها اعتقال مسعد أبوفجر الناشط الحقوقي البدوي وزعيم حركة (ودنا نعيش) التي تطالب بحقوق بدو سيناء.

ويشكو البدو من تهميش اقتصادي وتحرش من الشرطة وقلة الوظائف المتاحة في قطاعي السياحة والنفط في سيناء التي تخرج جزءا كبيرا من إنتاج مصر من النفط من حقول بحرية وتنتشر بها منتجعات يقبل على زيارتها سائحون يبحثون عن الشمس والرمل ورياضة الغطس.

وفي ابريل 2007 قتلت الشرطة اثنين من البدو قرب نقطة تفتيش في شمال سيناء. وقالت وزارة الداخلية إن الاثنين تبادلا إطلاق النار مع الشرطة ولكن زعماء العشائر أفادوا بأنهما كانا غير مسلحين وأنهما قتلا أثناء محاولتهما سلوك طريق جانبي لتفادي نقطة التفتيش خشية تحرشات الشرطة , ولهذا نزل البدو إلى الشوارع واحرقوا إطارات السيارات واعتصموا على الحدود مع إسرائيل مطالبين الحكومة بمعالجة شكواهم.

ولابد لنا في هذه المناسبة بأن نشيد بالموقف النبيلة لبدو سيناء أثناء الاحتلال الاسرائيلي لها كما ذكرت كتب التاريخ قصص عن صمودهم وكيف أبلوا بلاءاً حسناً في مقاومة الاحتلال الصهيوني , وكانوا يصارعون الموت , ويدفعون الرعب إلي قلوب الأعداء وبذلوا النفس والنفيس فداء لوطنهم وإخوانهم.

ومن هؤلاء الأبطال الشيخ سالم الهرش شيخ مشايخ قبائل سيناء الذي رشح للمخابرات المصرية ستة من شباب بدو سيناء وتم تدريبهم وتحققت علي أيديهم نجاحات كبيرة في مهام كلفوا بها داخل إسرائيل في فترة ما بعد 1956 وقد قام هؤلاء الشباب بجمع المعلومات وتحديد المواقع الإسرائيلية ورصد التحركات العسكرية داخل الكيان الصهيوني وبسبب هذه المعلومات أرسلت مخابرات سيناء بإشارة لوزارة الحربية في 2 يونيو 1967 بتوقع هجوم إسرائيلي يوم 4 أو 5 يونيو وإشارة أخري يوم 5 يونيو 1967 بتوقع هجوم إسرائيلي خلال ساعات.

وهو الذي رفض تدويل سيناء وفضح اليهود والأمريكان أمام وسائل الإعلام العربية في مؤتمر الحسنة الذي عقد عام 1969 والذي كانت تطلب فيه إسرائيل وأمريكا فصل سيناء عن مصر واعتبارها منطقة مستقلة.

ولهذا الشيخ قصة مع الفريق أول محمد أحمد صادق رئيس أركان حرب القوات المسلحة في صيف 1970، وقتها كان الفريق صادق في زيارة لمنطقة القناة وبورسعيد يتفقد القوات واستمع لتقرير عن عملية ناجحة لمنظمة سيناء العربية تصادف عودة أفرادها يوم زيارته للمنطقة واستفسر الفريق صادق عن سلامة الرجال وعلم أنهم جميعهم موجودون في جزيرة سعود بالشرفية في رحاب الشيخ عيد أبو جرير، وطلب رئيس الأركان ترتيب زيارة في نفس الليلة للشيخ ليشكره علي موقفه الوطني، كما يريد أن يلمس بنفسه مشاعر أبناء المنطقة .

وما أن غابت الشمس حتي تحرك الفريق صادق من بورسعيد يرافقه أحد قيادات المنظمة إلي جزيرة سعود واستمر لقاء رئيس الأركان بالشيخ عيد حوالي الساعة ووقتها تقدم الشيخ أبو جرير بعدة مقترحات لدعم عناصر منظمة سيناء وافق عليها الفريق صادق الذي غادر المكان وهو يوصي بتأمين الشيخ وتأمين جزيرة سعود باعتبارها إحدي قواعد انطلاق عناصر منظمة سيناء العربية.

وإذا تحدثنا عن منظمة سيناء العربية فلابد من ذكر اللواء عادل فؤاد الذي يعد بحق أحد أبطال التاريخ المصري وذاكرته تختزن أسرارا مهولة عن المقاومة داخل سيناء في زمن الاحتلال ويعتبر القائد الفعلي لمنظمة سيناء العربية.

يقول اللواء عادل فؤاد: لابد من ترسيخ الحقائق والمفاهيم التي قد تكون غائبة عن ابنائنا من شباب مصر الذين لم يعاصروا تلك الفترة ولابد من تسجيل شهادة للتاريخ في حق أبناء سيناء تنصفهم أمام التاريخ وأمام أبنائهم وأحفادهم وأمام مواطنيهم من أبناء مصر.

ويضيف اللواء : كان لي شرف تكليفي في أوائل الستينيات بإعداد وتجهيز مسرح سيناء لصالح القوات المسلحة ومن هنا كانت بداية تعارف حقيقي بيني وبين أبناء سيناء كمعدن ثمين.

والحقيقة كان الوضع للوهلة الأولي لا يبشر بالخير وكانت الصورة قاتمة بل أقول صراحة إن اليأس كاد يتسرب إلي نفسي بعد أيام من بدء دراستي لأوضاع الطاقة البشرية في سيناء بعد عام 1956 مواطنون موارد رزقهم محدودة جدا , وبلا خطة تنمية , مواطنون تأصل في نفوسهم أنهم من الدرجة الثانية أو الثالثة، أو أقل من ذلك، متهمون جزافا بعمالتهم لإسرائيل أو بممارستهم لتجارة المخدرات، الغالبية العظمي منهم مسجلة في سجلات اطلق عليها القوائم السوداء.

ويضيف اللواء : لولا فضل الله وإيماني العميق ولولا احساسي الداخلي بأن هناك مؤامرة ضد شعب سيناء أطرافها الموساد وظروف جغرافية وبيئة صعبة من جهة وقصور من بعض أجهزة الأمن في ذلك الوقت في دراسة الأسس التي بنوا عليها اتهاماتهم لمواطني سيناء بالعمالة، لذا فقد وفقني الله في الاهتداء إلي أن القوائم السوداء قد تم اعدادها بعد إزالة آثار عدوان 1956 اعتمادا علي سيناريوهات ووثائق اتضح أن ما يسمي بالمكتب الخامس في جهاز المخابرات الإسرائيلي كان وراءها جميعا وأحب هنا أن أذكر حقيقة تذاع لأول مرة وهي أن ما يسمي بالمكتب الخامس في جهاز المخابرات الإسرائيلية كانت مهمته الأساسية منذ انشائه هي تلطيخ سمعة أبناء سيناء وإلحاق العار بكل مواطنيها والتركيز علي خلق فجوة نفسية بين أبناء سيناء وقواتهم المسلحة من ناحية وبينهم وبين مواطنيهم من سكان غرب القناة من ناحية أخري.

وقد هداني الله إلي أن كل الشوائب التي علقت بأبناء سيناء وظروفهم النفسية السيئة كان وراءها الموساد ، ثم بدأت في تنقية القوائم السوداء وإزالة الفجوة النفسية وبذلك تم اعداد الأرضية الصالحة للاستفادة من أبناء سيناء واكتشاف معدنهم الاصيل.

ويؤكد اللواء : لقد كان للأعمال الايجابية والنجاحات التي تحققت علي أيدي بعض شباب سيناء في مهام كلفوا بها داخل اسرائيل في هذه الفترة أثر كبير في تغيير المفاهيم الباطلة عنهم وتشجيع اجهزة الأمن علي محو الشوائب التي علقت بأسمائهم.

ومما تقدم اعلاه يظهر جلياً أننا بحاجة الى المزيد من القراءة والتحليل لندرك الإجابة على سؤال: الإرهاب في سيناء هل هو بداية أم نهاية؟

صحيفة دنيا الوطن 2006/12/16

مصطفى بن محمد غريب

متى ينتهي إرهاب المنتجعات السياحية ؟ (الحلقة الأولى)

بعد كل عملية إرهابية تحدث هنا أو هناك يبدأ الخبراء والناطقين الرسميين للدول بالتحدث الى وسائل الإعلام عن موضوع الحدث كل من وجهة نظره وتبدأ دائرة الإتهامات تتسع لتصب في خانة واحدة تقريباً وهي تنظيم القاعدة أو أي تنظيمات إسلامية سواء كانت تابعة أو مستقلة وعلى الرغم من ذلك .

فإن الأعمال الإرهابية في تزايد مستمر خصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م , ففي الأمس القريب هزت ثلاث إنفجارات منتجع بالي الأندونيسي وحصدت أرواح إثنان وثلاثون شخصاً كحصيلة أولية ويرجح أن ترتفع كما هي العادة في أي عمل إرهابي وكأن الدول إتفقت على سياسة إعلامية واحدة بالتقليل من حجم الخسائر الأولية ومن ثم تبرز وسائل الإعلام الخاصة بالتحدث تفصيلاً عن الخسائر البشرية والمادية وتبدأ الأخبار تتسرب من أصحاب المواقع التي تعرضت للتفجيرات الإرهابية ومن أهالي المصابين أو القتلى .

كما أن الخبراء وكأنهم على موعد وإتفاق على إتهام الجماعات الإسلامية الأمر الذي يحدث مزيداً من الكره والحقد عليها لأن مايختزنه العقل الباطن لهذا الإنسان بمجرد سماعه لأخبار التفجيرات التي تحدث في أماكن مختلفة من العالم تخلق عنده القناعة العقلية حتى لو قاوم هذه القناعة فالأمر قد إنتهى الى عقله الباطن .

والمتتبع للأعمال الإرهابية والتي تحدث بين الحين والآخر يجد أنها في الغالب تصيب المنتجعات السياحية بشكل عام ومراكز التسوق السياحية والمطاعم السياحية والفنادق وغيرها من مراكز تجمع السياح سواء مراكز التنقل وقطارات الأنفاق وحافلات الركاب أو الطائرات .

ويرى المحللون إن إستخدام الإرهابيين لهذه الوسائل وهذه الأماكن إنما يدل على أكثر من شيء وهي سهولة الوصول الى تلك الأماكن وإنها في الغالب مكتظة بالناس ولكن تحديداً لماذا يضرب الإرهابيون تلك المنتجعات بشكل خاص ؟

إن هناك أهداف مرسومة ومدروس نتائج تأثيراتها السلبية سواء على الإقتصاد الوطني للدول التي تحدث فيها تلك التفجيرات أو على التوجه العام للناس وكأنما الرسالة التي تريد أن ترسلها تلك الجهة التي تخطط وتنفذ لمثل تلك الأعمال الإجرامية هو الإعتراض على طبيعة هذه الأماكن السياحية .

على مايبدوا أن هناك أكثر من عامل إرتباط لتوجيه اللوم والإتهام للجماعات الإسلامية وبدون أدنى تحفظ على هذه الإتهامات , ومنها أن كثير من الجماعات الإسلامية من واقع ثقافتها ترفض أي ثقافة للعري والفساد حتى ولكأنك تجد معظم الإسلاميين يتحدثون بلا إستثناء عن إنتشار الفساد في البر والبحر والجو يطلقون هذه العبارات الجزافية دون أدنى وازع سواء ديني أو إنساني .

ويبدوا أيضاً أن تلك الأماكن تعتبر أكثر الأماكن إكتظاظاً بالناس فهي هدف لإحداث أكبر قدر من الخسائر البشرية ومن فئة يعتقد أنها أكثر ثراء من الفئات الأخرى في المجتمع .

المتتبع لدراسة السيرة الذاتية للمتهمين بالقيام بمثل تلك الأعمال الإجرامية نجد أنها من فئة الشباب المتحمس دينياً والفقير مادياً والمنبوذ إجتماعياً إلا النادر من هؤلاء والذين بالتأكيد قد تأثروا بأفكار هدامة ناقمة على المجتمعات الإنسانية بشكل عام .

ويرجع هذا من وجهة نظرنا في القصور الذي يتمتع به كثير من علماء المسلمين في الدفاع عن قضية قتل النفس البشرية بشكل عام أياً كانت ديانتها او توجهها الفكري أو العقدي .

الأمر الذي يستدعي إعادة النظر في كثير من المفاهيم وأن يكون هناك منهج فكري إسلامي جديد يتبنى أفكار عصرية وهي مسؤولية إسلامية إجتماعية قبل أن تكون مسؤولية أمنية عالمية لأن رسالة الإسلام العالمية يتحتم عليها القيام بمقاومة أي عمل إرهابي يصب في خانة قتل النفس البشرية التي حرم الله قتلها إلا بالحق .

كما أن من مسئولية علماء الأمة أن لايكلوا وأن لايملوا في الحديث والشرح والتأثير والمناظرة لأصحاب الفكر المتشدد والذي ينتهج القتل والتدمير منهجاً حياتياً له وكأنما عدنا الى العصور القديمة بتبني شريعة الغاب القوي يقتل أو يأكل فيها الضعيف .

إن الحديث عن ثلاثة إنفجارت وقعت بالأمس في منتجع بالي السياحي بأندونيسيا لهو جريمة نكراء بحق الإنسانية لما أسفر عن مقتل النفس البشرية وإحداث الخسائر المادية التي تؤكد حتما على إنحدار قوة الإقتصاد الإسلامي بشكل عام وخصوصاً في بلد إسلامي يتمتع بكثافة سكانية إسلامية هائلة على مستوى العالم .

ومن بين الضحايا عدد من السياح الأجانب ومن رشح من معلومات عن جنسياتهم حتى حين إعداد هذا المقال هم من السياح الأمريكيون والأستراليون واليابانيون والكوريون .

كما دلت المعلومات الأولية عن تفجيران إستهدفا مطعمين للمأكولات البحرية على شاطيء "جيمباران" بينما استهدف الثالث مطعما في ساحل كوتا في منطقة تزدحم بالمحلات التجارية , وكما ذكرنا سابقاً أن الإتهامات الأولية توجه ضد الجماعات الإسلامية وخصوصاً أن هذه الهجمات توجه في الأصل ضد أهداف غربية كما دلت بيانات السنوات السابقة المتبادلة حول الإرهاب والعمليات الإرهابية .

وإذا بدأنا ندرس ردود الفعل والتنديد بالعمليات الإرهابية نجد أن الرئيس الإندونيسي سوسيلو بامبانج يودويونو قد ندد بالهجمات التي وقعت بشكل شبه متزامن ووصفها بأنها إرهابية, كما أفاد "من الواضح أنه عمل إرهابي ،سوف نمسك بمنفذيه ونعاقبهم".

إلى ذلك اعتبر الخبير في شؤون الإرهاب بمعهد الدفاع والدراسات الاستراتيجية في سنغافورة روهان غونارتنا إن تنظيم الجماعة الإسلامية الإقليمي يستطيع وحده تنفيذ اعتداءات مماثلة لتلك التي ضربت أمس جزيرة بالي.

أما وزير الخارجية الأسترالي الكسندر داونر قد قال "الأمر يتصل عمليا ومن دون شك بهجوم إرهابي، ويمكننا القول إنه هجوم نفذته منظمة على غرار الجماعة الإسلامية".

لكنه تدارك في المقابل أن لا دليل واحدا حتى الآن على ذلك ولم تتبن أي جهة هذه الاعتداءات.

أما فرنسا فقد عبرت عن تأثرها الكبير ودانت بحزم شديد الاعتداءات , وتبعها بعد ذلك الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان الذي ادان الانفجارات وأعرب عن "ذهوله" لأن تكون بالي مرة أخرى هدفاً لاعتداءات إرهابية.

ودانت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس الاعتداءات وقالت إن "الولايات المتحدة تقف إلى جانب الشعب الإندونيسي وحكومته اللذين يعملان لإحالة المسؤولين عن هذه الأعمال الإرهابية إلى القضاء. وسنواصل العمل معا لمكافحة الإرهاب". وقالت إنه ليس في وسعها أن تؤكد حتى الآن وجود أمريكيين بين القتلى. ووصف وزير الخارجية الأيرلندي درموت اهيرن الاعتداءات بأنها "بربرية"، وقال إنه لا سبب يبرر تلك الأعمال الوحشية.

"الجهات الأجنبية" تعتبر من الإفتراضات والمصطلحات التي تطلق جزافاً على من قام بالأعمال الإرهابية وكلمة "الأجانب" هي شماعة تعلق عليها كثير من الدول أخطائها وكأن هذا المواطن من ضمن شعب الله المختار والذي هو نفسه يعتبر في دولة أخرى أجنبي ومن الأغيار وعليه لابد من التحفظ على كلمة "أجنبي" وإتهام "الجماعات الأجنبية" إذا أردنا أن نواجه الحقائق بموضوعية ونزاهة .

وبدأت الحكومات بإطلاق يد رجال الإستخبارت لمزيد من البحث والتحري عن العمليات الإرهابية للتنبؤ بها قبل وقوعها أو لتعقب المجرمين لإلقاء القبض عليهم سواء من كان منهم مطلوباً أو مشتبه به أو متورط بعملية أخرى .

وبدأت الدول تعلن عن لوائح من الجماعات والتنظيمات الإسلامية التي وضعت على لوائح الإرهاب والتي يتم إيداعها في هيئة الأمم المتحدة ليتم العمل على إعلانها رسمياً وإبلاغ الدول بالقيام بتجميد أموالها ومنع المنتمين لها من السفر وتبادل المعلومات عن هذه المنظمات والأشخاص الذين ينتمون إليها أو يديرونها حتى لدرجة أن هذه الدول بدات تعتمد هذه اللوائح رغم عدم وجود أدلة كافية في تورط كل هذه الجماعات وتعدى ذلك أيضاً الى المدارس

الإسلامية والمعاهد والجامعات الإسلامية في بعض الدول ويأتي في إطار الحرب التي تخوضها الدول ضد الإرهاب تحت مظلة الأمم المتحدة .

من جهة أخرى بدأت أجهزة الإستخبارات العالمية ترفع تقارير الى حكوماتها تتهم فيها المسلمين وتنعتهم "المسلمين المتطرفين" بإعتبارهم يشكلون اليوم التهديد الرئيسي للعالم بعد أن تبين أن هناك قواعد للتدريب بل ومعسكرات منتشرة في شتى ارجاء العالم كان الأساس في أفغانستان وبعد الحرب الأفغانية إنتشرت هذه الجماعات في مختلف دول العالم وكأنها تبعثرت ولكنها أعادت تنظيم نفسها من جديد على شكل خلايا هلامية مستقلة وتابعة تؤمن بالفكر التنظيمي والديني لتنظيم القاعدة الذي كان مقره الرئيسي في أفغانستان وأصبح الآن في كل مكان .

كما لايخفى على الجميع أنه بعد كل عملية إرهابية تبدأ الدول في إتخاذ إجراءات جديدة ضد الإرهاب وسن قوانين بهدف تسهيل الملاحقات القضائية حتى وكأننا مقبلون على قوانين صارمة ومحاكم تفتيش وعودة العالم الى بوتقة قوانين الطواريء التي إشتهرت بها دول العالم الثالث وكأنما دول العالم الثالث بدأت تجر العالم المتقدم الى الخلف لتعيق سرعة تقدمه. ولهذا ينبغي على دول العالم المتقدم أن تتنبه لمثل هذا الأمر الذي يستدعي إيجاد نوع من التفاهم مع دول العالم الثالث وتأخذ بيديها لتخطي حواجز التخلف والإنطلاق سوياً في شراكة لقيادة العالم نحو التقدم الإقتصادي والمعرفي لعمارة الأرض التي نعيش عليها لينتهي إرهاب المنتجعات السياحية .

صحيفة الشرق القطرية 06-10-2005م

متى ينتهي إرهاب المنتجعات السياحية ؟ (الحلقة الثانية)

متى ينتهي إرهاب المنتجعات السياحية ؟ سؤال نحاول الإجابة عليه في حلقات وفي الحلقة الأولى يمكن تلخيص ماجاء فيها : تصريحات الخبراء والناطقين الرسميين لاتخلو من إتهام القاعدة بعد كل عملية إرهابية , لماذا إستهداف المنتجعات السياحية , الآثار السلبية للعمليات الإرهابية على الإقتصاد المحلي والدولي , عوامل الإرتباط بين الجماعات الإسلامية والعمليات الإرهابية , أثر السيرة الذاتية للإرهابيين على العمليات الإرهابية , قصور آداء بعض علماء المسلمين في معالجة الظاهرة , خطأ إتهام الجهات الأجنبية فور وقوع الحدث , إطلاق يد الإستخبارات للبحث والتحري , أجهزة الإستخبارات العالمية تتهم المتطرفين الإسلاميين , الإجراءات والقوانين الجديدة بعد كل عملية إرهابية .

أما في هذه الحلقة سنقوم بالتعرف على المزيد من المعلومات علنا نجد إجابة لسؤال متى ينتهي إرهاب المنتجعات ؟

في شهر سبتمبر الماضي كان هناك إجتماع الأمم المتحدة وكان على جدول الأعمال تعريف الإرهاب وكيفية محاربته إلا أن نتائج هذه الإجتماعات لم تسفر عن تعريف للإرهاب يتفق عليه الجميع لتداخل الإرهاب بأعمال المقاومة المشروعة من أجل التحرر ودحر الإحتلال وجلاء الإستعمار وأعمال الإغاثة لمساعدة ضحايا الحروب , ولكن لازالت هناك بعض الجهات تقوم بتعريف العمل الإرهابي " أنه عمل يسبب ضررا بالغا للناس أو الممتلكات أو تعريض حياة

الناس للخطر أو المخاطرة بالصحة العامة أو السلامة العامة أو إفساد الأنظمة الإلكترونية عندما يكون هذا العمل بغرض الدفاع عن قضية سياسية أو دينية أو عقائدية معينة" .

أما الدفاع عن قضية معينة أو الاحتجاج أو الانشقاق أو الإجراءات التي ليس الغرض منها التسبب بأي أذى أو مخاطرة فلا يشملها هذا التعريف بعدما عارضت جماعات حقوق الإنسان شمولية التعريف الذي قد يجعل صفة الإرهاب تشمل هيئات الإغاثة والنشطاء في حقوق الإنسان .

ومن تجربة تفجيرات منتجعات بالي الأولى في عام 2002م , إتضح أنها أثرت على الإقتصاد الإندونيسي والعملة والبورصة الذي إنخفض مؤشرها بمقدار 20% , كما أن السياحة تأثرت وهي مصدر مهم من مصادر العملة الأجنبية في البلاد , وربط بعض المحللين هذه الإنفجارات الأخيرة التي حدثت في عام 2005م , بأنها تأتي في أعقاب الاحتجاجات الشعبية التي عمت مدن كثيرة بالبلاد بسبب رفع أسعار الوقود.

ويعتقد بعض السياسيين من خلال تصريحاتهم أن هذه التفجيرات تهدف الى السيطرة على أنظمة الحكم في كل من أندونيسيا وماليزيا وسنغافورة وجنوب الفلبين بمساعدة تنظيم القاعدة وتنظيمات الجماعات الإسلامية المحلية لتكوين دولة الخلافة الإسلامية العظمى في دول جنوب شرق أسيا لتصبح دولة إسلامية عظمى على أن تضم شمال أستراليا إليها في وقت لاحق .

وعلى مايبدوا لتضييق الخناق على منظمة الجماعة الإسلامية الإندونيسية بدأت التصريحات عن تقارير سرية للمخابرات الفلبينية تتهم هذه المنظمة بأنها كانت وراء مخطط الدولة

الإسلامية العظمى وحسب قول رئيس جهاز الأمن الفلبيني رويلو غوليز الذي قال " إن الدولة الإسلامية العظمى حسب المخطط تضم ماليزيا وإندونيسيا والفلبين إضافة إلى منطقة شمال أستراليا" .

ولهذا بدأت الولايات المتحدة بالسعي لتصنيف هذه الجماعة الإسلامية على أنها منظمة إرهابية أجنبية الأمر الذي أدى إلى إعتقال العشرات من أعضاء الجماعة الإسلامية في ماليزيا وسنغافورة والفلبين خلال الأشهر الأخيرة على خلفية التآمر ضد المصالح الأمريكية في المنطقة.

وقد نفى أبو بكر بشير الزعيم الروحي للجماعة الإسلامية في سنغافورة، والتي تعمل في ماليزيا وسنغافورة، تورط جماعته في أي هجوم، وألقى باللوم على "جهات خارجية"، بما فيها الولايات المتحدة , التي تسلمت الفاروق الكويتي الجنسية من إندونيسيا بعد إعتقاله.

ومن الآثار السلبية التي حدثت نتيجة لتفجيرات بالي الأولى والثانية هو تعرض المساجد والمدارس الإسلامية والمسلمين في أستراليا الى إعتداءات وإهانات منها البصق وتمزيق حجاب النساء والتي وصفها أحد المسؤولين الأستراليين بأن هذه الأعمال لايمت مطلقاً الى الطبيعة الأسترالية .

يقول المثل إن المصائب تجمعن المصابينا ولهذا بدأت بلدان رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) قمة في منتجع بالي الإندونيسي لتركز على مكافحة الإرهاب وتعزيز التعاون الإقتصادي جاء هذا الإجتماع في عام 2003م , بعد عام من تفجيرات منتجع بالي عام 2002م , وتشكل قضية الإرهاب محور المناقشات في القمة وكان وزراء خارجية الرابطة قد وقعوا مع وزير الخارجية الأمريكي كولن باول في بروناي عام 2002م ميثاقا لمكافحة الإرهاب , يهدف إلى

الحيلولة دون تحول المنطقة إلى "معاقل للإرهابيين من خلال تبادل المعلومات حول الجماعات الإرهابية ومنع تمويلها".

وعودة الى تفجيرات بالي فقد ركزت الشرطة الإندونيسية في تحقيقاتها بتفجيرات جزيرة بالي الأخيرة وربطها بالأحداث السابقة عام 2002م لتحديد هوية منفذيها والعقول المدبرة لها، وسط إعتقاد واسع بإرتباطهم بالجماعة الإسلامية التي تنحى باللائمة عليها في الهجمات التي وقعت بملهي ليلي في الجزيرة عام 2002م وأدت لمقتل نحو 202 شخص , حيث قال مسؤول أمني كبير بمكافحة الإرهاب إن مؤشرات التحقيق تدل على أن الجماعة التي نفذت تفجيرات عام 2002م ، هي ذاتها التي تقف وراء تفجيرات عام 2005م التي استهدفت ثلاثة مطاعم.

وبعد العودة الى ملفات المتهمين في جزيرة بالي الإندونيسية عام 2002م نجد أن أحدهم ويدعى علي عمران والملقب بمخلص وهو داعية اسلامي قال أمام المحكمة أنا إرهابي صغير، بينما لا يزال هناك الكثير من الحيتان الضخمة أمثال أرييل شارون وتوني بلير وجورج بوش ونائبه ديك تشيني , فإذا سمح لهؤلاء الارهابيين بالمضي قدما في طريقهم فسيسقطون قنابلهم النووية في الحرب القادمة .

هذه الحيتان الكبيرة الضالعة في الارهاب هي الوحيدة التي تقود جرائم غير معقولة ضد الانسانية , ويستخدمون الارهاب في ميادين مختلفة بما فيها الدين والاقتصاد والسياسة والعسكر, وهم اللذين جعلوا المسلمين يتوقفون عن التوجه الى المساجد والمسيحيين عن الذهاب الى الكنائس والهندوس عن التوجه الى المعابد وتفضيل بدلا من ذلك الذهاب الى اماكن لاشباع الرغبات.

ومن يدقق في كلام المتهم أعلاه لايتنافى مع طبيعة البشر المحبة للإنتقام لبني جلدتهم أو بني جنسهم أو بني عقيدتهم فما قامت حرب أفغانستان والعراق إلا إنتقاماً لأرواح الأبرياء في هجمات 11 سبتمبر 2001م ولكن البعض يغض النظر عن أسباب هجمات الحادي عشر من سبتمبر ولكن دعونا نذّكر بأحداث أفغانستان والعراق فهل يشك عاقل بأن مايحدث في العراق سيكون له آثاره السلبية المدمرة على الدول التي شنت هذه الحرب وأوغلت في قتل المدنيين فلماذا لاتكون أحداث لندن هي إنتقاماً لمايجري في العراق أو أفغانستان ولماذا لاتكون هي ردود فعل لسياسات خاطئة ضد الشعوب الفقيرة والمستضعفة , ولماذا لاتكون إنفجارات بالي هي إنتقاماً من رعايا أستراليا مثلاً لما فعلته في إنضمامها لقوات التحالف وإنتقاماً أيضاً لما حصل ويحصل للمسلمين في كل مكان .

إن التنظيمات الإسلامية تطورت أيضاً مع التطورات الجارية في كل مكان فجعلت نفسها هدفاً أكثر صعوبة لأجهزة المخابرات التي تلاحقها فكما الحرباء تستطيع أن تغير لون بشرتها عند إستشعارها الخطر فكذلك كل من يستشعر خطر قادم وفي نفس الوقت لابد أن تخطط لصد هجمات محتملة أو لتنفيذ هجمات لتحقيق أهدافها وخصوصاً أن تجد لنفسها مايبرر الهجمات على الملاهي الليلية كمراكز لاتقبل بها الأخلاق السليمة سواء في الشرق أو في الغرب .

ولاسيما أن شن الهجمات على المنشآت العسكرية أصبح أكثر صعوبة بعد النجاح الذي تحقق على هذا الصعيد ولهذا بدأت تختار هذه الجماعات الأهداف "السهلة" ضد المدنيين من رعايا الدول الغربية في منطقة آسيا وكانت الوسيلة التي استخدمها المتشددون الاسلاميون في الغالب

هي الهجمات الانتحارية وهي سلاح يثير القلق في آسيا على نحو خاص حيث لم يكن مثل هذا الاسلوب معروفا فيها من قبل.

وإن كان هذا هو أسلوب الضعفاء إلا أن بعض الجهات تستغل هذا الأسلوب الرخيص بأسلوب أكثر رخصاً وسذاجة بأن تتعلق بالحرب على الإرهاب لتستغلها في القضاء على معارضيها لتشدد من قبضتها على السلطة , ولهذا ينبغي أن يترفع الطرفان المتنازعان ويحاولوا بحث الأسباب الحقيقية وحل المشكلات بصوت العقل لا التركيز على الحلول العسكرية فقد يكون للإرهاب أسباب سياسية وإجتماعية وأخلاقية ودينية فأبحثوا عن الحلول التي تتناسب وكل سبب فقد يكون مخرجاً للإجابة على سؤال متى ينتهي إرهاب المنتجعات ؟ .

صحيفة إيلاف اللإلكترونية 17-10-2005م

خير الأمور أوسطها

عندما أطل شبح البطالة برأسه على دول مجلس التعاون الخليجي بدأت هذه الدول تفكر في إيجاد حلول لمعالجة هذه المشكلة حتى لاتتفاقم نتائجها السلبية , وكان أحد الحلول للقضاء على هذه المشكلة هي إعادة النظر في منح التأشيرات للعمالة القادمة الى دول الخليج العربي بإعتبارها من أكبر الدول في العالم إستقداماً .

وهناك حجة تقول من غير المعقول أن يتزايد منح التأشيرات في الوقت الذي بدأت تعاني هذه الدول من تفشي ظاهرة البطالة بين أبنائها وبين الوافدين وبعد أن كان الإستقدام سهلاً , وبدأ التشدد في الإستقدام فكأنما تحولت هذه الإجراءات من النقيض الى النقيض وهذا أيضاً بدوره يعطي نتائج سلبية من نواح مختلفة .

وهذا مايدعونا أن نناقش الموضوع من الزوايا التالية أولاً التساهل في منح التأشيرات وثانياً التشدد في منح التأشيرات وثالثاً الوسطية في منح التأشيرات ورابعاً وأخيراً التفكير في إيجاد نظام بديل .

التساهل في منح التأشيرات

لقد ترتب على التساهل في منح التأشيرات الى زيادة ملحوظة في العمالة الوافدة حتى أصبحت في كثير من الأحيان تجوب المنشآت باحثة عن عمل وهذا يعني أن البطالة أصبحت متفشية بين صفوفها وكذلك إنتشار ظاهرة العمالة السائبة مما لفت أنظار الجهات المعنية بتنظيم

العمالة الوافدة في البلاد وعلى الرغم أن هناك شريحة من المواطنين إستفادت من هذا الوضع غير الطبيعي إلا أن شريحة أخرى إنعكس الوضع عليها سلباً .

وإذا تفكرنا في هذا التساهل الذي حدث في الماضي الذي كان مبني على طفرة إقتصادية عمت البلاد فكان الجميع مستفيد وكانت البلاد بحاجة الى تسريع حركة التنمية فكان الإستقدام سهلاً وكثيفاً ولايعني بسقف معين لافي الكمية ولافي النوعية فكانت بعض العمالة لاتتمتع بأي خبرة كما لم يكن هناك شروط في أعمار المستقدمين فكان يتم إستقدام عمالة بمهن بسيطة وقد تجاوزت أعمارهم الخمسين أو الستين .

ولهذا إتسمت بعض العمالة بعدم الكفاءة بل في كثير من الأحيان كانت تأتي لتتدرب على أرض الواقع وتتعلم المهن في دول الإستقدام , كما أن بعض هذه العمالة لم تكن تتمتع بمستوى جيد من التعليم لأنه لم يكن هناك حد أدنى من التعليم كأحد شروط الإستقدام , ولهذا ساهمت هذه العمالة في تخفيف البطالة لدولها في الوقت الذي ساهمت في رفع معدل البطالة في دول الإقامة .

وعندما بدأت موجة الإرهاب في معظم الدول بدا المنظرين في تعداد أسباب الإرهاب وكان أحدها إرتفاع معدلات البطالة وتسيب العاطلين في الشوارع والأسواق والأماكن العامة , والبعض منهم وقع فريسة لمنظري الإرهاب , الأمر الذي أدى الى مخاطر أمنية سواء كانت من العاطلين عن العمل من الفئتين مواطنين ووافدين .

وبدأ بعض الكتاب يطرحون أفكار لعلاج مشكلة البطالة ويطالبون بتوفير وظائف عمل للعاطلين من المواطنين الأمر الذي زاد من الضغط على الحكومات في الوقت الذي بدأت تركز

إهتمامها في القضاء على الفئة الضائلة بدأت تعاني من ضغوط عليها من الداخل لتخفيف عبء البطالة عن المواطنين ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل بدأت المطالب بتوفير مزيد من الضمان والتأمين الإجتماعي في الوقت الذي زادت مصروفات وتكاليف الحرب على الإرهاب ومراقبة الحدود والتفتيش الأمني الداخلي .

وكان أن إختلطت بعض المفاهيم بخصوص النتائج السلبية الخطيرة التي أدت الى جرائم متعددة , من سلب ونهب وسرقات وأعمال غش ومخدرات وتغيير في العادات والسلوك التي تأثر بها الوطن والمواطنين فكان البعض يعزوها الى العمالة الوافدة والبعض الآخر يعزوها الى البطالة والمعتدلين منهم ربطوها بالإثنين معاً .

لاشك أن حركة الإستقدام السريعة التي ساعدت على قيامها وإنتشارها مكاتب الإستقدام التي حققت لهم مكاسب مادية كبيرة كما إستفاد من هذه المكاسب جامعي الغلة من المتسترين وكان ذلك على حساب جهد وعرق العاملين وعلى حساب العاطلين عن العمل من المواطنين وعلى حساب الذين كانوا يسامون سوء العذاب من قبل غير المنصفين من كفلاءهم والذين يبخسون العمالة حقوقهم الأمر الذي زاد من تعداد العمالة السائبة والهاربة التي إنعكست نتائجها سلباً على المجتمع .

التشدد في منح التأشيرات

لقد ترتب على التشدد في منح التأشيرات الى زيادة ملحوظة في تذمر طبقة من المواطنين من هذا التشدد الذي تسبب في نقص في العمالة المستقدمة وتضرر بعض فئات قطاع الأعمال وخصوصاً المنشآت الصغيرة ولهذا بدأت سياسات جديدة لتخفيض عدد العمالة حيث بدأت

تضع ضوابط لخبرة وكفاءة العمالة المستقدمة , وضوابط للحد الأدنى من التعليم الأمر الذي أدى الى إنحسار البطالة سواء بين فئة المواطنين أو الوافدين .

وإنحسر تسيب العاطلين عن العمل في الشوارع والأسواق والأماكن العامة وإنحسرت موجات الإرهاب الى حدود دنيا , كما لوحظ إنخفاض الكثير من المخاطر الأمنية وخصوصاً بعد الزيادة في الرواتب في القطاعات الحكومية والقطاع الخاص وقلت المطالبات بتوفير الوظائف والمطالبة بالضمان والتأمين الإجتماعي ولاسيما بعد الزيادات التي طرأت على مقررات الضمان والتأمين الإجتماعي .

وبعد كل ماسبق نتمنى أن تقل النتائج السلبية الخطيرة , كما نتمنى أن تقل الجرائم المتعددة , التي كانت تقوم بها بعض فئات العاطلين عن العمل من الوافدين والمواطنين , كما أن الإجراءات الأمنية التي قامت به السلطات أدت الى نتائج إيجابية على جميع المستويات وخصوصاً بعد تشديد الرقابة على الحدود لمنع الإرهاب أدى بالتالي الى إنخفاض كميات المخدرات التي كان يتم تهريبها الى البلاد فأعطت نتائج إيجابية إنعكست على المجتمع ونتمنى أن ينعم الوطن والمواطنين بالأمن والأمان والحرية كما كانت أيام زمان .

الوسطية في منح التأشيرات

سوف يترتب على التشدد في منح التأشيرات فقدان التوازن بشأن الطلب على العمالة الوافدة التي لايمكن تعويضها كلياً من العمالة المواطنة حيث تلعب ثقافة العيب دوراً هاماً في إقصاء الشباب عن العمل في مهن معينة أما الوسطية في منح التأشيرات فقد تسهم في عدم تضرر فئة من المواطنين على حساب الفئة الأخرى فمن غير الإنصاف أن نميل الى جانب العاطلين عن

العمل لتوفير وظائف لهم على حساب الطبقة التي تدير أعمال منشآتها بكفاءة مستفيدة من العمالة الوافدة أقصى إستفادة ممكنة .

كما ستلعب الوسطية في رفع مستوى الخبرة بين المواطنين والعاملين المستقدمين , وسوف تساعد على التوازن بين الرواتب والأجور سواء للمواطنين أو العمالة الوافدة غير الزائدة والتي تعوض النقص لإحداث نوع من التوازن في سوق العمل , كما سيتحسن مستوى الكفاءة والخبرة بين صفوف العمالة سواء الوطنية أو الوافدة , كما أنها ستساهم في رفع مستوى التعليم بين الطبقات العاملة سواء كانوا مواطنين أوعمالة وافدة , ومما لاشك فيه أن العمل بهذه السياسة سيؤدي الى التوازن الدقيق بين صفوف العاطلين عن العمل .

وسوف تنعدم كثير من السلبيات الخطيرة التي نتجت عن سياسة التساهل وبالتالي سنحصد نتائج إيجابية مبنية على إحترام حقوق الغير وهذا هو الجانب العملي للتأكيد على الإلتزام بتوصيات الحوار الوطني "نحن والآخر" , والعمل بقاعدة لاضرر ولاضرار فيما يخص التوازن بين تلبية إحتياجات طبقات المجتمع وسيكون هذا مقدمة الى إلغاء طبقة المنتفعين من المتسترين والمتستر عليهم مما يسمح بإجراء تعديلات على نظام الكفالة ليتماشى مع روح العصر الذي نعيش فيه حتى نتمكن من التدرج في إلغاء هذا النظام دون حدوث إنعكاسات سلبية على جميع الأطراف المكونة لهذا النظام .

وليكن ذلك عبر فترة إنتقالية , من خلال خطة عمل خمسية أو عشرية تتبناها الدولة , كما لايمنع أن نستفيد من تجارب الدول المتقدمة بهذا الخصوص عبر العمل بنظام القرعة لبعض

الفئات بمعدل معين وبنسب معينة من كل دولة , والعمل على إجراء تعديلات على نظام الإقامة بما يمنح بعض المزايا للمقيمين في البلاد لفترات طويلة .

التفكير في إيجاد قوانين وأنظمة حديثة

من المفيد أن تسعى الدول الى تطوير الأنظمة وتعديلها بين الحين والآخر , بما يتناسب والتطور الذي تسير فيه بخطوات واثقة وثابتة , على أن تراعي في هذا التطوير متطلبات منظمات حقوق الإنسان الذي كرمه الله في جميع الأديان وجعله خليفته في الأرض لعمارتها, وهذا التطوير ينبغي أن يكون مبتكراً ويتناسب وبيئتنا وثقافتنا والجيد من تقاليدنا ولايتعارض أيضاً مع توصيات منظمة العمل الدولية , ويتناسب مع توصيات منظمة العمل العربية , حتى يتم تطوير الأنظمة بما يتماشى وروح العصر والمبني على التواصي بالحق والتواصي بالصبر وبهذا نكون قد حققنا العمل بخير الأمور أوسطها .

صحيفة الحقائق اللندنية 27-12-2005م

بين الإرهاب والشوفينية

رغم الجهود الجبارة التي تقوم بها السلطات الأمنية في المملكة العربية السعودية للقضاء على الإرهاب والإرهابيين إلا أن أيادي الإرهابيون تمكنت من حصد عدد جديد من أرواح ضحايا وأبرياء ومازالت تعبث بأعصاب المواطنين والمقيمين وتعبث بالقيم والأخلاق وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على الجهل المطبق المسيطر على عقول من قام بهذا العمل وضعف الإيمان لديهم ولأسباب أخرى قد تكون نفسية أو إجتماعية أوغيرها , ولا نرى أي مبرر لمثل هذا العمل غير الحقد الأعمى الشوفيني وتنفيذ أجندات خارجية معادية .

وهنا نتساءل : ماذنب هؤلاء المسلمين المسالمين أن يقتلوا بأيدي المجرمين العابثين بالأمن ؟ ومتى ينتهي هذا الإرهاب الذي يهدف الى زعزعة الأمن في المنطقة برمتها ؟ لاشك أن للقتلة المجرمين نوايا خبيثة وعدوانية تجاه كل من يعيش على ثرى هذه الأرض المباركة أو يزورها من الحجاج والمعتمرين تلبية لدعوة أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام وتصديقاً لرسالة محمد بن عبدالله علية أفضل الصلاة وأتم التسليم .

إن هذا العمل الجبان في أرض السلام يهدف إلى زعزعة الأمن والإستقرار ويفتح باباً لأعداء الإسلام والسلام ليغذوا الفتنة ويزداد الحقد على الإسلام الذي نحن بأشد الحاجة الى التمسك به فهو العروة الوثقى التي لا إنفصام لها ونسأل الله أن يهدينا الى سواء السبيل , إن أصحاب هذا العمل الجبان بينوا للناس زيف الشعارات التي رفعوها ظلماً وعدواناً وصدّقهم بعض

العامة من الناس ولكن أصحاب العقول المستنيرة بينت في حينها كذب إدعاءاتهم وشعاراتهم الباطلة .

صلى المسلمون في المسجد النبوي الشريف صلاة الميت على اثنين من ضحايا الاعتداء على العائلات الفرنسية وهما الشهيدان جون مارك بوتي وابنه مبارك وهذا دليل على أنهم مسلمين فكيف يعتدي المسلم على أخيه المسلم في العقيدة والدين حتى ولو كانوا غير مسلمين فهم مستأمنون بموجب تأشيرات دخولهم إلى المملكة ولهذا ندعوا الكتاب والمفكرين والصحفيين وعلماء الدين أن يوضحوا ذلك الأمر وعلى كل المستويات وفي كل المنابر الإعلامية وغير الإعلامية خدمة للدين وللدولة ولعموم المواطنين والمقيمين على هذه الأرض المباركة .

كما نهيب بالأجهزة الأمنية التي إستطاعت أن ترصد المركبة التي يشتبه بأنها تقل من ثلاثة إلى أربعة أشخاص نفذوا الجريمة التي شهدتها منطقة بواط الجبلية المناهزة لقرية المليليح في المدينة المنورة , وكان الجناة قد فاجأوا الأسر الفرنسية أثناء تنزهها في منطقة جبلية على بعد نحو 18 كيلومترا عن الطريق البري، وعزلوا النساء وعددهن ثلاث نسوة وطفلة (15 عاما) وطفل (11 عاما) عن الرجال، واقتادوهم إلى حيث رشقوهم بوابل من الأعيرة النارية فأردوا ثلاثة منهم على الفور فيما نازع الرابع حتى فارق الحياة .

وهنا لابد لنا من وقفة لنتخيل المشهد الدرامي الإجرامي الدامي لنستنبط منه بعض السلبيات تجاه الأجانب بشكل عام ومن بعض الفئات التي تحرض على الأجانب فهي بحاجة إلى حملة توعوية لنشر ثقافة إحترام الغير والتأكيد على أن الأجانب هم ضيوف على الشعب السعودي المضياف الى أن تنتهي فترة إقامتهم ونتمنى أن تتبنى بعض الجهات المسؤولة برامج عملية

لتسهيل إندماج المقيمين في المجتمع حيث لاغنى لطرف عن الطرف الآخر إذا أردنا أن نكون موضوعيين ومنصفين ومبشرين بالدين الإسلامي وغير منفرين .

وينبغي على البعض أن يتخلى عن الشوفينية الزائدة أو القاتلة في بعض الأحيان وهي المغالاة في التعصب القومي وحب الوطن إذ يعتبر الشوفيني وطنه أفضل الأوطان وأمته فوق كل الأمم وخصوصاً عندما تكون هذه المغالاة مصحوبة بكره الأمم أخرى , ونتمنى على وسائل الإعلام أن تتنبه لهذا الأمر وتتعاون مع الجهات ذات العلاقة لتبني إستراتيجية شاملة موحدة من شأنها أن تحاسب كل من يقوم بالتحريض ضد الأجانب لأن جميع الشعوب في غير بلدانها تعتبر أجانب ولهذا لابد أن يدرك الجميع مبدأ عامل الناس كما تحب أن يعاملوك حتى لاتتسرب الى النفوس ثقافة الثأر والإنتقام والعنف والعنف المضاد .

ولهذا بادر خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز عندما أجرى إتصالاً هاتفياً بالرئيس الفرنسي جاك شيراك، أعرب فيه عن تعازيه ومواساته وشعب السعودية للرئيس شيراك، وللشعب الفرنسي الصديق ولأسر ضحايا الحادث الإجرامي الذي تعرضت له مجموعة من المقيمين فرنسيي الجنسية وتأكيده يحفظه الله على أن من قام بهذا العمل الإرهابي ضد الأبرياء لا يمثل إلاّ نفسه ولن يفلت من يد العدالة وسيمكن الله منه وستبقى المملكة بعون الله واحة أمن وإطمئنان , سائلاً الله سبحانه وتعالى للمتوفين الرحمة والمغفرة ولذويهم الصبر والسلوان .

وطبيعي أن تهتم الصحف الفرنسية بتغطية حادث إطلاق النار على مواطنين فرنسيين , ونشرت تصريحاً لوزير الخارجية الفرنسي دوست بلازي أشار فيه إلى أنه لم يتبن أحد العملية، موضحاً

أن هناك توافقاً مع الحكومة السعودية في العلاقات ومبدياً تفاؤله في القبض على مرتكبي الجريمة وتقديمهم للعدالة , وقال أيضاً إن هذه العملية هي الأولى ضد الأجانب منذ سنتين .

ولاشك أن إستعداد فرنسا للتعاون مع الأجهزة الأمنية السعودية للتحقيق في الاعتداء على مواطنين فرنسيين في السعودية والذي أسفر عن أربعة قتلى يؤكد عمق العلاقات بين الشعبين ورغبتهما الصادقة في إحتواء الموقف والعمل سوياً من أجل الكشف عن هوية مرتكبي الجريمة الشنعاء وتقديمهم للعدالة .

وثمة فرضيات عدة ، لهذا العمل الجبان منها إساءة العلاقات بين فرنسا والسعودية بل والعالم العربي كما أنهم قد يريدون أن يرسلوا رسالة الى الجهات الأمنية بأن هناك خلايا حية مازالت تعمل في الخفاء وكذلك قد يكون وراء هذا العمل جهات ترغب في إشاعة الفوضى وعدم الإستقرار , كما أنها تعتبر رسالة الى الأجانب المقيمين في السعودية بأنهم مازالوا مستهدفين وكذلك قد تكون رسالة الى الشركات الأجنبية العاملة في السعودية لترحل عن البلاد , كما قد تكون رسالة الى هيئة السياحة بمنع الأجانب من القيام بجولات سياحية .

وتعيد هذه العملية وأمثالها الى الأذهان حوادث الإرهاب التي ضربت مختلف المدن السعودية والفرنسية , وراح ضحيتها العديد من الأبرياء ولاسيما أن معظم هذه الحوادث تتطابق في أهدافها من حيث إستهداف أجانب وقتل وجرح ضحايا ، كما تطابقت في كون العناصر المنفذة لتلك الجرائم تنتمي إلى "خلايا نائمة" لعناصر إجرامية إرهابية وشوفينية .

صحيفة إيلاف الالكترونية 2007/03/03

مصطفى بن محمد غريب